

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية أصول الدين

قسم الكتاب والسنة

جامعة الأمير عبد القادر

للعلوم الإسلامية قسنطينة

التجديد في التفسير عند المدرسة الأثرية الحديثة - المفهوم والضوابط -

أطروحة دكتوراه ل. م. د.

إشراف الدكتورة:

حدة سابق

إعداد الطالبة:

نعيمة رمال

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	مؤسسة العمل	الصفة في اللجنة
د. عبد الرحمن معاشي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة -	رئيسا
د. حدة سابق	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة -	مقررا ومشرفا
د. عادل مقراني	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة -	عضوا
د. محمد لمين بوروبة	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة -	عضوا
د. عمر حيدوسي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة باتنة 01	عضوا
د. نورة بن حسن	أستاذ محاضر (أ)	جامعة باتنة 01	عضوا

السنة الجامعية:

1438 - 1439 هـ

2017 - 2018 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة الأمير
للعلوم الإسلامية

شكر

لله الحمد والثناء أوّلا وآخرآ

ثمّ الشّكر الجزيل ثانيا لكلّ من كان له الفضل في إتمام

هذه الرّسالة من قريب أو بعيد بدءاً بالأساتذة الذين

تعاقبوا على الإشراف عليهما، وأخص بالذكر

التي لم أكن أراها إلا مشجعة مبتسمة...

الأستاذة الدكتور: حدة سابق.

والشكر الجميل موصول ثالثاً إلى من تكبدا عناء التّربيّة

والتعليم والديّ الكريمين، وإلى من شدّ الله به أزرِي

وكان عوناً لي زوجي الكريم

إهداء

- إلى الوالدين العزيزين اللذين لم يبخل عليّ

بالدعاء...

- إلى أفراد أسرتي من الكبير إلى الصغير...

- إلى من تفر العين برؤيتهم ولديّ الصغيرين...

- إلى من يسعد القلب بصحبتهم أخواتي في الله...

- إلى الأمة الإسلامية جمعاء...

الصفحة

جامعة الأمير
عبد القادر
للعلوم الإسلامية

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أنّ لا إله إلا الله العزيز الرحمن، مكلف الرسل بالتبليغ والبيان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﷺ، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان، حملة القرآن وحفظة البيان، أما بعد:

لا شك أنّ القرآن المجيد كلام الله العزيز الحميد، أنزله على عبده محمد الأمين، إلى الناس أجمعين، هداية وإرشادا لهم إلى طريق السعادة في الدارين، وهو أعظم الكتب شأنا، وأجلها قدرا، والالتزام بتعاليمه أنفع لهم عاجلا وآجلا، ولا يتم العمل بهذه التعاليم إلا بعد الإمام بمبادئه، وبالمعاني الفيضة التي يحملها أسلوبه المعجز بعد الكشف والبيان لما تدل عليه ألفاظ القرآن.

ويتأكد الاهتمام بالقرآن الكريم إيضاحا وتجليه لمقاصده، وبيانا لمناهجه ومراميه في العصور الأخيرة التي فسدت وتراجعت فيها ملكة البيان العربي، واختلطت الأجناس، وتغيرت أحوال الناس، ونزلت بهم ما في القرآن الكريم كنوز فقهها ومفاتيح أسرارها، فصار الناس بحاجة ملحة للعودة إلى الرسالة الربانية عودة جميلة، والاشتغال بتفسيرها بما يجعلها تؤثر في النفوس فتهديها، وتؤثر في العقول فتقودها إلى الغاية التي خلق من أجلها الإنسان، وتؤثر في الواقع فتجعله ينسجم مع الهدايات الإلهية لتحقيق صلاحية الرسالة الإسلامية في كل زمان ومكان.

من هنا تظهر حاجة كل أمة إلى بيان للقرآن الكريم بيانا شافيا كافيا يغطي مستجداتها ومتطلباتها دون الخروج عن المعنى القرآني والهدي النبوي.

والذي تصدر لتلبية هذه الحاجة هي الحركة التجديدية التي توالى ظهورها توالي الأزمان ولا تزال تبذل الجهد لأداء مهمتها بصور متعددة رغم ما تعانيه من معوقات فكرية، ترجع أساسا إلى أسباب داخلية خلفتها الحركة البحثية الناتجة عن تراكم الإشكالات حول التراث الإسلامي، وأسباب خارجية أوفدتها الدراسات الغربية بشكل مباشر وغير مباشر فأدت إلى زعزعة الفكر الإسلامي، ولكن هذه الأسباب في حقيقتها ما هي إلا محركات ساهمت بقوة في تفعيل المهمة التجديدية، وهي مظهر من المظاهر التي تدل على أن الأمم مهما تعاقبت، فهي تسير على السنن الإلهية ولا تحيد عنها أبدا كما قال تعالى: ﴿ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ (23) ﴿ سورة الفتح.

ولا شك أن عدم التبديل في هذه السنن يعني خضوع الكون كله لها ومنه الإنسان، وقد خضع لسنة التجديد منذ فجر الإسلام، بحثنا عن المنهج الأمثل للاستقرار في الحياة وعن الطريق الأصوب

لفهم مراد الله تعالى من رسالة التوحيد، فزاد الاهتمام بالعملية التجديدية انطلاقاً من مسوغات عدة منها:

أ- تجديد الإسلام لأحوال الناس فيما كانوا عليه في الجاهلية، وهو أعظم تجديد حدث بسبب التغيرات الهائلة التي أحدثها الإسلام في جميع المجالات، ومعنى هذا التجديد أن النبي صلى الله عليه وسلم أحي حنيفية إبراهيم عليه السلام، و عقيدة جميع الرسل قبله ﷺ وهي: توحيد الله وذلك بنص القرآن الكريم ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾ الشورى 13، وأما عدا هذا الأصل فلكل قصته وواقعه وشرائعه لقوله عز وجل: ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمَنْهَاجًا ﴾ المائدة 48.

ب- حديث النبي ﷺ المشهور عن التجديد.

ج- عدم إنكار المفسرين للتجديد في أقوالهم وتطبيقاتهم؛ بدليل التطور الحاصل في هذا المجال النظري والعملية.

د- ظهور الدراسات المعاصرة المؤيدة والملحة على التجديد في التفسير، إصلاحاً للواقع والأحوال الاجتماعية.

وإذا كان التجديد سنة دورية تقبلها العقول وتفرضها الأحوال، ودعت إليها جميع الدراسات العلمية في جل الميادين، فإن هذه الدعوة تأكدت في المجال التفسيري بدليل تنوع الاتجاهات والمناهج التفسيرية المتقدمة والحديثة والتي تبنتها مدارس تفسيرية مختلفة كان على رأسها المدرسة الأثرية (التفسير بالمأثور)، والمدرسة العقلية (التفسير بالرأي)، فلا يكاد يخلو عصر من العصور من إنتاج تفسيري جديد في طريقة عرضه للآيات وتفسيرها، أو في مضمون ما جاءت به هذه الآيات بغض النظر عن قيمته العلمية حتى أصبحت المكتبات الإسلامية مكتظة بكتب التفسير المتقدمة والحديثة، ولا تزال المحاولات قائمة مادام الزمن يسري والواقع يتغير، والأمة بحاجة إلى علاج لأمرضها وحل لمشاكلها، وتوفيق بين واقعها وبين كتابها الرباني.

وقد تمكنت بعض الدراسات القرآنية من تسليط الضوء على جهود لعلماء كثر كان لهم الأثر الواضح في إصلاح المجتمعات الإسلامية خاصة في العصر الحديث، لتدل هذه الأعمال على اهتمام المدارس التفسيرية المختلفة بالتجديد التفسيري اهتماماً يجسد في حقيقته اتجاهات وأهداف كل

مدرسة، ولا بد أن يكون للمدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة نشاطا تفسيريا، وحرآا علميا تزامنا مع الحركة التفسيرية القوية التي شهدها العصر الحديث إذا استطاعت أن توفق بين منهجها وبين متطلبات هذا العصر وثقافته.

ولا شك أن امتداد المدرسة الحديثة إلى المدرسة الأثرية المتقدمة في طريقة التعامل مع القرآن الكريم واعتمادها المنهج الأثري في العملية التفسيرية يجعل الحديث عنهما حديثا عاما لا يحتاج إلى فصل بينهما إلا في بعض التطورات التي عاشتها الأولى ولم تشهدا المدرسة الثانية، والبحث عن مفهوم التجديد في المدرسة الأثرية الحديثة هو بحث عن مدى الاقتصار على معاني التجديد التي تبنتها المدرسة الأثرية المتقدمة، أو انفرادها بمفاهيم تسائر لغة العصر الحديث وثقافته، رغم أن المدرستين ترتكزان على المنهج الأثري في التفسير وتدعوان إلى الحفاظ على أصوله وعدم تجاوزها مما يضيق في إمكانية معالجة المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة لمشكلة الثقافات المتجددة والوقائع المتغيرة.

1- إشكالية البحث:

لقد أفرزت بعض الأعمال الفكرية التي قدمتها المدارس المختلفة المتقدمة والحديثة تناقضات كثيرة (عدم الانسجام)، سواء على المستوى الفكري النظري، أو على المستوى التطبيقي العملي فيما يمس علاقة الإنسان بالقرآن الكريم في كل عصر من العصور، فأدت هذه الاختلافات إلى إحداث زلازل علمية هائلة، حاول الدارسون خاصة المتأخرون منهم مواجهتها بأساليب شتى أهمها الدعوة إلى التجديد الفكري عموما والتفسيري على وجه الخصوص.

ومع توافد عناصر متنوعة من التيارات الغربية إلى العالم الإسلامي داعية إلى تجديد الدين الإسلامي صار مصطلح التجديد تتقاذفه مفاهيم مختلفة، ومن هنا بدأت حركة التجديد تأخذ صبغة المدرسة الفكرية التي تبناه منهاجها لها فينطبع مفهوم التجديد عندها تبعا لآبائها وأهدافها.

ولا شك أن التفسير أول العلوم حاجة إلى التجديد لتعلقه المباشر بالمتغير الواقعي لذلك اعتنت المدارس التفسيرية المختلفة به وأصبح الشغل الشاغل لها، ومع ذلك فإن الحركة التفسيرية التجديدية لم تصل إلى حد الاتفاق على مفهوم التجديد ولا على ضوابطه وإذا كان هذا الاختلاف يولد حركة علمية فعالة في مجال التفسير، فإن الواقع يعيش فقرا وعجزا في الانسجام مع مفاهيم القرآن الكريم مما يستدعي عمليا محاولة الاتفاق على بعض أصول التفسير بين المدارس التفسيرية لتغطية هذا العجز.

والمدرسة التفسيرية الأثرية من بين المدارس العريقة التي شهد لها التاريخ بالنضال الجسيم، والكفاح المستمر في سبيل خدمة كتاب الله تعالى، ولا تزال هذه المدرسة تجاهد وتساهم بعطاءات تفسيرية حديثة ودراسات علمية مختلفة بغض النظر عن قيمتها العلمية، محافظة في مسيرتها التفسيرية على منهجها في بيان معاني القرآن الكريم، وقد ولد تمسك هذه المدرسة الحديثة بالمنهج الأثري إشكالا كبيرا ينبغي الالتفات إليه بالنقاش والتحليل في إطار البحث عن المنهج الأمثل للتعامل مع القرآن الكريم.

وهذا الإشكال يعرضه الاتجاه الفكري الذي تتبناه هذه المدرسة، فهي تسعى بمبادرات متنوعة أن تواكب التغيرات الواقعية، وترفع التناقضات الفكرية بحثا عن الانسجام بين التفسير والواقع وسيرا على سنة التجديد، وفي الوقت نفسه هي مدرسة لا يمكنها تغيير منهجها الأثري القائم على عدم المساس بأصول التفسير وقواعده وعدم تجاوزها لأن شعارها: " لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها ". وبهذا الاتجاه الفكري تواجه المدرسة الأثرية الحديثة تحديا كبيرا و تشهد هزات متفاوتة في عطائها التجديدي، وضربات قوية من قبل المدارس التفسيرية الأخرى، تجعل المهتمين بدراستها يبحثون في مسيرتها التفسيرية عن إسهاماتها التجديدية ونوعيتها إذا استطاعت أن تأتي بالجديد في ظل التحدي الكبير الذي تعيشه، ويتساءلون عن مدى قدرة منهجها الأثري على مواكبة هذه التحديات المعاصرة، و مواجهة الثقافات المتجددة أو التأقلم معها، ومدى تمكنها من التغيير والإصلاح في الواقع، لتحدد هذه البحوث في آخر المطاف نظرة المدرسة الأثرية الحديثة للعملية التجديدية فهل ترى منها ضرورة التغيير وتفسير القرآن الكريم تفسيراً مراعياً لمستجدات الواقع أم أنّها تفهم كلام الله وفق ما عهدته من المدرسة الأثرية المتقدمة حفاظاً على أصولها وإهمالاً لإشكالية الواقع المعروضة بالحاح، أم أنّ لها رؤية ومفهوماً خاصاً للتجديد، وإذا كان كذلك، فماذا قدمت هذه المدرسة كجديد، وما هي الحلول التي تراها لعلاج مشكلة الواقع المتغير.

كل هذه الأسئلة يجمعها الإشكال الرئيسي في البحث وهو :

* ما هو مفهوم التجديد في المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة؟؟ وقبل الإجابة عن هذا الإشكال ينبغي الإحاطة ببعض المسائل الفرعية بعد الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما هي دواعي التجديد في التفسير .؟

- وما هي أهميته .؟

- وهل فعلا المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة أتت بالجديد واستطاعت أن تواكب تحديات العصر؟.

- وما هي ضوابطه عند المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة، وما علاقتها بضوابط المدرسة الأثرية المتقدمة؟.

- وما هي مظاهر التجديد في هذه المدرسة؟.

- وما أثر القواعد التفسيرية في ضبط مفهوم التجديد وصياغة ضوابطه عندها؟.

- وإلى أي مدى يساهم توظيف هذه القواعد في تضيق الاختلاف في التفسير، ومن ثمّ الإتيان بمظاهر تجديدية متفق عليها أو مختلف فيها اختلاف تنوع؟.

- وهل القواعد التفسيرية تقبل بدورها التجديد أم لا؟.

2- عنوان البحث:

يقف موضوع البحث كله على سلامة العنوان معنى ومبنى، ولا بد أن تكون صياغته مركزة على بيان جوانب وحدود الموضوع مع إبراز له، من أجل الإحاطة الصورية بالإشكالات المراد الإجابة عنها فتّمت عنوانة البحث بـ: "التجديد في التفسير عند المدرسة الأثرية الحديثة - المفهوم والضوابط -".

3- أهداف البحث:

أسعى - بحول الله- من خلال هذه الأطروحة أن أحقق الأهداف التالية، والتي قسّمتها إلى قسمين:

أ- الأهداف البعيدة:

ليست ترجو مسلمة في مقامي إلا أن تسطرّ هذا الهدف من وراء عملها، وهو خدمة كتاب الله العزيز، بأي وجه من الوجوه المعروفة المشروعة.

ب- الأهداف المرحلية:

- بيان أهمية التجديد وضرورته في كل عصر:

ويتمّ بيان ذلك من خلال إثبات أن التجديد مطلب حياتي، كوني، وشرعي، وأنّه من مظاهر الاستمرارية، ومن علامات الاستقرار والثبات على سنّة الله في خلقه.

- بيان مفهوم التجديد في التفسير عند المدرسة الأثرية الحديثة تأصيلا وتحليلا:

ويظهر ذلك من خلال التعرض لدلالات التجديد المختلفة والتي تعتمد هذه المدرسة، ثم تحليل ما يترتب على ذلك، تحليلاً وافياً، يعتمد على التسلسل المنطقي، والإقناع العقلي والشّرعي.

- توضيح العلاقة بين قواعد التفسير وضوابط التجديد في التفسير عند المدرسة الأثرية الحديثة وإبراز أثرها في صياغة مفهوم التجديد:

يعد الالتزام بالقواعد التفسيرية وقاية من الوقوع في الخطأ مما يجعل تعلّق عملية التجديد بها أمراً حتمياً، مما يجعل محاولة التزام المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة بالقواعد التفسيرية أمراً أكيداً، فهل تمكنت من ذلك أم خرجت عن بعضها، وهل تقيّد مفهوم التجديد عندها بما ترمي إليه هذه القواعد، وهل مكنها الالتزام بهذه القواعد من التجديد في التفسير أم لا؟.

- البحث في الجديد الذي أتت به هذه المدرسة عرضاً، أو مضموناً انطلاقاً من نموذجين: تفسير الشنقيطي، وتفسير الشوكاني.

- توسيع دائرة النقاش المثمر: الذي ينعش الحركة النقدية التفسيرية، مما يفتح الباب أمام الدارسين لزيادة البحث فيه وفي غيره.

ومن هنا تظهر القيمة العلمية للموضوع والتي أسعى لأن تتوج ببحث علمي تطبيقي يخدم الهدف البعيد الذي سطرته بإذن الله.

4- أسباب البحث ودوافعه:

لقد وقع اختياري على هذا الموضوع بناء على أسباب ودوافع ذاتية وأخرى موضوعية، فأما الأولى فتتمثل في:

- رغبة الباحثة في الإجابة عن سؤال طالما شغلها في مرحلة التدرج وهو: ما معنى التجديد، ولماذا اختلف الدارسون في بيانه، ولماذا يعتبر موضوع التجديد في التفسير موضوعاً حساساً ولم يفصل فيه رغم البحوث القائمة والندوات المنعقدة حوله.

- ميل الباحثة إلى الدراسات التفسيرية التي تتسم بالوسطية كالتّي تجمع بين العقل والنقل لتسترشد بالأول وتنضبط بالثاني.

- رجاء الباحثة أن تساهم في وضع لبنة من لبنات بناء المنهج الأمثل لتفسير القرآن الكريم في هذا العصر.

وأما الثانية فأجملها في:

- مكانة الموضوع من حيث تعلقه بكتاب الله العزيز، وحساسيته من حيث تعلقه بمقارنات بين مناهج المفسرين ضمناً، وبدراسة نقدية لمنهج عريق في التفسير شهدت له الأمة بالقبول.

فأما مكانة الموضوع من حيث تعلقه بكتاب الله الحميد فلا يحتاج إلى بيان، وأما حساسيته فترجع إلى الخوض فيما استقر عليه العلماء الأثريون علماً وعملاً في طريقة تفسيرهم للقرآن الكريم حتى وصلوا لوضع ضوابط منهجية وأخرى قرآنية لا يمكن إعادة النظر فيها بسهولة، ولا شك أن مثل هذه المميزات في الموضوع تجعل الباحث يرفع همته ويجمع أمره للبحث فيه.

- كثرة الكلام حول هذا الموضوع في الملتقيات والندوات العلمية في مختلف البلدان الإسلامية. لا شك أن مثل هذا الموضوع يجعل رغبة الباحث تستيقظ، وهمته تشد ليكون شريكاً في إخراج نتاج علمي قيم يخدم الإسلام والمسلمين.

- أهمية التجديد في التفسير وفعالته في معالجة مستجدات الواقع:

من المعلوم أن غاية التفسير هو فهم مراد الله من كلامه في كتابه الكريم، وهذا الفهم السليم مطالب به عقلاً وشرعاً في كل عصر، فما من عصر إلا ويجب أن يتعبد بالفهم المراد من كلامه سبحانه، ولا شك أن تفاسير المتقدمين ليست نهاية التفاسير بل هي فاتحة لما بعدها، ثم إن فقه الواقع هو من المطالب الشرعية، ولما كان الأمر كذلك كان التجديد في التفسير ضروري لاحتواء الواقع والأحداث المستجدة وفق ضوابط تفسيرية معينة توجه إلى ما يرضاه الله تعالى من عباده.

- عدم وجود دراسة أكاديمية متخصصة في دراسة تجديد عند مدرسة من المدارس التفسيرية المختلفة:

والذين تعرضوا له إنما تناولوه في ضوء الحركة التجديدية العامة، دون التفصيل في مفهوم التجديد عند المدرسة الأثرية الحديثة، بل يعتبر تخصيص دراسة التجديد في مدرسة من المدارس التفسيرية كالمدرسة الأثرية مما لم يسبق إليه في حدود ما أعلم.

5- آفاق البحث :

يمكن لهذا البحث المتواضع أن يساهم في خدمة القرآن الكريم علماً وعملاً:

* فأما الأول: فلكون الاشتغال في التفسير وما حوله هو من علوم القرآن التي ما ظهرت إلا لتوضيح وتوسيع مدارك البشر بالكتاب الذي أنزل إليهم، ويكفي شرفاً لهذه العلوم أن تكون وسيلة للفهم السليم لمراد الله تعالى، الذي في نهاية المطاف يحقق مطلق العبودية لله تعالى.

* وأما الثاني: فلكون هذا البحث يعنى بتحديد الضوابط التي يسير عليها المفسر في عملية التّجديد عند المدرسة الأثرية الحديثة، وما هذه الضوابط إلا طريق مباشر يعينه على تقديم تفسير قيم للقرآن الكريم تتلقاه الأمة بالقبول، وتقل دائرة الاختلافات حوله، حتى وإن وجدت فيه بعض الهفوات فكما قيل: أبي الله إلا أن يتمّ كتابه، ويجعل النقص في غيره.

كما يمكن أن يساهم بشكل مباشر في تنشيط حركة التفسير في العصر الحاضر:

لقد اتجهت أكثر كتابات المفسرين المتأخرين من دراسات تحليلية إلى دراسات موضوعية للقرآن الكريم أو نقدية للتفسير المتقدمة، لأسباب متعددة منها تجدد الواقع في إثارة إشكالات كبيرة حول تفسير المتقدمين، ومناهجهم وحاجة العصر الملحة لبيان معاني القرآن الكريم وفق معطياتهم ولغتهم وهي دواع قائمة للنهوض بالحركة التجديدية الفعالة وفق منهج يجمع بين النقل والعقل وبين الماضي والحاضر، وأهم من ذلك يجمع بين الإنسان ومراد الله من خطابه.

ولا يخفى أن المدرسة الأثرية من أهم المدارس التفسيرية التي استمرت في خدمة القرآن الكريم بيانا لمعانيه واشتغالها بعلومه، وإذا توالى عطاءاتها فلا شك أنها تساهم بشكل مباشر في تنشيط حركة التفسير في العصر الحديث مزمنة لنتائج المدارس التفسيرية المختلفة أخذا ونقداً.

كما يفترض أن يجيب عن بعض الإشكالات المعروضة، والشبه المطروقة عند المدارس المختلفة:

لقد كان التفسير المجال الخصب الذي نمت فيه الشبه وكثرت فيه الإشكالات لتعلقه المباشر بقضية في غاية الأهمية: وهي أسس بناء علاقة الإنسان بربه، ولكونه علماً شاملاً يقوم على تحصيل أكثر العلوم تعرضاً للأخذ والرد كعلم الحديث والفقه...

وغاية البحوث العلمية الرد على مثل هذه القضايا حفاظاً على سلامة المدارك العلمية والفكرية، وما يزيد الحاجة لرد هذه الشبه أن المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة تقوم على المنهج الأثري وهو أول المناهج التفسيرية ظهوراً، ومن البداهة أن ينقد الأول الآخر، حتى يظن أن زمان الأول قد ولى، وأن القديم ينبغي تجاوزه، أو التجديد فيه باسم التقدم والتطور الفكري والعلمي.

ومن بين الإشكالات المعروضة ما كشفت عنه التلacements اللفظية في موضوع التجديد، فكان هذا المصطلح بحد ذاته يتطلب البحث فيه بعمق للفصل ما إذا كان المقصود منه مجرد الإحياء، أم أنه يعني التغيير، وأي المعاني وظفته المدرسة الأثرية الحديثة في بيان مفهوم التجديد عندها.

كما يسمح أن يجلي الغموض على وجه الإجمال حول الإشكالية المتداولة بين الباحثين عن جدلية الواقع والتفسير وعدم تطابقهما:

وذلك من خلال الإجابة عن نقطتين:

* مدى تأثير البيئة الاجتماعية على المفسر، أي هل حقيقة أن أي نوع من التفسير هو نتاج الموروث الاجتماعي الذي اكتسبه المفسر من بيئته، دون أن يتجاوزه، ومن ثمّ الأحقية لكل مفسر أن يفسر القرآن حسب عصره، أم هو غير ذلك؟.

* ثم هل الواقع يفرض فهما للقرآن الكريم، أم العكس؟.

كما يمكن أن يكون البحث فاتحة خير لتخصيص كل مدرسة من المدارس التفسيرية بدراسة التجديد الذي قدمته والضوابط التفسيرية التي اعتمدها خاصة في العصر الحديث، مما يساعد غيرنا أن يوفق بين هذه الضوابط أو يحدد المقبول والمردود منها لينتهي إلى حسم الخلاف في بيان قواعد وضوابط التجديد التفسيري، حتى وإن استمر الاختلاف في صحة التفسير الجديد بعينه أو انحرافه. وفي الأخير نأمل من هذا البحث أن يجيب عن الإشكاليات الأساسية فيه فيحدد مفهوم التجديد عند المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة، ويبيّن أن منهجها لا يخرج عن المقصد القرآني والهدي النبوي، وأن تجديدها قد يكون الأسلم من الانحراف، والأقرب إلى الصواب.

6- الدراسات السابقة:

يمكن أن يقسم البحث إلى شقين من خلالهما أعرض ما كتب فيهما سواء التي وقفت عليها شخصياً أو لم أتمكن من الوقوف عليها:

أ/ الدراسات السابقة في موضوع التجديد العام والتجديد التفسيري: حسب اطلاعي، فإنه كتب في موضوع التجديد عموماً عشرات البحوث، والمقالات، لكنّ غالبها ينصب في الجانب الفكري، أو الأدبي، أو التاريخي، أو الحضاري، أو جانب الشخصيات من خلال جهودها العلمية المختلفة... أما ما كتب في مجال التجديد التفسيري فهو قليل جداً، ومما وقفت عليه:

* التجديد في التفسير نظرة في المفهوم والضوابط لعثمان أحمد عبد الرحيم، المنشور في مجلة الوعي الإسلامي بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، الإصدار الحادي عشر، د.ت، في 93 صفحة، حيث تعرض صاحبه إلى موضوع التجديد في التفسير بوجه عام، من خلال أربع

مباحث، ضمّن المبحث الأوّل مفهوم كل من التّفسير والتّجديد، وختم هذا المبحث بملخص قيّمة عن حقيقة التّجديد في التّفسير، وهي جديرة بالتّقاش، وحقيقة بزيادة النّظر الدّقيق فيها، أمّا المبحث الثّاني فقد خصّصه لذكر مقتضيات هذا التّجديد، من خلال إطلالة ممتعة على مسيرة التّجديد في التّفسير، مقررًا أن هذا الأخير قد بدأ ظهوره منذ القرن الثّاني، وقد أصاب إلى حد بعيد بنظرته هذه، إلا أنّ هذا التّجديد ظهر فقط في جانب من جوانبه، ثم انتقل في المبحث الثّالث إلى ذكر ضوابط التّجديد في التّفسير، مقسّمًا إياها إلى ضوابط متعلّقة بالمفسر الجديد، وأخرى متعلّقة بعملية التّجديد والتّفسير، ويلاحظ على مجموع هذه الضّوابط حاجتها إلى مزيد من الضّبط والتّوضيح، فبعضها لا يخلو من تداخل، وختم الباحث دراسته بمبحث رابع ضمّنه اتّجاهات التّجديد في العصر الحديث، حصّرها في ثلاث اتّجاهات، وقد ربّتها ترتيبًا يستدعي التساؤل عن معيار ذلك، فكان الأولى أن يبدأ بالاتّجاه البياني لسبقه في الظّهور، ولعل ترتيبه وابتدائه بالتّفسير العلمي، ثم البياني، ثم الاجتماعي راجع إلى مدى رواج هذا الاتّجاه، وفي الأخير لم يضع الباحث خاتمة كما هو المعتاد في البحوث التّأصيليّة مما يوحي أنّ الموضوع يحتاج إلى مزيد من البحث لتقرير النتائج العلميّة النهائيّة.

* التّجديد في التّفسير ليحي شطناوي، وهو بحث منشور في مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث في كلية الشريعة والدراسات الإسلاميّة، بجامعة اليرموك، بأربد بالأردن، المجلد السّادس، العدد 23، سنة 1431 هـ، 2010م، في 23 صفحة، وهو بحث جميل تميّز عن غيره من البحوث بنقد وتقييم بعض التّفاسير المعاصرة، موضّحًا جوانب الفشل فيها حينما تعرّضوا لعملية التّجديد في التّفسير بنظرهم المعاصرة.

وقد تطرق الباحث إلى موضوع التّجديد من زاوية الإقناع بأن التّجديد بحد ذاته ضرورة علميّة، وله أهميّة كبيرة في فهم كتاب الله، وقد ركز على نقطة مبدئيّة؛ وهي عدم التّخوف من التّجديد، وكأنه بفكرته هذه يرد رداً ضمنيًا على من ينكر الدّعوة إلى التّجديد في التّفسير، ورغم هذا فالبحث غير ممنهج منهجيّة كاملة، فلم يتعرّض لضوابط التّجديد عموماً التي تعدّ مبحثاً هاماً في الموضوع، ثم إنه ذكر مجموعة من النّقاط تحتاج إلى نظر، مثل إشكالية الثّابت والمتغيّر في الشريعة.

* التّجديد في التّفسير مادة ومنهاجا لجمال أبو حسّان، وهو بحث غير مطبوع، وهو منشور في شبكة التّفسير والدراسات القرآنيّة (www.tafsir.net)، عدد صفحاته 38 صفحة، ويعدّ هذا البحث بحثاً قيّماً من النّاحية العلميّة، وقد قصد الباحث تناوله من ثلاث زوايا:

- أن التّجديد في التّفسير كان مطلباً ملحا عبر العصور الإسلاميّة.
- فهم عملية التّجديد كمنهجية تربوية مقرّرة في الجامعات.
- أن التّجديد في التّفسير يتضمّن معنى الإضافة الجديدة التي لم يسبق إليها المفسرون القدامى.
- وقد حصر التّجديد المطلوب في مجالات ثلاث:
- ما حول التّفسير، ويقصد به التّجديد في علوم القرآن.
- في مادّة التّفسير نفسها.
- في مناهج وطرق تدريس هذه المادّة.

والملاحظ على هذا البحث ميله إلى النّاحية الإداريّة التّربويّة أكثر منه إلى النّاحية العلميّة الأكاديميّة (له خلط بينهما)، وله بعض المصطلحات التي ينبغي التحفظ منها مثل تقسيمه للتّفسير إلى قديم وجديد...

* **التّجديد في الفكر الإسلامي لعنان محمد أمّامة**، وهو كتاب منشور في دار ابن الجوزي، المملكة العربيّة السعوديّة، ط1، رجب 1424هـ، عدد صفحاته 616 صفحة، خصّص فيه صاحبه 19 صفحة لموضوع التّجديد في التّفسير، ولا يخفى من عنوان هذا الكتاب أن الباحث قد تعرض إلى التّجديد بمفهومه الواسع من خلال مجالات شتّى من بينها علم التّفسير، وقد خصّص له الكلام في الفصل الخامس مقسماً إياه إلى مبحثين، ممهداً بالمبحث الأوّل، حيث تناول فيه أنواع التّفسير وتاريخ نشأتها، ثم دخل إلى المبحث الثّاني مضمناً إياه تجديد علم التّفسير في الوقت الحاضر بعد ملاحظته أن هذا التّجديد لا يكون إلا بإصلاح الانحراف والخطأ الواقعيّين في التّفسير بالمأثور والتّفسير بالرأي، وهذا جانب من التّجديد فقط، والحقيقة أن هذه الدّراسة جاءت مقتضبة جداً بحيث لم تتجاوز الصّفحتين، وإن كانت مركزة في بعض نقاطها.

* **تجديد الدّين؛ مفهومه وضوابطه وآثاره لمحمد حسين حسن حسين**، وهو بحث مقدم لنيل جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالميّة للسنة النبويّة والدراسات الإسلاميّة المعاصرة في دورتها الثالثة لعام 1428هـ، 2007م، طبع بكلية المعلمين بمكة المكرمة في السنة نفسها، عدد صفحاته 517 صفحة، خصّص فيه صاحبه 51 صفحة لموضوع التّجديد في التّفسير، حيث ذكر صاحب هذا البحث ضمن مجالات تجديد الدّين مجال التّجديد في التّفسير، وقد أحسن لما جعله المبحث الأوّل ضمن الفصل الخامس، مقدّماً إياه لتعلّقه المباشر بكتاب الله، ثمّ أتبعه بما تعلق بالحديث النبوي، هذا

وقد تعرض خلال بحثه في التفسير إلى نقاط مهمة، يستفاد منها في عملية التّجديد، وهي تتمّ عن سعة اطلاع الباحث ودقّته في البحث.

والّذي يمكن أن يؤخذ على هذه الدّراسة كونها متناولة لجوانب كثيرة من جوانب تجديد الدّين، مما جعل التّقصير في بعض تفاصيلها واضحا، ومن هذا التّقصير أن الباحث قد ركز على جانب الإحياء والغربة في عملية التّجديد، ولم يقنّن لاحتواء المستجدات انطلاقا من القرآن الكريم، كعملية تجديدية في التّفسير، وهذا كما هو معلوم ما يدندن حوله أغلب الدّاعين إلى التّجديد في العصر الحديث.

* **التجديد في التفسير في العصر الحديث؛ مفهومه وضوابطه واتجاهاته: دلال بنت كويران بن هويلم البقبلي السلمي، وهي رسالة دكتوراة قدمت سنة 1435هـ - 2014م، إشراف أمين مَجْد عطية باشا، جامعة أم القرى، الرقم التسلسلي في الجامعة: 42970160، ولم تناقش إلا مؤخرا.**

تناولت الباحثة موضوع التجديد التفسيري من جوانب عدة بعدما تعرضت لبيان مفهوم التجديد الديني وتاريخه، وركزت على ذكر الاتجاهات والمظاهر القديمة والحديثة للحركة التجديدية التفسيرية، وقد أفادت في كثير من المباحث، والذي يطّلع على خطة بحثها دون تأمل يصعب عليه ترتيب أفكارها، ولكن في الحقيقة لا يدل اختيارها للعناصر إلا على سعة اطلاعها وتشبعها بالمادة التفسيرية، وما يمكن أن يسجل عليها كملاحظة تركيزها في بيان مفهوم التجديد على معنى الإحياء نظريا، أما عمليا فركزت على معنى الاجتهاد، ليوحي هذا العمل أن مفهوم التجديد عندها هو الإحياء فقط، ولم تذكر الباحثة أثر معرفة قواعد التفسير في عملية التجديد، وإن كانت لها إشارات إليها في حديثها عن الضوابط في التجديد إجمالا، وقد تعرضت لموضوع التجديد إجمالا بخلاف ما كان من بحثي هذا في تخصيص التجديد عند المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة .

ب/ **الدراسات السابقة في موضوع المدرسة الأثرية وجهودها التفسيرية: قبل التفصيل فيما كتب في هذا الموضوع ينبغي الإشارة إلى أن المدرسة الأثرية هي المدرسة التي اختارت التفسير بالمأثور سمة ومنهجها لها مع استرشادها بالعقل، لذلك تصنف الدراسات التي تناولت قسم التفسير بالمأثور في هذا الباب وكذلك التي عنيت بدراسة شخصيات اعتمدت المنهج الأثري في تفسيرها كدراسة تفسير الطبري ومنهجه، وحتى التجديد في التفسير لم يظهر إلا في أعمال هذه الشخصيات منفردة كدراسة التجديد عند ابن تيمية، فيمكن إدراج هذه البحوث ضمن الدراسات السابقة، وعليه فما كتب في هذا الجانب ما يلي:**

* بحث أسس التجديد في منهج ابن تيمية في التفسير للدكتور فرمان إسماعيل إبراهيم، وهو بحث منشور في جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية المجلد 21 العدد الثاني 2005م، ويقع البحث في 23 صفحة مع التهميشات والمصادر والمراجع، تناول فيه الباحث مدخلا تمهيديا ذكر فيه ترجمة لابن تيمية، وبعدها عرف بإيجاز بتفسيره الذي جمع شتاته من مختلف كتب بعض الباحثين ومنهم: الدكتور عبد الرحمن عميرة، ضمن كتاب سماه التفسير الكبير للإمام ابن تيمية، والدكتور محمد السعيد الجليلند ضمن كتاب سماه دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية، ثم بين أن أجزاءه في التفسير جمعت ضمن مجموع فتاواه المجلد 14-17، وبعدها بين الباحث معنى التجديد من الناحية اللغوية والاصطلاحية، ثم ذكر مباحث بيّن من خلالها أسس التجديد في تفسير ابن تيمية وهي: الرجوع إلى المصادر الأصلية في التفسير، بيان كيفية التعامل مع الإسرائيليات، التحذير من الاتجاه المنحرف في التفسير، اهتمامه بما تدعو الحاجة إلى تفسيره، ثم ختم بحثه بذكره لأهم النتائج المتوصل إليها.

* أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي لمساعد مسلم عبد الله آل جعفر، طبع مؤسسة الرسالة، سوريا، ط1، 1405هـ. 1984م، جاء كتابه في 399 صفحة تناول فيه حركة التفسير في العصر العباسي بصفة عامة، خصص فيه الفصل الثاني لمدرسة التفسير بالأثر ولمدرسة التفسير بالرأي، فبيّن فيه: أهم معلمهما، وأشهر رجال مدرسة التفسير بالأثر، وأهم التفاسير التي تنتمي إلى مدرسة التفسير بالأثر، وإن كان منهجه معتمدا على الاختصار فضيق استفادتي منه في البحث.

* الإمام الشوكاني مفسرا، لمحمد حسين بن أحمد الغماري، وهي رسالة قدمها لنيل درجة الدكتوراه؛ بجامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة 1400هـ، إشراف الأستاذ: السيد أحمد صقر، تناول فيها الباحث منهج الشوكاني في تفسيره حيث جاءت في 452 صفحة، وقد استهل البحث بباب أول، ذكر فيه الحالة السياسية في عصر الإمام مع ترجمة له، أما الباب الثاني فقد عنوانه بمدخل إلى تفسير الشوكاني، ذكر فيه التفاسير اليمينية قبل عصره، ثم ذكر مميزاته، ومصادره وموقفه من بعض المفسرين، أما الباب الثالث فقد خصصه لبيان منهجه العام في تفسيره.

وتعد رسالته هذه فريدة في بابها، بحيث كل من جاء بعده لدراسة منهج الشوكاني تراه معتمدا عليها.

* منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام من أضواء البيان، لعبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، وهي رسالة قدمها لنيل درجة الماجستير؛ بجامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة 1410هـ، إشراف الدكتور عبد المجيد محمود عبد، تناول فيها الباحث منهج الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام في كتابه أضواء البيان حيث جاءت في 592 صفحة، وقد استهل البحث بباب تمهيدي ذكر فيه ترجمة للشيخ رحمه الله تعالى، وثناه بذكر المنهج الفقهي في أضواء البيان، أما الأبواب الأخرى لذكر مواقف الشنقيطي من القضايا المختلف فيها من الأدلة النقلية ومن الأدلة العقلية، ومنهجه في استنباط الأحكام.

وتعد رسالته هذه قيمة في بابها بينت بحق منهجه التفسيري بصفة عامة وفي آيات الأحكام خاصة، وكل من جاء بعدها يعد عالمة عليها.

وعموماً فإن الدراسات التي تحدثت عن أعلام هذه المدرسة كثيرة وكثيرة جداً، أكثر من أن تسرد هنا سرداً، فضلاً أن تتناول بنوع من الدراسة والتحليل.

أما ما كتب في الموضوع كاملاً يعني تجديد التفسير عند المدرسة الأثرية الحديثة كعمل شامل متكامل فلم أقف على دراسة تتوفر فيها هذه الشروط، أو تضم أغلب جوانب البحث.

7- منهج الدراسة:

من الواجبات التي يتعين التقييد بها في البحث عرض كل مباحثه بما يناسبها من مناهج علمية فكان لزاماً اعتماد المنهج التحليلي الذي يتخلل أغلب المباحث لأنه الكفيل بمعالجة القضايا المعروضة خصوصاً في الباب الأول والثاني والثالث، خاصة في بيان دلالات التجديد المختلفة، إضافة إلى المنهج المقارن عند الحاجة إليه، ويظهر أكثر في الباب التطبيقي المخصص لبيان مظاهر التجديد في تفسير الشنقيطي والشوكاني لأن استخراج هذه المظاهر يتطلب العودة إلى مواطن الجدة بعد مقارنتها بما سبقها من التفاسير، وأحياناً تتطلب بعض المباحث المنهج النقدي خاصة حال تقييم نتائج المدرسة الأثرية الحديثة نظرياً وتطبيقياً.

وما يجدر التنبيه إليه في إطار هذا العنصر أنني سلكت مسلك المختصرين في التحليل فخير الكلام ما قل ودل، وأرجو أن يكون كذلك، كما اعتمدت على توظيف بعض المصطلحات التي لم تشتهر كثيراً كمصطلح " الأثرين "، " المدرسة التفسيرية الأثرية "، " التجديد التفسيري "، ومعاني هذه المصطلحات واضحة من سياق الكلام، أما " المدرسة التفسيرية العقلية "، فأقصد بها كل اتجاه يغلب

عليه اعتماد الرأي الممدوح أو المذموم، ففيها اتجاهات سلبية، وأخرى إيجابية، وربما تكون بعض المصطلحات إجرائية تحتاج إلى بيان من البحث فأذيل له بورقة أوضح المقصود مما قد يلتبس على القارئ.

ولقد حاولت أن ألتزم الموضوعية ما أمكن، وإن كان هذا الالتزام بغاية الصعوبة لأنه لا يمكن أن أتخلى عن ثقافتى ومكتسباتى القبلية، كما لا يمكن للمفسر أن يفسر القرآن بعيدا عن علمه واتجاهه، ولربما يوجد منى دفاع زائد عن هذه المدرسة، أو حتى تقصير في بيان منهجها وأعمالها التجديدية وفي وصف مكانتها ومساعدتها لخدمة القرآن الكريم تفسيرا وتوضيحا وعملا، ولعل العذر مقبول في الحالتين لطبيعتي البشرية.

ويجدر أن أنبه إلى أنى لم أتعرض لنقد جهود هذه المدرسة منهجا، وضوابط، بل اكتفيت بما يدور عليه عنوان البحث في بيان المفهوم والضوابط، فجانب البحث تأصيلي، وليس نقدي، وإن كان بعض ضوابطها يحتاج إلى نظر، أو تفصيل، وبعض نظراتها تحتاج إلى تفعيل في هذا العصر.

وللفصل في التجديد التفسيري عند المدرسة الأثرية الحديثة ومدى مساهمتها في المشروع التجديدي التفسيري وقع اختياري على علمين جليلين مشهورين في مجال التفسير كدراسة تطبيقية، وارتأيت أن يكونا متباعدين زمنيا وهما: الشوكاني الذي توفي سنة 1250هـ، والمفسر محمد الأمين الشنقيطي والذي توفي سنة 1393هـ، ولولا ضيق الوقت، وقلة الجهد، وغلبة المشاغل لتمت دراسة جهود أشهر المفسرين في هذه المدرسة تطبيقيا، للتأكيد على اهتمامها بالعملية التجديدية للتفسير من عدمه، ولعل دراسة أنموذجين مختلفين من هذه المدرسة كاف لإعطاء صورة عن طريقتها وأسلوبها في التجديد.

وأشير في الأخير أن ترجمة الأعلام لم تكن لجميعهم، وإنما ترجمت لمن تدعو الحاجة إلى التعريف به من الأعلام المعاصرين هذا إذا وقفت على ترجمته، وما لم أقف عليه تركت اسمه مهملًا دون ترجمة. أما ما يخص الشكل العام للرسالة فإني أستن بسنن من سبقوني في البحث، فأعتمد على الترتيب والتهميش والتبويب للمواضيع والآيات... وغيرها من واجبات البحث العلمي.

8- وصف عام للبحث:

يرتكز البحث أساسا على أربعة محاور هي:

* المحور الأول: مفهوم مصطلح التجديد، وبيان دواعيه الكونية والشرعية.

* المحور الثاني: مفهوم التجديد في التفسير عند المدرسة الأثرية الحديثة.

* المحور الثالث: تحديد الضوابط التي تحتكم إليها المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة.

* المحور الرابع: بيان مظاهر التجديد في التفسير عند المدرسة الأثرية الحديثة (تفسير الشوكاني والشنقيطي أمودجا).

9- خطة البحث:

ارتأيت أن أقسم البحث إلى ما يسمح باستيفاء جوانبه قدر المستطاع، فقدمت بمقدمة بينت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والهدف من دراسته، وقد ذيلتها بورقة لشرح بعض المصطلحات الإجرائية التي قد تلتبس على القارئ فيعود إليها للحكم على المواقف الفكرية والعلمية، ثم أتبعها بباين:

* خصصت الأول منهما لبيان مفهوم التجديد في التفسير في المدرسة الأثرية الحديثة؛ كدراسة

للجانب الأول من الموضوع المعروض للبحث، وقد اقتضى هذا البيان أن أعرج على فصلين:

- كان أول الفصلين مخصصا لضبط المفاهيم والمصطلحات التي تحتكم إليها المواقف الفكرية باختلافها، مع العلم أنني ركزت على مفهوم التجديد لأنه الفيصل عند الحديث عن جهود المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة بعد الحديث عن مفهوم التفسير ومدارسه، فضمنت هذا الفصل المبحثين التاليين:

. المبحث الأول: التجديد في التفسير، تمّ الحديث فيه عن المدارس التفسيرية، وحاجة التفسير إلى التجديد.

. المبحث الثاني: مفهوم التجديد، تمّ الحديث فيه عن معاني التجديد.

- وكان الفصل الثاني مخصصا لبيان معنى التجديد التفسيري الأثري عند المدرسة الحديثة، انطلاقا من تعريف المدرسة التفسيرية الأثرية عموما (المتقدمة والحديثة)، وقد رأيت ربط المدرسة الحديثة بسابقتها لأن أصولهما واحدة، ولا يمكن أن نفهم منهج المدرسة الحديثة دون العودة إلى منهج المتقدمة، لذلك أقدم الحديث عن المتقدمة قبل التفصيل عن الحديثة، وقد ضمننت هذا الفصل المبحثين التاليين:

. المبحث الأول: المدرسة التفسيرية الأثرية، تمّ الحديث فيه عن تعريف المدرسة التفسيرية الأثرية المتقدمة والحديثة، ومنهجها التفسيري.

. المبحث الثاني: مفهوم التجديد في المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة وركائزه، تمّ الحديث فيه عن معنى التجديد التفسيري الأثري عند المدرسة الحديثة، مع ذكر الركائز التي تقوم عليها العملية التجديدية عندها.

* أما الباب الثاني فبينت فيه ضوابط التجديد التفسيري ومظاهره في المدرسة التفسيرية الأثرية

الحديثة، كدراسة للجانب الثاني من موضوع البحث، وقد اقتضى هذا الباب تقسيمه إلى فصلين:

- كان الأول منهما لذكر الضوابط التجديدية في هذه المدرسة الأثرية الحديثة، فضمنته مبحثين:
. المبحث الأول: ضوابط التجديد في التفسير، تمّ الحديث فيه عن الضوابط المتعلقة بالتفسير وبالمفسر وبالمنهج التفسيري في المدرسة الحديثة.

. المبحث الثاني: قواعد التفسير الأثرية وعلاقتها بالتجديد، تمّ الحديث فيه عن قواعد التفسير الأثرية وعلاقتها بضبط مفهوم التجديد وتحديد ضوابطه.

- وكان الفصل الثاني مخصصاً لذكر مظاهر التجديد في المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة، انطلاقاً من دراسة نموذجين من نماذج التفسير، تفسير الشوكاني وتفسير الشنقيطي، فضمنت هذا الفصل مبحثين، كان الأول منهما مخصصاً لبيان مظاهر التجديد عند الشوكاني، وقد بدأت به لأنه الأسبق مرحلياً، ويمثل تفسيره بداية العملية التجديدية التفسيرية الأثرية في العصر الحديث، والثاني لبيان مظاهر التجديد عند الشنقيطي، وقد اخترته لإبداعه في المجال التفسيري، فكان هذا الفصل في مبحثين:

. المبحث الأول: التجديد في تفسير الشوكاني، تمّ الحديث فيه عن شخصية الشوكاني وعن كتابه، وعن مظاهر التجديد في تفسيره.

. المبحث الثاني: التجديد في تفسير الشنقيطي، تمّ الحديث فيه عن شخصية الشنقيطي وعن كتابه، وعن مظاهر التجديد في تفسيره.

ثمّ ختمت البحث بخاتمة جمعت فيها النتائج العلمية التي توصلت إليها، وبعض التوصيات التي قد تلقى صدى عند المهتمين بالتجديد التفسيري.

10 - صعوبات البحث:

لا يخلو بحث من صعوبات تواجه طالب العلم في مسيرته العلمية، وتكثر هذه الصعوبات عند شروعه في تقديم مجهوده العلمي على شكل أطروحة أو رسالة علمية، ولا شك أن عملي هذا لم ينج من بعض هذه الصعوبات مثل:

- * صعوبة التنقل إلى المكتبات العلمية المختلفة التي تحوي دراسات تخدم الموضوع المعروض للبحث.
- * قلة المراجع العلمية المتخصصة في البحث المراد دراسته.

11- مصطلحات إجرائية ومقصودها عند الباحث:

* **المدرسة الأثرية:** هي المدرسة التي يغلب اعتمادها في تفسير القرآن الكريم على المنهج الأثري بأصوله المشهورة، وتشمل المدرسة المتقدمة، والمدرسة الحديثة.

* **التفسير الأثري:** هو التفسير الذي يعترف بأصول التفسير، ويلتزم قواعدها وينضبط بضوابطه، وهو أعم من التفسير بالمأثور الذي ينصرف المقصود منه إلى الاقتصار على التفسير بما أثر عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين رضوان الله عليهم.

* **المدرسة العقلية:** هي المدرسة التي يغلب اعتمادها في تفسير القرآن الكريم على الرأي واستعمال العقل بصورة مذمومة أو ممدوحة.

* **التجديد التفسيري الإحيائي:** هو الاتجاه التفسيري الذي يدعو إلى التجديد بمعنى إحياء وإظهار ما انطمس من تعاليم الدين الإسلامي بالعودة إلى فهم السلف للقرآن الكريم، وذلك بنشره بين الناس بعد تنقيته من الدخيل، وقد اشتهرت بهذا الاتجاه المدرسة التفسيرية الأثرية المتقدمة تطبيقاً والمدرسة الأثرية الحديثة نظيراً وتطبيقاً في المنهج والاتجاه.

* **المدرسة الحديثة المحافظة:** هي المدرسة الفكرية الحديثة التي تدعو إلى إحياء العمل بالقرآن والسنة حتى وإن اختلف أساليبها وطرقها في هذه الدعوة، سواء كانت مدرسة أثرية أو مدرسة عقلية.

* **التجديد التفسيري التغييري:** هو الاتجاه التفسيري الذي يدعو إلى التجديد بمعنى التغير والتحسين والإضافة، وهو قسمان :

- **تجديد تغييري محافظ:** وهو التجديد الذي يدعو إلى التغير والإصلاح من خلال فهم القرآن الكريم فهماً ينسجم مع الواقع وجديده، بشرط المحافظة على أصول التفسير وقواعده، وعدم تجاوز فهم السلف، وهذا التغير قد يكون في المنهج أو في الاتجاه (الفهم)، وقد اشتهرت المدرسة الأثرية الحديثة بالدعوة إلى هذا النوع من التجديد، ولكن التزامها بالمنهج الأثري خاصة جعل التجديد في

طرق عرض التفسير عندها واضحا، وأما في فهم القرآن الكريم وتنزيل آياته على الواقع فقد ظهر بصورة محتشمة رغم الإلحاح في الدعوة إلى مسايرة مستجدات الواقع، وإيجاد حلول للمشاكل الاجتماعية والفكرية للأمة الإسلامية وفق المنهج الأثري، وربما اشتهرت به أيضا مدرسة التفسير بالرأي الممدوح تطبيقا، والتي تزعمتها بعض الحركات الإصلاحية، وإن كان انسياقها وتغليبها لمفهوم التغير الذي يفرضه الواقع في تلك الحقبة التي ظهرت فيها هذه الحركات قد أدى إلى التنكر وتجاوز بعض أصول التفسير وقواعده، وإلى إخضاع الآيات القرآنية للواقع ومتغيراته، ويختلف هذا التنكر والإخضاع من مفسر لآخر من هذه المدرسة.

- **تجديد تغيير الغائي:** وهو التجديد الذي يدعو إلى التغير المطلق بإلغاء أصول التفسير، وتجاوز فهم السلف، ويدعو إلى الثورة على المنهج التقليدي الأثري في فهم القرآن الكريم وإلى قراءة التراث الإسلامي قراءة تعتمد على الابتداع، وعلى أساليب معاصرة تتوافق مع لسانيات العصر وثقافته وتقدمه ولو استلزم التفسير هدم فهم الأولين، وإلغاء أصولهم وقواعدهم، وقد اشتهر بهذا الاتجاه مدرسة التفسير بالرأي المذموم.

* **التجديد:** هو إحياء وتغيير ببصيرة، فلا إحياء دون غربلة من الدخيل، ولا تغيير دون عودة إلى الأصل.

• **الباب الأول: مفهوم التجديد في التفسير في المدرسة الأثرية الحديثة.**

- **الفصل الأول: خط المفاهيم والمصطلحات.**

* **المبحث الأول: التجديد في التفسير.**

- **المطلب الأول: المدارس التفسيرية.**

. الفرع الأول: مفهوم التفسير، ونشأته، وتطوره وأهميته.

. الفرع الثاني: مدارس التفسير.

- **المطلب الثاني: مفهوم التجديد.**

. الفرع الأول: دلالة التجديد اللغوية.

. الفرع الثاني: دلالة التجديد الاصطلاحية.

* **المبحث الثاني: التجديد في المدارس التفسيرية المختلفة، ودواعيه.**

- **المطلب الأول: تجديد التفسير عند المدارس التفسيرية المختلفة.**

- **المطلب الثاني: دواعي التجديد في التفسير.**

. الفرع الأول: طبيعة الكتاب المسطور.

. الفرع الثاني: سنن الكتاب المنظور.

- **الفصل الثاني: مفهوم التجديد في المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة.**

* **المبحث الأول: المدرسة التفسيرية الأثرية.**

- **المطلب الأول: تعريفها، وأهم رواها.**

. الفرع الأول: تعريفها.

. الفرع الثاني: أهم رواها.

- **المطلب الثاني: منهجها وأهم خصائصها.**

. الفرع الأول: منهجها.

. الفرع الثاني: أهم خصائصها.

* **المبحث الثاني: مفهوم التجديد في المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة وركائزها.**

- **المطلب الأول: مفهوم التجديد عند رواد المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة.**

. الفرع الأول: مفهوم التجديد عند المدرسة التفسيرية الأثرية المتقدمة.

. الفرع الثاني: مفهوم التجديد عند المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة.

- **المطلب الثاني: ركائز التجديد التفسيري عند المدرسة الأثرية الحديثة.**

. الفرع الأول: إحياء ما انطمس من التفسير المقبول وتخليصه من الدخيل.

. الفرع الثاني: تنزيل التفسير على ما يجد من الواقع.

. الفرع الثالث: التجديد في فهم الدين وعدم المساس بأصوله.

الباب الأول: مفهوم التجديد في التفسير في المدرسة الأثرية الحديثة.

إنَّ كشف معاني المصطلحات المتداولة وضبطها، ورسم حدودها من أهم نشاطات البحث في الشأن الفكري بشكل خاص، وفي الشأن المعرفي بشكل عام، وذلك للوصول إلى اتخاذ مواقف منضبطة تجاه المصطلح، واستعماله استعمالاً لا يتعارض مع مدلوله، وهو في ذات الوقت سبيلٌ للحراك الفكري من الخلط والعبث، وحمايةً للعقل من اللبس وحتى الاتهام.

ومن المعلوم أن عدم وضوح دلالة المصطلح يورث - أثناء استعماله - شيئاً من الضبابية الفكرية، الأمر الذي يسمح بتوظيفه توظيفاً غير نزيه، بعد إفراغ مضمونه من دلالته الشرعية، ثم تعبئته بالمضامين والتوجهات المختلفة، وعملية التجديد في التفسير واحدة من ضحايا هذا الاستعمال والتلاعب.

ولما جرت عادة البحوث العلمية أن تستهل دراستها بمثل هذه الواجبات، فما كان للبحث أن يتخلف عنها، وهو يعلم أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

وعليه تأتي المباحث التالية تركيزاً على مفهوم التجديد والتفسير، كحدين من حدود الموضوع.

الفصل الأول: ضبط المفاهيم والمصطلحات.

إن بيان معنى المركب اللفظي " التجديد في التفسير " يدور على بيان كل لفظة تركبه، وربما احتاجت اللفظة إلى بيان تاريخ نشأتها وقوفا على دلالاتها المختلفة والمتطورة، وعملية التفسير عملية ضخمة لا بد من تأطيرها بما يمكننا من فهم علاقة التجديد ودوره فيها، ومن ثم الخروج إلى مفاهيم التجديد التي تتبناها المدارس التفسيرية المختلفة.

المبحث الأول: التجديد في التفسير.

المطلب الأول: المدارس التفسيرية.

الفرع الأول: مفهوم التفسير، ونشأته، وتطوره وأهميته.

• **البند الأول: مفهوم التفسير.**

يتقلب مفهوم التفسير بين معاني لغوية واصطلاحية كثيرة، وقد خاض في بيانها كثير من الباحثين، وهذه خلاصة لما جادت به قرائحهم:

1- التفسير لغة:

اختلف علماء اللغة في اشتقاق لفظ التفسير:

فقيل: من لفظ التفسير، وهو نظر الطبيب في البول لكشف العلة والدواء، واستخراج ذلك، فكذلك المفسر ينظر في الآية لاستخراج حكمها ومعناها¹.

* قال الأزهري: "وقال الليث: التفسير: اسم للبول الذي ينظر فيه الأطباء يستدلون بلونه على علة العليل وكل شيء يُعرف به تفسير الشيء ومعناه فهو تفسرته"².

* قال ابن فارس: "والفسر والتفسير: نظر الطبيب إلى الماء وحكمه فيه"³.

* وقال أيضا: "وأما التفسير فإنه التفصيل" كذا قال ابن عباس في قوله جل ثناؤه: ﴿ وَأَحْسَنَ

تَفْسِيرًا ﴾⁴، أي: تفصيلاً.

¹ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، د.ط، 1416 هـ - 1996 م، ج 1 ص 78.

² - تكملة اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، د.ط، د.ت، ج 12 ص 283، مادة فسر.

³ - معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، د.ط، د.ت، باب الفاء والزاي وما يثلثهما، مادة فسر، ج 4 ص 504.

⁴ - سورة الفرقان: الآية 33.

وأما اشتقاقه فمن " الفَسر" ، أخبرني القَطَّان عن المَعْدَائِي عن أبيه عن معروف عن الليث عن الخليل قال: الفسر البيان، واشتقاقه من فسر الطيب للماء إذا نظر إليه، ويقال لذلك: " التَّفْسِرَة " أيضاً¹.

ونظر الطيب هذا مأخوذ من التفسرة، كما جاء في:

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية².

- لسان العرب³.

- القاموس المحيط⁴.

وقيل: اشتقاقه من قول العرب: فسرت الفرس وفسرته أي أجريته وأعديته إذا كان به حُصْر، ليستطلق بطنه، وكأن المفسر يجري فرس فكره في ميادين المعاني ليستخرج شرح الآية، ويُجَلَّ عقد إشكالها⁵.

قال ثعلب: تقول: فسرت الفرس عربته، لينطلق في حضره، وهو راجع لمعنى الكشف، فكأنه كشف ظهره لهذا الذي يريد منه من الجري⁶.

ونقل محمود الألوسي⁷ هذا المعنى في تفسيره ثم تعقبه مبينا عدم استقلاله به، فقال: " ويطلق

¹ - الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، الناشر: مُجَّد علي بيضون، ط1، 1418هـ-1997م، ص 145.

² - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، لبنان، ط4، 1990م، فصل الفاء مادة فسر، ج2ص781، حيث جاء فيه: " والفسر: نظر الطيب إلى الماء، وكذلك التفسرة، وأظنه مولدا".

³ - لسان العرب: مُجَّد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، تحقيق: عبد الله علي الكبير، مُجَّد أحمد حسب الله، هاشم مُجَّد الشاذلي، دار المعارف-القاهرة، د.ط، د.ت، باب الفاء: مادة فسر، ج5ص3413 حيث جاء فيه: " والفسر نظر الطيب إلى الماء وكذلك التفسرة... وقيل التفسرة البول الذي يُسْتَدَلُّ به على المرض وينظر فيه الأطباء يستدلون بلونه على علة العليل وهو اسم كالتنهيئة وكل شيء يعرف به تفسير الشيء ومعناه فهو تفسرته".

⁴ - القاموس المحيط: مُجَّد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة-بيروت، د.ط، د.ت، ص587، مادة الفسر، حيث جاء فيه: " ونظر الطيب إلى الماء كالتفسرة أو هي البول (كما) يستدل به على المرض أو هي مولدة".

⁵ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر مُجَّد بن يعقوب الفيروزآبادي، ج1ص78.

⁶ - تفسير البحر المحيط: مُجَّد بن يوسف الشهرير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: زكرياء عبد المجيد النوني، وأحمد النجولي الجمل وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ، 1993م، ج1ص121.

⁷ - محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، ولد ببغداد سنة 1217هـ/1802م، مفسر، ومحدث، وأديب، له عدة كتب منها: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، توفي سنة 1270هـ/1854م، ينظر في ترجمته: الأعلام: خير الدين بن

التفسير على التعرية للانطلاق، يقال فسرت الفرس إذا عريته لينطلق، ولعله يرجع لمعنى الكشف كما لا يخفى، بل كل تصاريف حروفه لا تخلو عن ذلك كما هو ظاهر لمن أمعن النظر¹.
 وقيل: "هو مأخوذ من مقلوبه، تقول العرب: سَفَرَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا كَشَفَتْ قِنَاعَهَا عَنْ وَجْهِهَا، وسفرتُ إِذْ كُنَّسْتَهُ وَيُقَالُ لِلسَّفَرِ سَفَرٌ لِأَنَّهُ يَسْفِرُ وَيَكْشِفُ عَنْ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ. وَيُقَالُ لِلسُّفْرَةِ سُفْرَةٌ لِأَنَّهَا تُسْفَرُ فَيُظْهِرُ مَا فِيهَا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴾²، أَي أَضَاءَ. فعلى هذا يكون أصل التفسير التفسير على قياس صعق، وصقع، وجذب، وجذب، وما أطيبه، وأيطبه، ونظائره؛ ونقلوه من الثلاثي إلى باب التفعيل للمبالغة، وكأنَّ المفسِّر يتتبع سورة سورة، وآية آية، وكلمة كلمة، لاستخراج المعنى، وحقيقته: كشف المتعلق من المراد بلفظه، وإطلاق المحتبس عن الفهم به"³.

وهو ما أورده الزركشي في قوله: "وقال آخرون: هو مقلوب من سفر، ومعناه أيضا الكشف يقال: سفرت المرأة سفورا إذا أَلَقَتْ خِمَارَهَا عَنْ وَجْهِهَا وَهِيَ سَافِرَةٌ، وَأَسْفَرَ الصَّبْحُ أَضَاءً، وَسَافَرَ فُلَانٌ، وَإِنَّمَا بَنُوهُ عَلَى التَّفْعِيلِ لِأَنَّهُ لِلتَّكْثِيرِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴾⁴، ﴿ وَعَلَّقَتْ الْأَبْوَابَ ﴾⁵، فكأنه يتبع سورة بعد سورة وآية بعد أخرى"⁶.

وهذا القول لم أجده في كتب اللغة التي رجعت إليها ما عدا إشارة ذكرها الراغب الأصبهاني لما جمع بينهما حيث قال: "الفسر والسفر يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما"⁷.

وهذا القول بين محمود الألوسي ضعفه حيث قال: "والقول بأنه مقلوب السفر مما لا يسفر له

= محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي، دار العلم للملايين، ط15، أيار/مايو 2002م، ج7 ص176، 177.
¹ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الألوسي أبو الفضل، تحقيق: علي عبد الباري عطية: دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1415هـ، ج1 ص5.
² - سورة المدثر، الآية 34.
³ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ج1 ص79.
⁴ - سورة البقرة: الآية 49.
⁵ - سورة يوسف: الآية 23.
⁶ - البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1، 1376هـ - 1957م، ج2 ص147.
⁷ - المصدر نفسه: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ج2 ص148.

وجه" ¹.

وقيل من الفسر: وهو "راجع إلى معنى الإظهار والكشف" ²، "والإيضاح والتبيين" ³، فهو "تفعيل
"تفعيل من الفسر، وهو لغة: البيان والكشف" ⁴.

* قال الأزهري: "قال ابن الأعرابي: الفسر: كشف ما غُطِّي، وقال الليث: الفسر: التفسير وهو
بيان وتفصيل للكتاب ثم قال بعد ذلك: وقوله عز وجل: ﴿ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ ⁵، الفسر: كشف
المغطى" ⁶.

* قال الجوهري: "الفسر: البيان. وقد فسرت الشيء أفسره بالكسر فسرا، والتفسير مثله، واستفسرته
كذا، أي سألته أن يفسره لي" ⁷.

* قال ابن فارس: "الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدلُّ على بيانٍ شيءٍ وإيضاحه، من ذلك
الفسر، يقال: فسرتُ الشيءَ وفسرته" ⁸.

* قال ابن منظور: "الفسر البيان فسّر الشيء يفسره بالكسر، وتفسره بالضم فسراً، وفسره أبانه
والتفسير مثله... وقوله عز وجل: ﴿ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾، الفسر كشف المغطى، والتفسير كشف المراد
عن اللفظ المشكل" ⁹.

1 - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الألوسي أبو الفضل ج1 ص5.

2 - البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ج2 ص147.

3 - القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ص587، مادة الفسر.

4 - الإتيان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية
العامة للكتاب، د.ط، 1394هـ، 1974م، ج4 ص192، وينظر كذلك: المصدر السابق: محمود الألوسي أبو الفضل
ج1 ص5.

5 - سورة الفرقان: الآية: 33.

6 - تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، ج12 ص282، 283.

7 - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، فصل الفاء مادة فسر، ج2 ص781.

8 - معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، باب الفاء والسين وما يثلاثهما مادة فسر، ج4 ص504.

9 - لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري، باب الفاء: مادة فسر، ج5 ص3412.

* قال مُجَدُّ بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي: "الفسر البيان، وبابه ضرب، والتفسير مثله، واستفسره كذا سأله أن يفسره" ¹.

* قال الراغب الأصفهاني: "فسر الفسر إظهار المعنى المعقول... والتفسير في المبالغة كالفسر" ².

* قال أبو البقاء الكفومي: "معنى التفسير الاستبانة والكشف، والعبارة عن الشيء بلفظ أسهل وأيسر من لفظ الأصل... قال أهل البيان: التفسير هو أن يكون في الكلام لبس وخفاء فيؤتى بما يزيله ويفسره" ³.

وما أورده أئمة اللغة المذكورين سابقا يدل على أنهم اختاروا هذا القول، وأن المراد بالتفسير لغة الإظهار، والكشف، والإيضاح، والتبيين.

ولفظة التفسير إذا أطلقت اختصت بالقرآن الكريم "فيما يختص بمفردات الألفاظ وغريبها وفيما يختص بالتأويل" ⁴، وبه جاء القرآن الكريم كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ ⁵، واختلف في معنى التفسير هنا على رأيين:

- الأول: البيان والتفصيل: قال الإمام الطبري: "وعنى بقوله: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ وأحسن مما جاءوا به من المثل بيانا وتفصيلا" ⁶.

¹ - مختار الصحاح: مُجَدُّ بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1415هـ-1995م، ج1ص211، باب الفاء مادة فسر.

² - المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن مُجَدُّ الأصفهاني، تحقيق مُجَدُّ سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان، د.ط، د.ت، مادة فسر، ص380.

³ - معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (كتاب الكلبيات) : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش - مُجَدُّ المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت - 1419هـ - 1998م، ص392.

⁴ - المصدر السابق: أبو القاسم الحسين بن مُجَدُّ الأصفهاني، مادة فسر، ص380.

⁵ - سورة الفرقان: الآية: 33.

⁶ - جامع البيان في تأويل القرآن: مُجَدُّ بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد مُجَدُّ شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000م، ج19ص267، ينظر كذلك:

- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو مُجَدُّ مكّي بن أبي طالب حَمُوش بن مُجَدُّ بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف: الشاهد البوشيخي، نشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط1، 1429هـ - 2008م، ج8ص5217.

- الثاني: المعنى: قال الرمخشري: " وَلَا يَأْتُونكَ بِسؤالٍ عجيبٍ من سؤالاتهم الباطلة - كأنه مثل في البطلان - إلا أتيناك نحن بالجواب الحق الذي لا محيد عنه، وبما هو أحسن معنى، ومؤدّى من سؤالهم"¹.

"والراجع: أن التفسير هنا يشمل المعنيين السابقين؛ لأنه لو كان المراد به واحدا مما سبق لعبر به ولا مانع، أما أنه قد أثر التعبير بالتفسير، واختاره على تلك المصطلحات فهذا إشارة إلى أن ذاك اللفظ أوسع دلالة من تلك المصطلحات، فهو يضمها جميعا في طياته، وبهذا يكون اللفظ قد جاء في مكانه الأليق به، ولعل هذا هو السر في التعبير بهذا اللفظ الفريد الوحيد مادة وصيغة في الذكر الحكيم"².

=- معالم التنزيل في تفسير القرآن: أبو مُجَدِّد الحسين بن مسعود بن مُجَدِّد بن الفراء البغدادي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420 هـ، ج3 ص445.

- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن مُجَدِّد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط1، 1420 هـ - 1999 م، ج6 ص109.

¹ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الرمخشري جار الله، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3، 1407 هـ، ج3 ص279، ينظر كذلك:

- تفسير البحر المحيط: مُجَدِّد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ج6 ص455.

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ، 2000 م ص582.

² - التدبر حقيقته وعلاقته بمصطلحات الاستنباط والفهم والتفسير - دراسة بلاغية تحليلية على آيات الذكر الحكيم: عبد الله عبد الغني سرحان، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1431، 2010، ص185.

2- التفسير اصطلاحاً.

تعددت أقوال العلماء في بيان حد التفسير اصطلاحاً بين مختصر في تعريفه مقتصر فيه على توضيح المعاني، ومعرفة مراد الله تعالى من خلال كلامه، وبين متوسع فيه من خلال وضع الحدود والضوابط والقيود مع بيان مهمة المفسر، وقد وقفت على أكثر من خمسة عشر تعريفاً نذكر أهمها:

- * قال ابن جزي: " ومعنى التفسير؛ شرح القرآن وبيان معناه والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو نجواه "1.

- * عرفه أبو حيان في مقدمة تفسيره بقوله²: " علمٌ يُبحثُ فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تُحملُ عليها حال التركيب، وتتمت ذلك " .

ثم قال شارحاً لهذا التعريف: فقولنا:

- " علم " : هو جنس يشمل سائر العلوم.

- وقولنا: " يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن " : هذا علم القراءات.

- وقولنا: " مدلولاتها " : أي مدلولات تلك الألفاظ، وهذا علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم.

- وقولنا: " وأحكامها الإفرادية والتركيبية " : وهذا يشمل علم الصرف، وعلم الإعراب، وعلم البيان، وعلم البديع.

و " معانيها التي تحمل عليها حال التركيب " : شمل كل ما يدل عليه النص ظاهراً أو إشارة.

- وقولنا " وتتمت ذلك " : وهو معرفة النسخ، وسبب النزول، وقصة توضيح ما أجهم في القرآن ونحو ذلك.

- * عرفه الإمام الزركشي في كتابه البرهان في موضعين فقال:

- " التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه "3.

1- كتاب التسهيل لعلوم التنزيل: مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد الغرناطي الكلبي، دار الكتاب العربي- لبنان، 1403هـ- 1983م، ج1ص5.

2- تفسير البحر المحيط: مُحَمَّد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ج1ص121.

3- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ج1ص13.

- " وفي الاصطلاح: هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيتها، ومدنيها، ومحكمها، ومتشابهها، وناسخها، ومنسوخها، وخاصها، وعامتها، ومطلقها، ومقيدها، ومجملها، ومفسرها، وزاد فيها قوم فقالوا: علم حلالها، وحرامها، ووعدها، ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها، وأمثالها، وهذا الذي منع فيه القول بالرأي" ¹.

- * **ابن عرفة المالكي:** " أما حقيقته فهو العلم بمدلول القرآن، وخاصة كيفية دلالاته (وأسباب النزول) ، والناسخ والمنسوخ .

فقولنا: خاصة كيفية دلالاته؛ هي إعجازه ومعانيه (البيانية) ، وما فيه من علم البديع (الذي يذكره) الزمخشري (ومن نحوه) " ².

- * **عرفه الجرجاني فقال:** " التفسير في الأصل هو الكشف والإظهار، وفي الشرع توضيح معنى الآية، وشأنها، وقصته، والسبب الذي نزلت فيه بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة " ³.

- * **وعرفه الكافي جي بقوله:** " وأما التفسير في العرف فهو كشف معاني القرآن، وبيان المراد، والمراد من معاني القرآن أعم، سواء كانت لغوية أو شرعية، وسواء كانت بالوضع أو بمعونة المقام وسوق الكلام وبقرائن الأحوال، نحو السماء والأرض، والجنة والنار، وغير ذلك، ونحو الأحكام الخمسة، ونحو خواص التركيب اللازمة له بوجه من الوجوه " ⁴.

- * **عرفه السيوطي فقال:** " وقال بعضهم التفسير في الاصطلاح؛ علم نزول الآيات، وشئونها، وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيتها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها " ⁵.

¹ - البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بھادر الزركشي ج2 ص148.

² - تفسير ابن عرفة المالكي: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، تحقيق: حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية، تونس، ط1، 1986م، ج1 ص59.

³ - التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1، 1405هـ، ج1 ص87.

⁴ - التيسير في قواعد علم التفسير: محمد سليمان الكافي جي، تحقيق: ناصر محمد المطرودي، دار القلم، دمشق، ط1، 1410هـ، ص124، 125.

⁵ - الإتيان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ج4 ص194.

- *عرفه الشوكاني فقال: " والمقصود في كتب التفسير ما يتعلق بتفسير ألفاظ الكتاب العزيز، وذكر أسباب النزول، وبيان ما يؤخذ منه من المسائل الشرعية، وما عدا ذلك فهو فضلة لا تدعو إليه حاجة"¹.

- *عرفه الطاهر بن عاشور² فقال: " والتفسير في الاصطلاح نقول: هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع"³.

- *عرفه الزرقاني⁴ فقال هو: " علم يبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"⁵.

¹ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: مُجَّد بن علي بن مُجَّد الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ، ج3 ص248.

² - مُجَّد الطاهر بن عاشور، ولد بتونس سنة 1296هـ/1897م، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، له عدة كتب منها: التحرير والتنوير في تفسير القرآن، توفي سنة 1393هـ، الموافق ل 1973م، ينظر في ترجمته: الأعلام للزركلي، ج6 ص 174، 175.

³ - التحرير والتنوير: مُجَّد الطاهر بن عاشور، ج1 ص11.

⁴ - مُجَّد عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر، تخرج من كلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث، له عدة كتب منها: مناهل العرفان في علوم القرآن، وتوفي بالقاهرة سنة 1367هـ/ 1948م، ينظر في ترجمته: الأعلام للزركلي، ج6 ص210.

⁵ - مناهل العرفان في علوم القرآن: مُجَّد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، بيروت، ط3، د.ت، ج1 ص3، ثم شرحه فقال: " والمراد بكلمة علم المعارف التصورية، قال عبد الحكيم على المطول: إن علم التفسير من قبيل التصورات لأن المقصود منه تصور معاني ألفاظه وذلك من قبيل التعاريف لكن أكثرها بل كلها من قبيل التعاريف اللفظية وذهب السيد إلى أن التفسير من قبيل التصديقات لأنه يتضمن حكما على الألفاظ بأنها مفيدة لهذه المعاني التي تذكر بجانبها في التفسير. وخرج بقولنا يبحث فيه عن أحوال القرآن العلوم الباحثة عن أحوال غيره.

وخرج بقولنا من حيث دلالاته على مراد الله تعالى العلوم التي تبحث عن أحوال القرآن من جهة غير جهة دلالاته كعلم القراءات فإنه يبحث عن أحوال القرآن من حيث ضبط ألفاظه وكيفية أدائها ومثل علم الرسم العثماني فإنه يبحث عن أحوال القرآن الكريم من حيث كيفية كتابة ألفاظه.

وخرج بهذه الهيئة أيضا المعارف التي تبحث عن أحوال القرآن من حيث إنه مخلوق أو غير مخلوق فإنها من علم الكلام وكذلك المعارف الباحثة عن أحوال القرآن من حيث حرمة قراءته على الجنب ونحوها فإنها من علم الفقه.

وقولنا بقدر الطاقة البشرية لبيان أنه لا يقدح في العلم بالتفسير عدم العلم بمعاني المتشابهات ولا عدم العلم بمراد الله في الواقع ونفس الأمر، ينظر: ج1 ص3.

*- ثم ذكر تعريفاً آخر دون أن ينسبه لأحد فقال: " وعرفوا علم التفسير أيضاً بأنه علم يبحث فيه عن أحوال الكتاب العزيز من جهة نزوله، وسنده، وأدائه، وألفاظه، ومعانيه المتعلقة بالألفاظ، والمتعلقة بالأحكام"¹.

*- ثم ذكر كذلك تعريفاً آخر دون أن ينسبه لأحد فقال: " وعرفوا التفسير تعريفاً ثالثاً بأنه علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب وغير ذلك كعرفة النسخ وسبب النزول وما به توضيح المقام كالقصة والمثل"².

*- عرفه محمد صالح العثيمين³ بقوله: " وفي الاصطلاح بيان معاني القرآن الكريم"⁴.

*- صلاح عبد الفتاح الخالدي⁵ قال في تعريفه: " تفسير القرآن علم يتم به فهم القرآن، وبيان معانيه، والكشف عن أحكامه، وإزالة الإشكال والغموض عن آياته"⁶.

*- مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار⁷ عرفه فقال: " إن التفسير إنما هو شرح وبيان للقرآن الكريم، فما كان فيه بيان فهو تفسير، وما كان خارجاً عن حد البيان فإنه ليس من التفسير وإن وجد

¹ - مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، ج1 ص4.

² - المرجع نفسه: محمد عبد العظيم الزرقاني، ج1 ص4، ثم قال عقبه: " وهذا تعريف وسط بين التعريفين ومن السهل رجوعه إلى التعريف الأول، لأن ما ذكر هنا بالتفصيل يعتبر بياناً لمراد الله من كلامه بقدر الطاقة البشرية في شيء من التفصيل"، ينظر ج1 ص4.

³ - محمد بن صالح العثيمين، ولد في عنيزة إحدى مدن القصيم بالمملكة العربية السعودية عام 1347هـ، عالم، محقق، فقيه، ومفسر، له عدة كتب منها: أصول في التفسير، توفي في مدينة جدة يوم 15 شوال 1421هـ، ينظر في ترجمته: موقع الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين: <http://binothaimeen.net/content/pages/about>.

⁴ - شرح أصول في التفسير: محمد صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ ابن عثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1434هـ، ص30.

⁵ - صلاح عبد الفتاح الخالدي من مواليد مدينة حنين بالأردن في 1/12/1947م الموافق ل 18 محرم 1367هـ، حاصل على شهادة الدكتوراه من جامعة الإمام بالسعودية عام 1984م، وكان عنوان الرسالة: في ظلال القرآن دراسة وتقييم، له عدة بحوث وكتب علمية منشورة منها: إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، ينظر في ترجمته: موقع المكتبة الشاملة: <http://shamela.ws/index.php/author/1200>.

⁶ - تعريف الدارسين بمنهج المفسرين صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم - دمشق، ط3، 1429هـ، 2008م، ص 24.

⁷ - أبو عبد الملك مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، ولد عام 1384 هـ / 1965 م في محافظة الزلفي التابعة لمنطقة الرياض، حاصل على شهادة الدكتوراه من كلية المعلمين بالرياض عام 1421هـ، بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، وكان عنوان الرسالة: التفسير اللغوي للقرآن الكريم، له عدة بحوث وكتب علمية منشورة منها: فصول في أصول التفسير، ينظر في ترجمته: موقع

ويكيبيديا الموسوعة الحرة: مساعد_الطيار <https://ar.wikipedia.org/wiki>.

في كتب المفسرين"¹.

وأقصر تعريف جاء به هو: " بيان القرآن الكريم، فخرج بالبيان ما كان خارجا عن حد البيان ككثير من المسائل الفقهية والنحوية ومبهمات القرآن وغيرها، مما ذكر في كتب التفسير ولا أثر له في التفسير وخرج بالقرآن: غير كلام الله، وكلامه لملائكته، وكلامه لرسله السابقين مُحمَّدًا ﷺ والحديث القدسي"². يظهر من خلال هذه التعريفات ما يلي:

- الاختلاف في العبارات والاتفاق في المرادات.
- الانطلاق من المعاني اللغوية لكلمة التفسير وهذا هو الأصل: البيان، الشرح، الإيضاح.
- التوسع في تعريف علم التفسير وإدخال فيه ما ليس منه.
- تأثير التخصص والاتجاه في توظيف الألفاظ حال التعبير على التعريفات³.
- الإيجاز إلى حد الغموض في بعض التعاريف، مثل تعريف مساعد الطيار (تعريف موجز جدا لا يستوعب إلا بشرح طويل).

¹ - مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي- السعودية، ط2، شوال 1427هـ، ص64.

² - التفسير اللغوي للقرآن الكريم: مساعد الطيار، دار ابن الجوزي-المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ، ص32.

³ - جاء في كتابي: التفسير اللغوي للقرآن الكريم: لمساعد بن سليمان الطيار، ص25، 26، وكتاب مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر: له أيضا، ص68، 69، تحليل لبعض التعاريف، وإبراز لبعض مواطن الخلل فيها.

• البند الثاني: نشأة التفسير.

ترجع نشأة علم التفسير إلى عهد النبي - ﷺ -¹ فقد أرسله الله تعالى بالهدى ودين الحق وأيده بالمعجزات الباهرات، ومنها معجزة القرآن الكريم الخالدة " المتعبد بتلاوته.. والمتحدي به "²، وأمره بتبليغه للناس قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (67) ﴾³ فبلغه للناس " والتبليغ من لازم البيان وباعتبار أن رسول الله - ﷺ - هو المبين للقرآن عن ربه فهو - بحق - أول مفسر له، وعنه تناقل الصحابة رضوان الله عليهم ما فسره لهم من آيات القرآن الكريم سواء كان جوابا لسؤال ما سأله إياه، أم حكما بينه لهم بقول أو فعل أو تقرير "⁴.

وعنه - ﷺ - أخذ الصحابة عليهم الرضوان التفسير فقد اشتهر منهم " عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير، أما الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم علي بن أبي طالب، والرواية عن الثلاثة نزره جدا، وكأن السبب في ذلك تقدم وفاقهم "⁵.

وتلقى أقوال الصحابة نفر من كرام التابعين في الأمصار الإسلامية المختلفة⁶، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " أعلم الناس بالتفسير أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد وعطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبير وطاوس وغيرهم، وكذلك في الكوفة أصحاب ابن مسعود،

¹ - ينظر: - أصول التفسير وقواعده: خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس، ط2، 1406هـ، 1986، ص32.

- تعريف الدارسين بمناهج المفسرين: صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص36.

- مباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط24، كانون الثاني، يناير 2000م، ص289.

- محاضرات في علوم القرآن: غانم قدوري الحمد، دار عمار - عمان، ط1، 1423هـ، 2003م، ص165.

² - معجزة القرآن: محمد متولي الشعراوي، المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط1، 1398 هـ - 1978 م، ص6.

³ - سورة المائدة: الآية 67.

⁴ - اختلاف المفسرين؛ أسبابه وآثاره: سعود بن عبد الله الفنينان، مركز الدراسات والإعلام، دار إشبيلية، ط1، 1418هـ، 1997م، ص13.

⁵ - الإتيان في علوم القرآن: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ج4 ص233.

⁶ - المرجع السابق: صبحي الصالح ص290.

وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم الذي أخذ عنه ابنه عبد الرحمن بن زيد ومالك بن أنس¹.

ثم جاءت مرحلة " بعد هذه الطبقة ألفت تفاسير تجمع أقوال الصحابة والتابعين كتفسير سفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، وشعبة بن الحجاج، ويزيد بن هارون... وغيرهم².

وكل هذا في أواخر بني أمية وبداية عهد العباسيين، وخلال هذه الفترة دوت السنة النبوية وهي تضم في جنباتها تفسير القرآن الكريم، ثم اتجه العلماء إلى فصل العلوم بعضها عن بعض فأصبح للحديث علماء ومصنفاته، وللتفسير علماء ومصنفاته، وللقراءات علماء ومصنفاتها، وللفقه علماء ومصنفاته³.

من خلال هذه الخلاصة عن نشأة التفسير يمكن أن نأخذ ثلاث أفكار أساسية ترسخ في ذهن كل باحث في علم التفسير وينطلق منها لتكوين نظريته حول مفهوم التفسير:

- 1- النبي - ﷺ - هو المؤسس لعلم التفسير.
- 2- لم يفسر النبي - ﷺ - القرآن الكريم كاملاً، وإنما فسر ما تدعوا الحاجة إليه⁴.
- 3- عنه - ﷺ - أخذ الصحابة التفسير، وعنهم أخذ التابعون وعن التابعين أخذ أتباع التابعين، وكان لبعضهم جهودات في جمع أقوال بعض الصحابة والتابعين في كتب مستقلة، ثم بعد ذلك ظهر تدوين علم التفسير مستقلاً عن باقي العلوم الشرعية، وتكونت بعدها للعلماء مناهج واتجاهات مختلفة.

¹ - نقل العبارة الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه الإتيقان في علوم القرآن ج4 ص240، ينظر كذلك: مقدمة في أصول التفسير: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، 1490هـ- 1980م، ص24.

² - البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بھادر الزركشي، ج1 ص159.

³ - ينظر: أصول التفسير وقواعده: خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس-بيروت، ط2، 1406هـ، 1986م، ص34، باختصار شديد وتصرف.

⁴ - ينظر: التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، طبعة مكتبة وهبة- القاهرة، د.ط، د.ت، ج1 ص49.

البند الثالث: تطور علم التفسير وأهميته.

لا شك أن مرحلة النشأة لأي علم هي أولى مراحل تطوره، وقد يكون بينها تداخل كبير إذا شهدت مرحلة النشأة أكثر التطورات مقارنة بالمراحل الأخرى كما هو الشأن في علم التفسير، وقد ارتأيت أن أفصل بين المرحلتين مركزة في مرحلة النشأة على طريقة انتقال التفسير إلى أن دون علما مستقلا، وأما الثانية فيكون التركيز فيها على صورة هذا الانتقال من أول الطريق إلى آخره باختصار.

1- تطور علم التفسير.

لقد تكفل الله تعالى بحفظ القرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9) ﴾¹، ومن لازم هذا الحفظ أن يحفظه - النبي ﷺ - ويفهمه ليلغته لأصحابه قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (44) ﴾²، وكان الصحابة رضي الله عنهم أهل لسان عربي يفهمون معاني القرآن الكريم لأنه "نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم، فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه"³.

قال محمد حسين الذهبي:⁴ " إن الرسول ﷺ بين الكثير من معاني القرآن لأصحابه، كما تشهد بذلك كتب الصحاح... لم يفسر لهم ما يرجع فهمه إلى معرفة كلام العرب، لأن القرآن نزل بلغتهم، ولم يفسر لهم ما تتبادر الأفهام إلى معرفته، وهو الذي لا يُعرفه أحد بجهله، لأنه لا يخفى على أحد، ولم يفسر لهم ما استأثر الله بعلمه... وإنَّ مما يؤيد أن النبي عليه الصلاة والسلام لم يُفسر كل معاني القرآن، أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وقع بينهم الاختلاف في تأويل بعض الآيات، ولو كان عندهم فيه نص عن رسول الله ﷺ ما وقع هذا الاختلاف، أو لارتفع بعد الوقوف على النص"⁵.

¹ - سورة الحجر: الآية 9.

² - سورة النحل: الآية 44.

³ - المقدمة: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار القلم- بيروت، د.ط، 1984م، ص 437، 438.

⁴ - محمد حسين الذهبي، ولد في مصر، عالم أزهرى كبير، عرف ببحوثه القيمة في مناهج التفسير، له عدة بحوث وكتب علمية منشورة منها: الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم دوافعها ودفعها، اغتيل في شهر رجب عام 1397هـ/1977م، ينظر في ترجمته: تنمة الأعلام لمحمد خير يوسف، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط2، 1422هـ، 2002م، ج2ص145.

⁵ - التفسير والمفسرون ج1ص49.

ومن خلال النظر في طريقة تفسير الصحابة رضي الله عنهم نجد أنهم اتخذوا ثلاث مراتب أساسية¹:

- تفسير القرآن بالقرآن.
- تفسير القرآن بسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - من قول أو فعل أو تقرير.
- الاجتهاد والاستنباط المبني على فصيح لغة العرب.

فكما اشتهر بعض أعلام الصحابة بالتفسير، اشتهر بعض أعلام التابعين الذين أخذوا عنهم التفسير² معتمدين في ذلك على المصادر التي جاءت في العصر السابق، بالإضافة إلى ما كان لهم من اجتهاد ونظر³.

وقد اعتمد هؤلاء المفسرون في فهمهم لكتاب الله تعالى على ما جاء في الكتاب نفسه، وعلى ما رووه عن الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى ما رووه عن الصحابة من تفسيرهم أنفسهم، وعلى ما أخذوه من أهل الكتاب مما جاء في كتبهم، وعلى ما يفتح الله به عليهم من طريق الاجتهاد والنظر في كتاب الله تعالى⁴.

ثم بعد عصر الصحابة والتابعين، خطا التفسير خطوة ثانية، حيث ابتدأ التدوين لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت أبوابه متنوعة، وكان التفسير باباً من هذه الأبواب التي اشتمل عليها الحديث، فلم يُفرد له تأليف خاص يُفسر القرآن سورة سورة، وآية آية، من مبدئه إلى منتهاه، بل وُجد من العلماء من طوّف في الأمصار المختلفة ليجمع الحديث، فجمع بجوار ذلك ما رُوي في الأمصار من تفسير منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أو إلى الصحابة، أو إلى التابعين... ثم بعد هذه الخطوة الثانية، خطا التفسير خطوة ثالثة، انفصل بها عن الحديث فأصبح علماً قائماً بنفسه، ووضع التفسير لكل آية من القرآن، ورُتب ذلك على حسب ترتب المصحف، وتم ذلك على أيدي طائفة من العلماء منهم ابن ماجه المتوفى سنة 273هـ، وابن جرير الطبري المتوفى سنة 310هـ، وأبو بكر بن المنذر النيسابوري المتوفى

¹ - ينظر: اختلاف المفسرين؛ أسبابه وآثاره: سعود بن عبد الله الفينيسان ص25، و مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، مكتبة المعارف، ط3، 1421هـ، 2000م، ص346، 347، ولحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير: مُجدد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي-بيروت، ط3، 1410هـ، 1990م، ص201.

² - سبق بيان بعض الأعلام من الصحابة والتابعين في الكلام عن نشأة التفسير ص14، 15.

³ - المرجع السابق: مناع القطان ص348.

⁴ - التفسير والمفسرون: مُجدد حسين الذهبي ج1ص76، ينظر كذلك: الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير: رمزي نغاعة، دار القلم-دمشق، ودار الضياء-بيروت، ط1، 1390هـ، 1970م، ص18.

سنة 318هـ، وابن أبي حاتم المتوفى سنة 327هـ، وأبو الشيخ بن حبان المتوفى سنة 369هـ، والحاكم المتوفى سنة 405هـ، وأبو بكر بن مردويه المتوفى سنة 410هـ، وغيرهم من أئمة هذا الشأن.

وكل هذه التفاسير مروية بالإسناد إلى رسول الله ﷺ، وإلى الصحابة، والتابعين، وتابع التابعين، وليس فيها شيء من التفسير أكثر من التفسير المأثور، اللهم إلا ابن جرير الطبري فإنه ذكر الأقوال ثم وجهها، ورجح بعضها على بعض، وزاد على ذلك الإعراب إن دعت إليه حاجة، واستنباط الأحكام التي يمكن أن تؤخذ من الآيات القرآنية¹.

إلى هنا كانت المدرسة التفسيرية من شيوخ وتلاميذ ينتهجون التفسير بالمأثور منهجا واضحا غالبا على أعمالهم التفسيرية، وإن دخلها التفسير بالرأي والاجتهاد بشكل خفيف جدا لم يؤثر في أخذ المنهج الأثري أصلا لها.

وبعدها بدأت العملية التفسيرية تتخذ صورة أخرى "لما ضعفت الهمم عند الناس وانصرفوا عن الحفظ"²، "وألف في التفسير خلائق فاخصروا الأسانيد ونقلوا الأقوال بترًا فدخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل، ثم صار كل من يسنح له قول يورده، ومن يخطر بباله شيء يعتمده، ثم ينقل ذلك عنه من يجيء بعده ضانا أن له أصلا، غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح، ومن يرجع إليهم في التفسير"³.

ورغم ما فيه من حذف واختصار فالصفة العامة في هذه الفترة هي التفسير بالمأثور⁴، وبقيت الحال على هذا إلى أواسط العصر العباسي حيث ظهرت وانتشرت المذاهب الفقهية والعقدية والطرق الصوفية والعلوم التخصصية - فراح كل فريق يفسر القرآن بالرأي، وبعضهم راح يلوي عنق الآية حتى توافق مذهبه أو عقيدته، ويزعم أن ما قاله هو تفسير للقرآن وتأويل له⁵.

¹ - التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي ج1 ص104، 105.

² - اختلاف المفسرين؛ أسبابه وآثاره: سعود بن عبد الله الفنينسان ص48.

³ - الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي ج4 ص242.

⁴ - "يشمل التفسير المأثور ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول ﷺ، وما نُقل عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما نُقل عن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم"، ينظر: المرجع السابق: محمد حسين الذهبي ج1 ص112.

⁵ - المرجع السابق: سعود بن عبد الله الفنينسان ص48.

في هذه الفترة بدأت دائرة التفسير بالرأي تتسع من جهة حتى ناءت عن هدفها فأصبح الرأي المذموم¹ غالباً على الرأي الممدوح²، وأصبح الاجتهاد أصل والنقل تبع له للاستشهاد والاستئناس به، ومن جهة أخرى أكمل التفسير بالمأثور مسيرته وحافظ على صورته أمام التحديات التي واجهته. وعلى وفق هذين المنهجين " صنف بعد ذلك قوم برعوا في علوم فكان كل منهم يقتصر في تفسيره على الفن الذي يغلب عليه:

فالنحوي: تراه ليس له هم إلا الإعراب وتكثير الأوجه المحتملة فيه، ونقل قواعد النحو ومسائله وفروعه وخلافياته، كالزجاج والواحدي في البسيط وأبي حيان في البحر والنهر. **والأخباري:** ليس له شغل إلا القصص واستيفائها، والإخبار عن سلف سواء كانت صحيحة أو باطلة كالثعلبي.

والفقيه: يكاد يسرد فيه الفقه من باب الطهارة إلى أمهات الأولاد وربما استطرد إلى إقامة أدلة الفروع الفقهية التي لا تعلق لها بالآية والجواب عن أدلة المخالفين كالقرطبي.

وصاحب العلوم العقلية: خصوصاً الإمام فخر الدين قد ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وشبهها، وخرج من شيء إلى شيء حتى يقضي الناظر العجب من عدم مطابقة المورد. **والمبتدع:** ليس له قصد إلا تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه الفاسد بحيث أنه متى لاح له شاردة من بعيد اقتنصها، أو وجد موضعاً له فيه أدنى مجال سارع إليه³.

¹ - " هو ما يعتمد فيه المفسر في بيان المعنى على فهمه الخاص واستنباطه بالرأي المجرد - وليس منه الفهم الذي يتفق مع روح الشريعة، ويستند إلى نصوصها - فالرأي المجرد الذي لا شاهد له مدعاة للشطط في كتاب الله، وأكثر الذين تناولوا التفسير بهذه الروح كانوا من أهل البدع الذين اعتقدوا مذاهب باطلة، وعمدوا إلى القرآن فتأولوه على رأيهم وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لا في رأيهم ولا في تفسيرهم، وقد صنّفوا تفاسير على أصول مذهبهم، كتفسير عبد الرحمن بن كيسان الأصم، والجبائي، وعبد الجبار، والرماني، والزخشي وأمثالهم "، ينظر: مباحث في علوم القرآن: مناع القطان ص 362.

² - " عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسّر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالاتها، واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي ووقفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسّر "، ينظر: التفسير والمفسرون: مُجّد حسين الذهبي ج1 ص 183.

³ - الإتيان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي ج4 ص 243، وانظر كذلك: اختلاف المفسرين؛ أسبابه وآثاره: سعود بن عبد الله الفيّسان ص 49 - 52، ومناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث: مُجّد النقراشي السيد علي، مكتبة النهضة - القصيم، ط1، 1407هـ، 1986م، ص 38 - 41.

هذا ما كانت عليه المدرسة المتقدمة من حيث المادة التفسيرية " المضمون " التي قدمتها، أما من حيث الأساليب " طريقة العرض " التي عرضت بها هذه المادة فيكفي القول: " أن التفسير القديم كان يتخذ شكلاً واحداً عند جميع المفسرين السابقين وهو ما يسمى اليوم: بالتفسير التحليلي ويتفاوت المفسرون فيما بينهم أداءً لهذا النوع من التفسير الذي يصطبغ بصبغة مؤلفه فيه "¹، وهذا المنهج يعتمد على تفسير " موضع واحد من القرآن الكريم متبعا ترتيب الآيات في سورها، وهذا اللون قد يكون بالمأثور أو بالرأي المحمود، يكون تحليلاً عند التفصيل أو إجمالاً عند الاختصار وقد يكون مقارناً إذا اتبع المفسر منهج الموازنة "².

استمر الحال عموماً هكذا إلى أن شهد العالم العربي والإسلامي فترة من " الركود والجمود لا يتعدها، ولا يحاول التخلص منها حتى جاء عصر النهضة العلمية الحديثة، فأتجهت أنظار العلماء الذين لهم عناية بدراسة التفسير إلى أن يتحرروا من قيد هذا الركود، ويتخلصوا من نطاق هذا الجمود، فنظروا في كتاب الله نظرة وإن كان لها اعتماد كبير على ما دونه الأوائل في التفسير "³، سوى ما كان متسماً ببيان الأصول لبعض العلوم التي ظهرت مؤخراً، واستخدامهم بعض المصطلحات العلمية الحديثة في تفسيراتهم "⁴.

ومما سبق تبين أن مصطلح التفسير بقي على ما هو معهود من معانيه السابقة، فلم تتغير دلالاته اللفظية، ولم يتأثر طوال هذه المراحل إلا ما كان توسيعاً في توظيفه، حتى أدخل في التفسير ما ليس فيه أو تضييقاً حتى اقتصر فيه على الكشف والبيان للمفردة القرآنية.

¹ - التجديد في التفسير مادة ومنهاجا: جمال أبو حسان، مكتبة شبكة التفسير والدراسات القرآنية، د.ط، د.ت، www.tafsir.net ص9، وينظر كذلك: تجديد مناهج فهم القرآن، هل هو حتمية؟: فاتح حليمي، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية جامعة قسنطينة- الجزائر، العدد 33، ديسمبر 2013م، ج2 ص785.

² - التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق: صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النفائس، د.ط، د.ت، ص46، ينظر كذلك: منهج التفسير الموضوعي دراسة نقدية: سامر عبد الرحمن رشواني، دار الملتقى - سوريا، 1430هـ، 2009م، ص51.

³ - التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي ج2 ص363.

⁴ - مناهج المفسرين: مساعد مسلم آل جعفر، ومحي هلال السرحان ص257، بتصرف.

2- أهمية علم التفسير.

يعد علم التفسير من أحق العلوم الإسلامية بالبحث والدراسة والنظر والتدبر وكشف المعاني والأسرار" دونه كل علم من العلوم الإسلامية على اختلاف أنواعها وتنوع مقاصدها وتلك حقيقة برهانها قائم لا ينكره إلا من ينكر ضوء الشمس"¹، لأنه متعلق بكتاب الله تعالى الذي قال فيه: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (269) وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (270)﴾².

قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير هذه الآية: "يعني: المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه، وأمثاله"³.

قال الإمام الطبري: "إني لأعجب ممن قرأ القرآن ولم يعلم تأويله، كيف يلتذُّ بقراءته؟"⁴. وقد أجمع العلماء أن التفسير من فروض الكفايات وأجل العلوم الشرعية⁵، لذلك "صناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث:

- أما من جهة الموضوع: فلأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة، ومعدن كل فضيلة فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه.
- وأما من جهة الغرض: فلأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى، والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفتنى.

- وأما من جهة شدة الحاجة: فلأن كل كمال ديني أو دنيوي عاجلي أو آجلي مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية وهي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى"⁶. لذلك فإن "حاجة الأمة ماسة إلى فهم القرآن الذي هو جبل الله المتين والذكر الحكيم والصراف المستقيم الذي لا تزيع به الأهواء ولا تلتبس به الألسن ولا يخلق عن كثرة الترديد ولا تنقضي عجائبه

¹ - علم التفسير: مُجَّد حسين الذهبي، دار المعارف- القاهرة، د.ط، د.ت، ص 9.

² - سورة البقرة: الآية 269، 270.

³ - جامع البيان في تأويل القرآن: مُجَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، ج 5 ص 576.

⁴ - المصدر نفسه: مُجَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، ج 1 ص 10.

⁵ - الإتيان في علوم القرآن: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ج 4 ص 199.

⁶ - المصدر نفسه: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ج 4 ص 199.

ولا يشبع منه العلماء، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم، ومن تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله¹.

وتزداد أهميته والحاجة إليه بتقادم الزمن، فهو علم لا يستغنى عنه، قال الإمام السيوطي: "إن القرآن إنما نزل بلسان عربي في زمن أفصح العرب، وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه، أما دقائق باطنه فإنما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر مع سؤالهم النبي ﷺ في الأكثر كسؤالهم... ونحن محتاجون إلى ما كانوا يحتاجون إليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا إليه من أحكام الظواهر لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلم، فنحن أشد الناس احتياجا إلى التفسير"².

وما ذكره الإمام السيوطي عن أهل زمانه وحاجتهم إلى علم التفسير ينطبق على زماننا، وربما الحاجة إليه أكبر، وشدة حاجة الأمة في كل عصر من العصور إلى التفسير دليل على حاجته هو الآخر إلى التجديد.

¹ - مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحرانی، تحقیق: أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء، ط 3، 1426 هـ، 2005 م، ج 13 ص 330.

² - الإتقان في علوم القرآن: ج 2 ص 463.

الفرع الثاني: مدارس التفسير.

كان من الطبيعي أن تتشكل مدارس عريقة لتفسير القرآن الكريم، وقد شغل هذا الأخير عقول الأولين والآخرين، وسالت حوله أقلام الدارسين، ولازال الاهتمام به قائم لا يتغير، والمدارس حوله تظهر.

وقبل الحديث عن هذه المدارس التي ظهرت أعرف المدرسة من الناحية اللغوية والاصطلاحية، خاصة وأنه مصطلح كثير التداول في العصر الحديث¹.

¹ - يرى عدد كبير من الباحثين أن العصر الحديث يبدأ بانتهاء العصور الوسطى وبداية عصر النهضة الحديثة^ج بالنسبة لأوروبا، ويؤرخون لبداية العصر الحديث تحديداً بفتح القسطنطينية، على يد مُجد الفاتح سنة: (1453م)، فقد كان لفتح القسطنطينية أثرٌ كبيرٌ في تغيير مجرى التاريخ، يقول عبد الرحمن عبد الله الشيخ في هذا المجال: "منذ انتهى العصر الوسيط بدأ العصر الحديث مع فترة انتقالية بينهما تضاف لرصيد التاريخ الحديث هي ما يطلق عليها: (عصر النهضة)^ج".
فظهرت فكرة الإصلاح الديني الحديث في البلاد العربية مناهضة للأوضاع السائدة في الدولة العثمانية وتماشيا مع الحركات التجديدية التنويرية التي برزت في العالم الغربي، وكان من أبرز هؤلاء المفكرين: جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده، والشيخ محمد رشيد رضا، وعبد الرحمن الكواكبي، وغيرهم.

- أ- انظر: الموسوعة العربية العلمية، وهي ترجمة بتصرف عن: دائرة المعارف العالمية (World.Book.Encyclopedia)، نشر مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع - السعودية، ط1، 1416هـ - 1996م، ج16 ص279.
- ب- وهي اصطلاح يقصد به الفترة التي اتسمت بنشاط علمي وثقافي ذي سمات عقلانية عرفت بحركة التنوير أو العصرانية، وقد أطلق في البداية على الحركة التي ظهرت بألمانيا في القرن الثامن عشر الميلادي، والتي استلهمت آراء كانت وليسنج، وامتد المصطلح إلى إنجلترا في أيام لوك، ونيوتن، وهوبز، وأسكتلندا في أيام هيوم، وآدم سميث، وفرنسا في أيام مونتسكيو وفولتير، وديدرو وروسو، وتشمل حركة التنوير كذلك عصر بطرس الأكبر إمبراطور روسيا، وفريدريك الثاني ملك روسيا، والإمبراطور جوزيف الثاني، وقد وصلت حركة التنوير إلى العالم العربي الإسلامي في بداية عصر النهضة الحديثة، وتمثلت في الكتابات الأولى في الأدب العربي والفكر الحديث بصفة عامة متبينة أفكار حركات التجديد والتنوير والمعاصرة في الغرب، والمبنية على أساس الفلسفات الإلحادية من الدعوة إلى نبذ الدين، والتخلي عن قيمه شرطاً للنهضة، مما دفع الكثير من العلماء والمفكرين المسلمين إلى التصدي لها وبيان عوارها. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العلمية للطباعة والنشر والتوزيع-الرياض، ط4، 1421هـ، ج2ص1094.
- ج- المدخل إلى علم التاريخ، المكتبة الأكاديمية - القاهرة، ط1، 1994م، ص137، 138.
- د- شرف الدين رسلان "الدين والأحزاب الدينية العربية" في الوحدة 96 (ربيع الأول 1413/ أيلول 1992) ص61، 62.

• اللفظ الأول: المدرسة لغة واصطلاحاً.

1- المدرسة لغة:

تطلق المدرسة من الناحية اللغوية على مكان الدرس والتعلم¹، ومما جاء في ذلك: "الكتاب يدرسه ويدرسه درسا ودراسة... والمُدْرَسُ: الموضع يقرأ فيه القرآن ومنه مدراس اليهود"².
و" يقال: دَرَسَ الشيءُ يَدْرُسُ دُرُوساً، وَدَرَسْتُ الكتابَ أَدْرُسُهُ دِرَاسَةً، والمُدْرَسُ: المكان الذي يُدْرَسُ فيه، والمُدْرَسُ: الكتاب، والدِّرَا: المدارس"³.

2- المدرسة اصطلاحاً.

تعرف المدرسة في الجانِبِ الاصطلاحِي على أنها: "جماعة من الفلاسفة أو المفكرين أو الباحثين تعتنق مذهباً معيناً، أو تقول برأى مشترك، ويقال هو من مدرسة فلان على رأيه ومذهبه"⁴.
وهي بهذا المعنى "من المصطلحات الفلسفية المعاصرة، وقد ظهر للتعبير عن بعض الأفكار التي يتبناها مجموعة من الناس ويدافعون عنها وينضون تحتها"⁵.

فهي معنى دخيل جاء نتيجة استعمالات الدارسين الغربيين له، والذين يريدون به مقابل كلمة مذاهب في الاستعمال العربي⁶.

ولا يطلق اسم المدرسة على علم من العلوم حتى يكون له شيوخ وتلاميذ ومعتقد، أو فكر أو اتجاه أو مذهب معين يكون أصلاً يربط أهل المدرسة الواحدة حتى وإن اختلفوا في الفروع، وفي الوقت نفسه يكون لها منهج خاص يجعلها تختلف عن المدارس الأخرى، فيقال مدرسة الأثر، أو مدرسة الرأى، وهكذا...

¹ - ينظر المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار النشر، دار الدعوة، د.ط، د.ت، ج1 ص280.

² - القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، فصل الدال، ص701، 702.

³ - تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، مادة درس، ج12 ص250.

⁴ - ينظر: المرجع السابق: إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، ج1 ص280.

⁵ - مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار المحدث، المملكة العربية السعودية، ط1، رجب، 1425هـ، ص295.

⁶ - ينظر: المدارس النحوية: إبراهيم السمرائي، دار الفكر - عمان، ط1، 1987م، ص139، ومقال الدرس النحوي في بغداد أم مدرسة بغداد النحوية: محمد قاسم، مجلة التراث العربي، عدد 64، صفر 1417هـ، يوليو 1996م، ص69.

• البند الثاني: تعريف مدارس التفسير.

إن الناظر في كتب التراجم والطبقات القديمة والحديثة¹ التي ترجمت لكثير من الأعلام المتقدمين لا يجد أحدا منهم أشار إلى التسمية بمدارس التفسير، وإنما يقال في التراجم: (أعلم الناس بالتفسير)، (جلس للتفسير)، (شيخ التفسير)، وقد أشار ابن تيمية إلى هذا المعنى فقال: "وأما التفسير فإن أعلم الناس به أهل مكة؛ لأنهم أصحاب ابن عباس، كمجاهد وعطاء ابن أبي رباح، وعكرمة مولي ابن عباس وغيرهم من أصحاب ابن عباس، كطاوس، وأبي الشعثاء، وسعيد بن جبير، وأمثالهم، وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود، ومن ذلك ما تميزوا به على غيرهم، وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم الذي أخذ عنه مالك التفسير، وأخذه عنه أيضاً ابنه عبد الرحمن، وأخذه عن عبد الرحمن عبد الله بن وهب"².

ومن أوائل من استعمل مصطلح مدارس التفسير هو الدكتور محمد حسين الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون³، ثم تبعه على ذلك كثير من الدارسين في تأريخهم لحركة التفسير⁴، لكنهم لم يحددوا تعريفاً

¹ - ينظر مثلاً:

- سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت.

- طبقات المفسرين: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة - القاهرة، ط1، 1396هـ.

- طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأذنوي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط1، 1997م.

- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط15، أيار، مايو 2002م.

² - مقدمة في أصول التفسير: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، ص24، 25.

³ - التفسير والمفسرين: محمد حسين الذهبي، ج1 ص76.

⁴ - ينظر:

- منهج المدرسة الأندلسية في التفسير: لفهد الرومي، مكتبة التوبة-الرياض، ط1، 1417هـ، 1997م، ص8.

- مدرسة الكوفة في تفسير القرآن العظيم: محمد حسين الصغي، مجلة الموارد العراقية، ج17، عدد4، 1988م.

- مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث: محمود النقراشي السيد علي ج1، ص32.

- مناهج المفسرين _ التفسير في عصر الصحابة _: لمصطفى مسلم، دار المسلم-الرياض، ط1، 1415هـ، ص45، 46.

- تفسير التابعين - عرض ودراسة ومقارنة -: محمد بن عبد الله بن علي الحضري، دار الوطن للنشر، المملكة العربية السعودية، ج1 ص365.

لها، كما أشار إلى ذلك صاحب تفسير التابعين¹، ولم يبين هو أيضا مراده بالمصطلح، ولم أجد تحديدا لها عند أحد ممن استعمل هذا المصطلح، ولعل ذلك راجع إلى اهتمامهم في دراساتهم بالجانب العملي التطبيقي للمفسرين، وحركة التفسير عبر المراحل المختلفة، فكان مجرد مصطلح له مدلول متعلق بما أضيف إليه، ويفهم من سياق الكلام، على أن المقصود من إطلاق مدارس التفسير من خلال استعمالهم هو ما كان معروفا عند المتقدمين من الجلوس لشيخ وتفسير القرآن الكريم بطريقة تميزه عن غيره من المشايخ، وهو المدلول نفسه الذي تحمله لفظة المدرسة.

والحاصل أن مصطلح مدارس التفسير يعني: جماعة من أهل التفسير يعتنقون اتجاهها معيناً في تفسير القرآن الكريم، يغلب عليه فيميزها عن غيرها، ثم تشتهر بهذا التميز، كأن يقال مدرسة التفسير بالمأثور، أو بالعقل...

• البند الثالث: مدارس التفسير.

نظرا لعدم تحديد مصطلح مدارس التفسير بما يقيد الداخل والخارج فيها فإنها قسمت باعتبارات مختلفة والمتأمل فيما كتب حولها يجد اعتبارين بارزين هما:

ـ الاعتبار الأول: بحسب أمصار وأعلام المفسرين من الصحابة والتابعين²: بحيث ميزوا كل مدرسة عن غيرها بخصائص ومميزات تنفرد بها عن غيرها. وقد انحصرت المدارس حسب هذا الاعتبار في ثلاث مدارس³:

المدرسة الأولى: مدرسة ابن عباس - رضي الله عنه - بمكة، وأشهر تلاميذها سعيد بن جبير (ت: 95)، ومجاهد (ت: 104)، وعكرمة (ت: 105)، وطاووس (ت: 106)، وعطاء بن أبي رباح (ت: 114).
المدرسة الثانية: مدرسة أبي بن كعب - رضي الله عنه - بالمدينة، وأشهر تلاميذها أبو العالية (ت: 93)، ومُجَدِّ بن كعب القرظي (ت: 108)، وزيد بن أسلم (ت: 136).
المدرسة الثالثة: مدرسة ابن مسعود - رضي الله عنه - في العراق، وأشهر تلاميذها علقمة بن قيس (ت: 62)، ومسروق بن الأجدع (ت: 63)، والشعبي (ت: 104)، والحسن (ت: 110)، وقتادة (ت: 117).
وقد عبر عن هذه المدارس مُجَدِّ عبد العظيم الزرقاني بمصطلح آخر هو الطبقات فقال: "طبقة أهل مكة

¹ - مُجَدِّ بن عبد الله بن علي الحضري ج1 ص361.

² - ينظر: التفسير والمفسرون: مُجَدِّ حسين الذهبي، ج1 ص77-95.

³ - المرجع نفسه: مُجَدِّ حسين الذهبي، ج1 ص110.

وطبقة أهل المدينة وطبقة أهل العراق¹.

وهناك بعض الباحثين والدارسين وسع دائرة المدارس، وزاد مدرسة التفسير في البصرة، والشام، واليمن، ومصر².

وبعضهم حصرها في مدرسة مكة والمدينة والعراق³.

وبعضهم حصرها في مدرسة مكة والمدينة والكوفة⁴.

وبعضهم حصرها في مدرسة مكة، والمدينة، والعراق، والشام⁵.

وبعضهم حصرها في مدرسة مكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة، والشام⁶.

وبعضهم الآخر عقد نوعاً من المقابلة بين المدارس، فجعل مدرسة المغاربة والأندلسيين، ومدرسة المشاركة في التفسير⁷.

والمتمامل في هذا الاعتبار والتصنيف بحسب الأمصار يجد أنه⁸:

"1- منتقضى بما عُرِفَ من تنوع شيوخ بعض التابعين، وتنوع مواطنهم التي عاشوا فيها، فهل النسبة للمدرسة إلى الشيوخ أم إلى الموطن؟

ومن أمثلة من تعدد فيه هذه⁹: أبو العالية، فهو مدنيٌّ، ثمَّ بصريٌّ، وقد أخذ التفسير عن ابن عباس، فهل يُنسبُ إلى مدرسة المدينة لنشوئه الأول فيها وتلقيه العلم على شيوخها، أم إلى البصرة التي استقرَّ بها بعد ذلك، فيكون من المدرسة البصرية، أم إلى تتلمذه على ابن عباس فيكون من المدرسة المكية.

1- مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2 ص19.

2- ينظر: تفسير التابعين - عرض ودراسة ومقارنة -: مُجَّد بن عبد الله بن علي الحضري ج1 ص525.

3- مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن: عبد الجواد خلف مُجَّد عبد الجواد، دار البيان العربي - القاهرة، د.ط، د.ت، ص 101-105.

4- مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث: محمود النقراشي السيد علي، ج1 ص32.

5- موسوعة التفسير قبل عصر التدوين: مُجَّد عمر الحاجين دار المكتبي-دمشق، ط1، 1427هـ، 2007م، ص279-282.

6- التفسير الأثري الجامع: مُجَّد هادي معرفة، مؤسسة التمهيد- إيران، ط1 1429هـ، 2008م، ج1 ص106، 107.

7- ينظر: منهج المدرسة الأندلسية في التفسير: لفهد الرومي ص8.

8- مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير: مساعد بن سليمان بن ناصر الطبار، ص 295، 296، باختصار شديد.

9- ذكر لذلك أمثلة كثيرة، ينظر: ص 295.

2_ وإذا لاحظت ما يتميز به أفراد كل مدرسة، فإنك ستجد بينهم تبايناً في المنهج التفسيري، ففي تلاميذ ابن عباس (المدرسة المكية) تجد أن عطاء منحاه في التفسير فقهي؛ لأنه مفتي مكة، لكن لم يبرز هذا المنحى عند غيره من تلاميذ ابن عباس كما برز عنده .

وتجد العناية ببيان المفردات عند مجاهد أكثر من غيره من تلاميذ ابن عباس، وهكذا غيرهم ممن له تميز في شيء من التفسير لا يبرز عند غيره من أصحابه .

3_ هل ما يتميز به الواحد منهم يُعدُّ ميزة للمدرسة التي ينتمي إليها أم لا ؟.

الواقع أنه لا يُعدُّ من منهج المدرسة العام؛ لأنَّ مصطلح المدرسة كما سبق يرتبط بأفكار معينة تدور حولها المدرسة، ولا يمنع أن يكون لأفرادها اجتهادات فردية خارج إطار هذه الأفكار العامة، وهذه الاجتهادات الفردية لا تُنسب إلى المدرسة، بل تُنسب إلى أصحابها.

4_ ومما يدلُّ على عدم صحة هذا الإطلاق أنك تجد أن أصحاب المدرسة المنسوبين إليها قد يخالفون آراء شيخهم في التفسير، مما يدلُّ على أنهم لا يلتزمون رأيه في كلِّ شيء، ويمكن القول بأنهم لا يتبنونه في كل مسألة تفسيرية، والدليل على ذلك ورود أقوال عنهم تخالف أقوال شيوخهم، واختلافها من باب تنوع المعاني وتعدد الأقوال، وليس من باب الاختلاف الذي يرجع إلى قول واحد، وهذا الاختلاف ظاهر لمن يقرأ في تفسير السلف.

فإن قيل: إن الاختلاف في الأمثلة التفسيرية لا يعني الاختلاف في أصل المنهج التفسيري الذي سار عليه شيخ المدرسة.

فالجواب: إن المنهج التفسيري عند جميع هذه المدارس متقاربٌ جدًّا، بل إنهم يتفقون في أغلب المنهج، والاختلاف بينهم إنما هو في بعض الأمور الجزئية، كما أن الاختلاف كائن في القلَّة والكثرة في الأخذ بهذا المصدر أو ذاك.

فكل المدارس ترجع إلى القرآن والسنة ولغة العرب وأسباب النُّزول وقصص الآي، وتُبيِّنُ الحكم الفقهي الذي تتضمنه الآية، وتُبيِّنُ من نزل فيه الخطاب، وتُبيِّنُ مبهمات بعض الآي... الخ .

لكنهم بين مقلِّ ومكثِّرٍ، أو بين من يرد عنه في هذه المصادر رواية ومن لا يرد عنه. والذي يظهر أن تفسير السلف يصدر عن مدرسة واحدة، ومصادرهم وأصولهم متفقة، ليس بينهم فيها اختلاف، سوى الاختلاف في كثرة الاعتماد على هذا المصدر أو ذاك ."

لذلك تحفظ أحد الدارسين من استعمال هذا المصطلح وقال: "لأن المدرسة في لغة العصر ما كانت لها مميزات وأسس"¹، حيث عدل عن استعمال لفظ: مدارس التفسير في عهد التابعين، إلى لفظ وهو: أشهر المفسرين في عهد التابعين².

الاعتبار الثاني: بحسب مصدر التفسير: إلى مدرسة التفسير بالأثر، ومدرسة التفسير بالرأي³، والتقسيم بالأمصار هو الأشهر عند المتقدمين⁴.

واشتهر في العصر الحديث الاعتبار الثاني، ووفق هذا التقسيم سيتم البحث في التجديد التفسيري عند المدرسة الأثرية الحديثة، وسيبين في مباحث لاحقة المقصود من التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، لذلك أرجى التفصيل فيهما إلى وقته.

¹ - إتقان البرهان في علوم القرآن: فضل حسن عباس، دار الفرقان، الأردن، ط1، 1997م، ج2ص192، وينظر: تفسير التابعين - عرض ودراسة ومقارنة - :مُحَمَّد بن عبد الله بن علي الحضري ج2ص1168.

² - المرجع نفسه: فضل حسن عباس ج2ص192.

³ - ينظر: أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي: مساعد مسلم عبد الله آل جعفر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1405هـ- 1984م، ص63، وتفسير التابعين - عرض ودراسة ومقارنة - :مُحَمَّد بن عبد الله بن علي الحضري ج2ص1169.

⁴ - ينظر: استدركات السلف في التفسير في القرون الثلاثة الأولى -دراسة نقدية مقارنة- بحث مقدم لنيل درجة الماجستير: إعداد الطالب نايف بن سعيد بن جمعان الزهراني، إشراف عبد الله بن علي بن أحمد الغامدي، جامعة أم القرى، كلية الدعوة، أصول الدين، قسم الكتاب والسنة، المملكة العربية السعودية، السنة الدراسية: 1426هـ، 1427هـ، الرقم الجامعي: 42380226، ص 417.

المطلب الثاني: مفهوم التجديد.

ليس من اليسير تحديد دلالة مصطلح التجديد بعدما أصبح مستهدفا من قبل أيديولوجيات مختلفة، بعضها يعمل لصالح الإسلام وأهله، وبعضها يشكل حربا زاحفة تلبس كل الأقنعة لتنقض ما استقر لهذا الدين من قواعد وأصول. وأمام هذا الأمر يكون من اللازم الوقوف على دلالة التجديد اللغوية، والشرعية، والعرفية بشيء من التفصيل رجاء العودة به إلى مورده الصافي، وفهمه الصحيح.

الفرع الأول: دلالة التجديد اللغوية.

البند الأول: تعريف التجديد لغة.

لفظ التجديد مشتق من الرباعي " جدد "، يقال جدد يجدد تجديدا، والفاعل للتجديد يسمى مجددا، ومعاني هذه المادة موزعة في أقوال أهل اللغة، ألخصها بعد ذكر بعض عباراتهم:

* قال الجوهري: " وجدَّ الشيءُ يَجِدُّ بالكسر جِدَّةً: صار جديداً، وهو نقيض الخَلْقِ... وتجدَّد الشيء: صار جديداً، وأجدَّهُ، واستجدَّهُ، وجدَّه، أي صيَّره جديداً" ¹.

* وذكر الأزهري عن الليث: " الجِدُّ: نقيضُ الهُزْلِ، يقال: جدَّ فلانٌ في أمره إذا كان ذا حقيقةٍ ومضاء، وأجدَّ فلانٌ السَّيْرَ إذا انكَمَشَ فيه، والجِدَّةُ: مصدرُ الجديد... والجديدان، والأجدان: الليل والنهار" ².

* وقال ابن فارس: " سمي كل شيء لم تأت عليه الأيام جديداً، ولذلك يسمى الليل والنهار الجديدين والأجدين لأن كل واحد منهما إذا جاء فهو جديد" ³.

* وقال الفيومي: " الشيء " يَجِدُّ " بالكسر " جِدَّةً " فهو " جَدِيدٌ "، وهو خلاف القديم، و " جَدَّدَ " فلان الأمر و " أجدَّهُ " و " استجدَّهُ " إذا أحدثه " فَتَجَدَّدَ " ⁴.

¹ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، فصل الجيم، باب الدال، مادة جدد ج 2 ص 454، ينظر كذلك: لسان العرب: ابن منظور، باب الجيم مادة جدد، ج 1 ص 562، مختار الصحاح: مُجَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، باب الجيم، مادة جدد، ج 1 ص 40.

² - تهذيب اللغة: أبو منصور مُجَّد بن أحمد الأزهري، باب الجيم والدال، مادة جدد، ج 10 ص 249.

³ - معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، د.ت، باب الجيم، مادة جدد، ج 1 ص 409.

⁴ - المصباح المنير: أحمد بن مُجَّد بن علي الفيومي المقرئ، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ مُجَّد، المكتبة العصرية، د.ط، د.ت، كتاب الجيم، مادة جدد ج 1 ص 52.

* وقال ابن منظور: "والجِدَّةُ مصدر الجَدِيدِ...والجَدِيدُ ما لا عهد لك به"¹.

* وأضاف الراغب: "الجد قطع الأرض المستوية ومنه جد في سيره يجد جدات، وكذلك جد في أمره وأجد صار ذا جد، وتصور من جدت الأرض القطع المجرد فليل جدت الأرض إذا قطعت على وجه الإصلاح، وثوب جديد أصله المقطوع، ثم جعل لكل ما أحدث إنشاؤه"².

وبناء على التأمل في أقوال أهل اللغة، يتبين أن أصل التجديد هو القطع كما ذكر الراغب، ثم استعمل لكل ما أحدث إنشاؤه دون أن يخرج هذا الإحداث والتجديد عن "ثلاث معان متصلة لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، ويستلزم كل واحد منها الآخر:

أ- أن الشيء المجدد كان في أول الأمر موجودا وقائما وللناس به عهد.

ب- أن هذا الشيء أتت عليه الأيام فأصابه البلى وصار قديما خلقا.

ج- أن ذلك الشيء قد أعيد إلى مثل الحالة التي كان عليها قبل أن يبلى"³.

وهذا الشيء إذا مرت عليه أحوال حتى صار قديما فإنما يأتيه التغيير والاختلاف عما كان عليه أول أمره من أحد ثلاثة أوجه:

- إما أن تطمس بعض معالمه حتى لا تتضح لمن ينظر فيها.

- إما أن يقطع منه شيء وتنقص بذلك مكوناته.

- إما أن يضاف إليه ويزاد فيه حتى تختلف صورته، والتجديد في تلك الأحوال يكون بإظهار ما طمس وإعادة ما نزع ونقص، وإزالة ما أضيف وألحق به"⁴.

ويبقى الوجه الرابع وهو إما أن يضاف فيه - وليس إليه - ويزاد، ولكن لا تختلف صورته الثانية كثيرا عن الأولى، والتجديد في هذه الحالة يكون بإزالة ما أضيف مخالفا ومسيئا للأصل، والإبقاء على ما وافق الأصل وما يخدمه ولا يخدمه ولا يخدمه ولا يشوه صورته، وهذا الوجه يشهد له المنطق أولا كاحتمال من الاحتمالات العقلية الواردة، ولا تنفيه المعاني اللغوية المذكورة سابقا، كما تشهد له الناحية التطبيقية للعمليات التجديدية في أي مجال من مجالات الحياة، ويشترط في هذه الإضافة ألا تمس

¹ - لسان العرب: مُجَّد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، باب الجيم، مادة جد ج1 ص563.

² - المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن مُجَّد الأصفهاني، كتاب الخاء، مادة جد. ج1 ص88.

³ - التجديد في التفسير نظرة في المفهوم والضوابط: عثمان أحمد عبد الرحيم، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-الكويت، الإصدار الحادي عشر، د.ت، ص 13.

⁴ - تجديد الخطاب الديني: مُجَّد بن شاعر الشريف، دار مجلة البيان-الرياض، 1425هـ، 2004م، ص12.

الأصل أو أن تحدش فيه أو تكون طاغية عليه فتغير صورته، وإلا خرجت من دائرة التجديد إلى دائرة التبديل والتغيير.

ويجدر التنبيه إلى أن استعمال لفظ التجديد بمعنى الإتيان بشيء لم يكن أو لم يسبق إليه دون الاعتماد على أصل ما، فهذا من قبيل خلطه والتباسه مع لفظ الاختراع، والإبداع، وتحقيق ذلك في اللغة مفصل كما يأتي:

أ_ **الاختراع**: الاختراع من الفعل خرع، واخترع، جاء في لسان العرب: "اخترعه اشتقّه، ويقال أنشأه وابتدعه والاسم الخِرْعَةُ"¹.

ب_ **الابتداع والإبداع**: من الفعل: بدع، أبدع، ابتدع، جاء في معجم مقاييس اللغة: "الباء والبدال والعين أصلان: أحدهما ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال، والآخر الانقطاع والكلال.

فالأول قولهم: أبدعتُ الشيء قولاً أو فعلاً، إذا ابتدأته لا عن سابق مثال، والله بديع السموات والأرض، والعرب تقول: ابتدَع فلان الرُّكْبِي إذا استنبطه، وفلانٌ بدعٌ في هذا الأمر، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾²، أي ما كنتُ أول³.

وقال الأزهري: "قال أبو عدنان: المبتدع الذي يأتي أمراً على شبهه لم يكن ابتداءه إياه.

وقال الزجاج: بديع السماوات والأرض منشئهما على غير حداء ولا مثال، وكلٌّ من أنشأ ما لم يسبق إليه قيل له: أبدعت، ولهذا قيل لمن خالف السنة: مُبتدِع لأنه أحدث في الإسلام ما لم يسبقه إليه السلف.

قلت - أي الأزهري - : وقول الله تعالى: بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (بمعنى مُبتدِعهما؛ إلا أن (بديع) من بدع لا من أبدع، وأبدع أكثر في الكلام من بدع ولو استعمل بدع لم يكن خطأ، فبديع فَعِيل بمعنى فاعِل مثل قدير بمعنى قادر، وهو صفة من صفات الله ؛ لأنه بدأ الخلق على ما أراد على غير مثالٍ تَقَدَّمه⁴.

وأكد الراغب الأصفهاني هذا المعنى بقوله: "الإبداع إنشاء صنعة بلا احتذاء واقتداء، ومنه قيل ركية بديع أي جديدة الحفر، وإذا استعمل في الله تعالى فهو إيجاد الشيء بغير آلة ولا مادة ولا زمان

¹ - مُجَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، باب الخاء، مادة خرع، ج2ص1138.

² - سورة الأحقاف: الآية 9.

³ - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، باب الباء، مادة بدع، ج1ص209.

⁴ - تهذيب اللغة: باب العين والبدال مع الباء، مادة بدع، ج2ص143.

ولا مكان وليس ذلك إلا لله ، والبديع يقال للمبدع نحو قوله: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾¹ 2 .
ومن خلال التمعن في هذه المعاني اللغوية نجد أن الألفاظ: الإبداع، الابتداع والاختراع إذا
استعملت على أساس أنها أفعال لله وحده فهي تعني إيجاد من عدم، ومن غير مثال سابق، أما إذا
أضيفت إلى فعل الإنسان فإنها تعني إيجاد من شيء ما، ومن غير مثال، ومنه لا يكون التجديد
ابتداعاً أو اختراعاً من الناحية اللغوية، لأن الأول منهما يقتضي وجود أصل ينطلق منه، وقديم يحدد
فيه حتى يصير جديداً، بخلاف الثانية فلا تقتضي وجود الأصل ولا المثال.

وإذا كانت لفظة الابتداع والاختراع قلّ ما تطلق على العملية التجديدية، وبينهما بون شاسع فإن
هناك مصطلحات أكثر التباساً مع مصطلح التجديد، وقد بدأت بالأقل تأثيراً وصولاً إلى أشدها تأثيراً
على العملية التجديدية، كل هذا لأبين أن التجديد من الناحية اللغوية يتعلق دائماً بالقديم ولا
يسمى تجديداً إذا لم يعد إليه، وبالتالي توظيف مصطلح التجديد بمعاني قد تخالف أو تناقض أو حتى
تشبه وتلتبس معه، لتكون النتيجة بعدها الإلغاء والهدم والإقصاء والتجاوز، واستبدال الأصول وتغيير
الثوابت وغيرها من المصطلحات التي تلغي القديم مطلقاً، كما يردد ذلك أدعياء التجديد بألوان
الإصلاح، العقلنة، العصرنة، والحدائثة من الجلدة العربية أو الغربية³ كل هذا ليس له أساس في اللغة،
و استعمال لفظ التجديد بهذه المعاني وضع للشيء في غير موضعه ولا شك أن هذا التصرف في
اللفظ ظلم.

1- سورة البقرة: الآية 117، وسورة الأنعام: الآية 101.

2- المفردات في غريب القرآن: كتاب الباء مادة بدع ج 1 ص 38.

3- فمن دعاويهم على سبيل المثال، يقول الشيخ محمد عبده زعيم المنهج الإصلاحية: "الأصل الأول للإسلام النظر العقلي
لتحصيل العلم، وهو وسيلة الإيمان... والأصل الثاني للإسلام تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض"، ينظر: الإسلام
والنصرانية: محمد عبده، دار المنار، 1367هـ، ط 7، ص 74، 75.

ويقول أدونيس في كتابه الثابت و التحول في معرض كلامه عن الحدائثة: "هي الصراع بين النظام القائم على السلفية، والرغبة
العامة لتغيير هذا النظام... ولا يمكن أن تنهض الحياة العربية، ويبدع الإنسان العربي إذا لم تنهدم البنية التقليدية السائدة للفكر
العربي، ويتخلص من المبنى الديني التقليدي الاتباعي" ينظر: نظرية تقويم الحدائثة: عدنان علي رضا النحوي، دار النحوي للنشر
والتوزيع، 1992، ط 1، ص 35.

وكما يقول علي وطفة: " فالحدائثة حالة خروج من التقاليد وحالة تجديد، وتتحدد الحدائثة في هذا المعنى بعلاقتها التناقضية مع
ما يسمى بالتقليد أو التراث أو الماضي"، ينظر: مقاربات في مفهومي الحدائثة وما بعد الحدائثة: مجلة فكر ونقد، عدد رقم 34،
د.ت، ص 2.

و بعد هذه الإمامة اللغوية يتلخص التجديد في معنيين هما:

- إحياء القديم وإظهار لما انطمس فيه كما هو، ومجرد وإظهاره كذلك يعد تجديدا له (يتضمن معنى الإعادة)، وهذا المعنى تشهد له المعاني اللغوية بقوة إثباتا وتصريحا.

- إحياء وإظهار لما اندرس مع إضافة أو تغيير، إضافة واضحة مؤثرة يظهر القديم بها جديدا دون أن تلغي الأصل أو تخدش به، وهذا المعنى تشهد له المعاني اللغوية بعدم نفيه إشارة، وتعضده من جهة أخرى سنة التجديد في الحياة.

البنء الثاني: علاقة التجديد بالإحياء، الإصلاح، التغيير، والتبديل.

كثيرا ما يستعمل القائلون على عملية التجديد عملا وتعريفا، مصطلحات متداخلة قصد التعبير عن أهدافهم وأرائهم مثل الإحياء والإصلاح، التغيير، التبديل، والتطور، إلا أن غياب المعاني الحقيقية لهذه المصطلحات عندهم أدى إلى توظيفها توظيفا صحيحا أحيانا، وأحيانا أخرى أبعدوا النجعة فلم يحالفهم إلا الخطأ.

وإذا تتبعنا التطور الدلالي لمصطلح التجديد منذ أن ظهر على لسان النبي - ﷺ -، نجد أن المتقدمين لا يفسرونه إلا بمعنى الإحياء لما اندرس من العلوم المتعلقة بالقرآن أو السنة، مع تنقيتها من الشوائب، وفتح باب الاجتهاد في المسائل التي يصلح، أو يدخلها الاجتهاد والاستنباط وإعمال العقل.

ثم توالى عمليات التجديد فمست مجالات عدة، كلها تدور في فلك علوم القرآن والسنة، فمنها ما كان تجديدا في المنهج أو الاتجاه في الأفكار، وحتى في بعض المسلمات التي احتاجت إلى إعادة نظر، غير أن هذه الحركة التجديدية، لم تحدث ضجة تثير العقول، وتزعج القلوب، لأنها حافظت على الأصول، وأشبعت هذه العقول بما يوافق المنقول، أو يكاد يوافقه.

وبعدها أدت المبالغة في التسليم للنتاج العلمي الإسلامي، مع تراجع اللغة والابتعاد عن زمن التنزيل إلى الدخول في فترة اصطلاح عليها المؤرخون بفترة التقليد، كرر فيها العلماء جهود السابقين دون ما إضافات تذكر إلا ما ندر، خاصة في مجال التفسير التي لا تكاد تفرق فيه بين المتن وحاشيته، بل وحواشيه.

وبفعل عوامل داخلية (استيقاظ الهمم، الوعي بحاجة الأمة إلى التجديد الحقيقي، تغير الواقع وظهور مستجدات تحتاج إلى هدي قرآني نبوي، تغير وتطور العقل الإنساني إن صح التعبير...)،

وعوامل خارجية (التيارات الغربية الوافدة، الغزو الثقافي، الفراغ العلمي الذي يعاني منه العقل العربي والانبهار بالعقل الغربي...) ظهرت الحركة التجديدية من جديد بلون الإصلاح مثيرة ضجة عارمة عكس سابقتها، لأنها وإن أراد أغلبها الحفاظ على المقصد وهو خدمة الدين، إلا أن بعضها أساءت استخدام الوسيلة، والغاية لا تبرر الوسيلة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى وجدت مجتمعات تشبعت بالآفات، ودخلتها مظاهر التقدم والتطور، وغاب عندها تأثير القرآن الكريم فكان التجديد يفرض نفسه بالحاح وبكل صوره.

وبعدها تقع كثير من المحاولات التجديدية في كمين الفلسفات الغربية التي تسعى لهدم البناء الإسلامي، لتستعمل لفظ التغيير والتبديل والتطور في غير مواضعها مما أدى إلى فشل معظم هذه المحاولات خاصة وأنها آلت إلى إلغاء المرجعية للقرآن والسنة.

وإذا أردنا أن نبين العلاقة بين هذه المصطلحات بدقة فما علينا إلا العودة بها إلى معانيها اللغوية والاصطلاحية، لنخرج في الأخير إلى ما يصلح إطلاقه على العملية التجديدية بعد أن تطور مفهوم التجديد من الإحياء إلى التغيير والتبديل:

1 - علاقة التجديد بالإحياء.

أ - دلالة الإحياء اللغوية.

" الإحياء من الحياة: ضد الموت، والحياء مفعول من الحياة، تقول: يحيي ومماتي، والجمع المحايي "1.
" يقال أحيا القوم إذا مُطروا فأصابت دوابهم العشب وسمنت "2.
" وتقول: أتيت الأرض فأحييتها، إذا وجدتها حية النبات غصة "3.
وقال ابن منظور: " وإحيائها (الأرض) مباشرتها بتأثير شيء فيها من إحاطة أو زرع أو عمارة ونحو ذلك... وإحياء الليل السهر فيه بالعبادة وترك النوم "4.

¹ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، فصل الحاء، مادة حيا ج 6 ص 2323، وينظر كذلك: مختار

الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، باب الحاء، مادة حيو، ج 1 ص 70.

² - تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، باب الحاء، مادة حيا، ج 5 ص 189.

³ - معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، باب الحاء مادة حي ج 2 ص 122، وينظر كذلك لهذا المعنى

المصدر السابق: إسماعيل بن حماد الجوهري، فصل الحاء، مادة حيا ج 6 ص 2324، لسان العرب: ابن منظور، باب الحاء مادة حيا، ج 2 ص 1077.

⁴ - لسان العرب: ابن منظور، باب الحاء مادة حيا، ج 2 ص 1077.

وقال: " وأخيا الله الأرضَ أخرج فيها النبات، وقيل إنما أحيها من الحياة كأنها كانت ميتة بالخل فأحيها بالغيث "⁴، ويقال: " أحياه الله " و " استحييته " بياءين إذا تركته حيا فلم تقتله "¹.

فالإحياءُ مَصْدَرٌ " أحيًا "، وَهُوَ جَعَلَ الشَّيْءَ حَيًّا، أَوْ بَثُّ الْحَيَاةِ فِي الْمَيِّتِ.

ب- دلالة الإحياء الاصطلاحية.

لم يكن استعمال هذا اللفظ متداولاً كمصطلح قائم بذاته، إنما اكتفي بتوظيفه اللغوي إلى أن جاء الإمام أبو حامد الغزالي فعنون به كتابه المشهور (إحياء علوم الدين)، إذ بدأ الكتاب بمقدمة قال فيها: " الحمد لله الذي أحيانا علوم الدين فأينعت بعد اضمحلالها "².

وقال في موضع آخر من المقدمة: " فأما علم طريق الآخرة وما درج عليه السلف الصالح مما سماه الله سبحانه في كتابه: فقها وحكمة وعلماء وضياء ونورا وهداية ورشدا، فقد أصبح من بين الخلق مطويا وصار نسيا منسيا، ولما كان هذا ثلما في الدين ملما وخطبا مدلهما، رأيت الاشتغال بتحرير هذا الكتاب مهما، إحياء لعلوم الدين، وكشفا عن مناهج الأئمة المتقدمين، وإيضاحا لمباهي العلوم النافعة عند النبيين والسلف الصالحين "³.

ليشير بعد تصريحه بمصطلح الإحياء إلى مفهوم له بأنه: إيناع لعلوم الدين بعد اضمحلالها، وكشف عن مناهج الأئمة المتقدمين، وإيضاح لمباهي العلوم النافعة عند النبيين والسلف الصالحين. وهذه المعاني التي اختارها الإمام تعبيرا عن غايته في إحياء علوم الدين تتوافق ومعاني التجديد ليدخل صنيعه هذا عموما في دائرة الحركة التجديدية المحافظة⁴، بغض النظر عن تعقيبات العلماء في تخريج الأحاديث الواردة فيه⁵.

ثم درج العلماء على استعمال لفظة الإحياء بمعانيها اللغوية، وكثيرا ما تذكر في سياق الحديث عن موضوع التجديد.

¹ - المصباح المنير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، كتاب الحاء، مادة حيي ج 1 ص 86.

² - إحياء علوم الدين: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار المعرفة - بيروت، د. ط، د. ت، ج 1 ص 1.

³ - المصدر نفسه: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد ج 1 ص 2.

⁴ - الاصطلاح عليها بالمحافظة كان نتاج ما اطعت عليه قبل الوقوف على مثل هذه العبارة لصاحبها محمد بن شاکر شريف في كتابه تجديد الخطاب الديني حيث قال: " التجديد عملية إصلاحية محافظة وليس عملية تخريرية متفلتة "، ينظر ص 12.

⁵ - وقد اعتنى العلماء بتخريج أحاديثه والحكم عليها، ينظر مثلا كتاب: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار: أبو الفضل العراقي، تحقيق: أشرف عبد المقصود، مكتبة طبرية، الرياض، د. ط، 1415 هـ - 1995 م.

إذن الإحياء رديف التجديد، ويستعملان في سياق واحد، غير أن الأصل هو " التجديد "، وهو الذي يستمد شهرته من حديث أبي داود الذي سيأتي¹.

2- علاقة التجديد بالتغيير.

أ- دلالة التغيير اللغوية.

لفظة التغيير من الألفاظ التي توظف للتعبير عن العملية التجديدية فهل تصلح فعلا ؟. التغيير من الفعل " غير " و " الغين والياء والراء أصلان صحيحان، يدلُّ أحدهما على صلاح وإصلاح ومنفعة، والآخر على اختلافٍ شينين، فالأوّل الغيرة، وهي الميرة بما صلاح العيال... والأصل الآخر: قولنا: هذا الشيءُ غيرُ ذاك، أي هو سواه وخلافه"².

قال ابن منظور: "تغيّر الشيء عن حاله تحوّل، وتغيّره حوّله وبدّله كأنه جعله غير ما كان... وتغيّر عليه الأمر حوّله، وتغيّرت الأشياء اختلفت"³.

"وجاء في حديث الاستسقاء [مَنْ يَكْفُرُ اللَّهُ يَلْقَ الْغَيْرَ⁴]، قال ابن الأثير: أي تغيّر الحال وانتقالها عن الصلاح إلى الفساد، والغير: الاسم من قولك: غيّرت الشيء فتغيّر"⁵.

والخلاصة أن مادة (غير) تعني: جعل الشيء على غير ما كان عليه، كما تعني الإصلاح، فيقال " غير فلان عن بعيره حط عنه رحله، وأصلح من شأنه، وغيرت دابتي وغيرت ثيابي جعله على غير ما كان عليه، أو تقول غيرت داري إذا بنيتها بناء غير الذي كان"⁶.

¹ - ينظر: ص45.

² - معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، باب الغين والياء وما يثلاثهما، مادة غير ج4ص403، 404.

³ - لسان العرب: ابن منظور، باب الغين مادة غير، ج5ص3325.

⁴ - هذا ليس حديثا للنبي ﷺ وإنما هو عجز بيت شعري لرجل أعرابي مدح النبي ﷺ بأبيات منها:

به ينزل الله غيث السماء ... فهذا العيان لذاك الخبر

فمن يشكر الله يلق المزيد ... ومن يكفر الله يلق الغير

ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي - محمد عبد الكبير البكري، مؤسسة قرطبة، د.ط، د.ت، ج22ص66.

⁵ - النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، ج3ص754.

⁶ - المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى. أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، باب الغين مادة غير، ج2ص668.

وإذا كان التغيير جعل الشيء على غير ما كان عليه بتحويله أو إصلاحه فهو جزء من العملية التجديدية، والتجديد أعم من التغيير، وليس كل تغيير يسمى تجديداً.

ب- دلالة التغيير الاصطلاحية.

لا يختلف معناه الاصطلاحي عن المعنى اللغوي، وقد وضع له الجرجاني المفهومين التاليين¹:

- التغيير هو إحداث شيء لم يكن قبله.

- التغيير هو انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى.

والملاحظ أن التجديد والتغيير يشتركان في معنى الانتقال من حالة إلى حالة أخرى دون غيره من المعاني، وقد جعل التغيير عند أدياء التجديد مساوياً ومرادفاً وملازماً لمصطلح التجديد، حتى ألغوا بعض الأصول بمسمى التغيير، مع العلم أن هذا المصطلح يتداخل مع مصطلح التبديل ويبان ذلك يعتني به العنصر الموالي.

3- علاقة التجديد بالتبديل.

أ- دلالة التبديل اللغوية.

ذكر ابن منظور كلاماً طويلاً في بيان مدلولات هذا اللفظ واشتقاقاته مختصره في قوله: "التبديل مصدر من بدل وأبدل وتبديل الشيء تغييره، وإن لم تأت ببدل، والأصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله، والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر، قال أبو العباس: وحقيقته أن التبديل تغيير الصورة إلى صورة أخرى، والجوهره بعينها، والإبدال تنحية الجوهره واستئناف جوهره أخرى، وبدل الشيء حرقه كما في قوله عز وجل: ﴿وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾² "3".

وجاء في المصباح المنير: "أَبَدَلْتُهُ " بكذا " إِبْدَالاً " نَحَيْتُ الْأَوَّلَ، وَجَعَلْتُ الثَّانِي مَكَانَهُ وَ" بَدَلْتُهُ " " تَبْدِيلًا " بِمَعْنَى غَيَّرْتُ صَوْرَتَهُ تَغْيِيرًا"⁴.

ب- دلالة التبديل الاصطلاحية.

¹ - التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، ج1 ص87

² - سورة الأحزاب: طرف من الآية 23.

³ - لسان العرب: ابن منظور، باب الباء مادة بدل، ج1 ص231، 232، ينظر كذلك: مختار الصحاح. باب الباء مادة بدل ج

1 ص8، وتهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، باب الدال واللام والباء مادة بدل ج14 ص94.

⁴ - أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، كتاب الباء مادة، البديل، ج1 ص37.

إن هذه المعاني اللغوية أخذت صبغة اصطلاحية بحسب مراد مستعملها، وللأسف الشديد ما أخذ أدياء التجديد منها إلا المعنى الأول دعوة (التبديل)، والمعنى الثاني (الإبدال) عملاً، فكان حال المنتقي لما يخدم مصالحه.

4- علاقة التجديد بالإصلاح.

أ- دلالة الإصلاح اللغوية.

الإصلاح مصدر مشتق من الفعل: صلح، أصلح، "والصاد واللام والحاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على خلاف الفساد، يقال صلح الشيءُ يصلحُ صلاحاً، ويقال صلح بفتح اللام"¹.
"والصلاح: نقيض الفساد، والإصلاح: نقيض الإفساد...وتقول: أصلحت إلى الدابة إذا أحسنت إليها"².

ب- دلالة الإصلاح الاصطلاحية.

تستمد لفظة الإصلاح معناها الاصطلاحية من المعنى اللغوي ثم صار لها مفاهيم إجرائية حسب السياقات التي ترد فيها، فمعانيها في القرآن الكريم تختلف من سورة إلى أخرى، وهذا شأنها في غير القرآن الكريم، والمقصود أن مصطلح الإصلاح يفهم بحسب ما أضيف إليه، وهو عموماً يأتي بمفهوم الترميم والتحسين وإزالة الفساد، أما بالانتقال إلى المفهوم الخاص له فقد وضعت له بعض محاولات لتعريفه في ميادين مختلفة:

عرفه الشيخ عبد الرحمن السعدي³ بأنه: "السعي في إزالة ما تحتوي عليه الأمور الفاسدة من الشرور والضرر العام والخاص"⁴.

قال عبد الوهاب الكيالي¹ عنه بأنه: "تعديل غير جذري في شكل الحكم، أو العلاقات الاجتماعية دون مساس بأسسها وهو (خلافاً لمفهوم الثورة)" ².

¹ - معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، باب الصاد واللام وما يثلثهما، مادة صلح، ص303 ج3، وينظر كذلك القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، كتاب الصاد، مادة صلح، ج1 ص345.

² - تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، باب الحاء والصاد واللام، مادة صلح، ج4 ص142.

³ - أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ولد بعينزة سنة 1307هـ، فقيه، أصولي، مفسر، من أشهر كتبه: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، توفي سنة 1376هـ، ينظر في ترجمته: مقدمة تفسيره تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص4، والترجمة بقلم: عبد الرحمن بن معلا اللويحي.

⁴ - القواعد الحسان في تفسير القرآن بالقرآن: عبد الرحمن بن الناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، دار الفضيلة - الجزائر، ط1، 1431هـ، 2010م، ص125.

أما الفكر الغربي فيعرف (الإصلاح) طبقاً لرأي صموئيل هنتنغتون³ بأنه: " تغيير القيم وأنماط السلوك التقليدية، ونشر وسائل الاتصال والتعليم، وتوسيع نطاق الولاء بحيث يتعدى العائلة والقرية والقبيلة ليصل إلى الأمة، وعلمنة الحياة العامة، وعقلانية البنى في السلطة، وتعزيز التنظيمات المتخصصة وظيفياً، واستبدال مقاييس العزوة (أي المحاباة) بمقاييس الكفاءة، وتأييد توزيع أكثر إنصافاً للموارد المادية والرمزية"⁴.

ولعل التعريف الذي يشمل معاني الإصلاح هو القول بأنه: مفهوم يطلق على عملية إدخال التغييرات والتعديلات في أي مجال من المجالات لإزالة الفساد، وهو ما يفيد تعريف الشيخ عبد الرحمن السعدي.

وأخيراً تتضح العلاقة بين المصطلحات السابقة بالمثل التالي:

إذا فرضنا أن رجلاً أراد تجديد بيته سواء أراد إدخال إصلاحات عليه (ترميمه)، أو هدمه أراد بناءه من جديد فماذا يفعل؟:

- من المعلوم أن للبيت أساساً وسقفاً، فهل يعقل أن يبذل أو يغير الأساس من أصله إذا أراد إصلاحه، أو هدم سقفه؟.

- إذا علمنا أنه سيحافظ على الأساس كما هو، فأين يكمن التجديد؟.

- يحدث التجديد أو التغيير على المستويات كلها عدا الأساس، ثم الرجل له السعة من أمره إذا أراد إعادة بيته بالصورة التي كانت قبل أن تهدم، أو يخرجها بصورة تخالف الأولى، أو تكاد، وهذا على حسب التغييرات التي أحدثها فيه، إلا أن الهيكل الكلي يبقى كما هو لحفاظه على الأساس.

¹ - عبد الوهاب الكيالي، من مواليد يافا بفلسطين عام 1939م، مؤرخ ومفكر سياسي عربي فلسطيني، حاصل على الدكتوراه، وكان عنوان رسالته: المقاومة العربية الفلسطينية، له عدة بحوث وكتب علمية منشورة منها: تاريخ فلسطين الحديث، توفي في حادث اغتيال في مكتبه ببيروت في 7 ديسمبر 1402 هـ - 1981م، ينظر في ترجمته: تنمة الأعلام مجّد، خير يوسف، ج2 ص41.

² - الموسوعة السياسية: الدار العربية للدراسات والنشر - بيروت 1974، ص55.

³ - صامويل فيليبس هنتنغتون، ولد بنيويورك في 18 أبريل 1927م، سياسي أمريكي، بروفيسور، ومفكر، له عدة بحوث وكتب علمية منشورة منها: النظام السياسي في مجتمعات متغيرة، ينظر في ترجمته: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة: صامويل-هنتنغتون

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

⁴ - الفساد والإصلاح: عماد صلاح عبد الرزاق الشيخ داود، من منشورات اتحاد الكتاب العرب-دمشق، د.ط، 2003م، ج1، ص37-39.

- أمّا إذا أراد الرجل تغيير وتبديل البيت من أساسه، فهذا لا يسمى تجديداً، ولا إصلاحاً، ولا إحياءً، وإنما هو ابتداء وتغيير وتبديل من الأساس.
وعليه وبعد بيان هذه المعاني اللغوية والاصطلاحية وعلاقتها باستعمال أدعياء التجديد أو تلاعبهم بها - إن صح التعبير-، يتأكد أن ما يصلح إطلاقه على العملية التجديدية الحقيقية عموماً هو الإحياء والإصلاح دون غيرها من المصطلحات، لاحتماها أكثر من معنى، وإلا يتوجب على كل من يريد التجديد أو الدعوة إليه أن يحدد أولاً مقصوده من هذه المصطلحات.
ويجدر التنبيه أن الحركة الإصلاحية لها تعلق مباشر وقوي بالحركات التجديدية التي كثر وطال الحديث عنها في العصر الحديث خاصة.

إسلامية
القادر للعلوم الإسلامية

الفرع الثاني: دلالة التّجديد الاصطلاحية.

البند الأول: التّجديد في القرآن الكريم والسنة النبوية.

1 - التجديد في القرآن الكريم.

لم يرد لفظ التجديد في القرآن الكريم بهذه الصيغة، وإنما وردت آيات فيها لفظ جديد، وتدور معانيها حول: البعث والإحياء، والخلق، والإعادة، والابتداء¹، وهي ثمان آيات:

• قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَجَبْتَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَنْدَا كُنَّا تُرَابًا أُنْنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾².

قال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿أُنْنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾: إنا لمجددٌ إنشأونا وإعادتنا خلقاً جديداً كما كنا قبل وفاتنا³.

• وقال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾⁴.

وفسر قوله تعالى: ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾: إن الذي تفرد بخلق ذلك وإنشائه من غير معين ولا شريك، إن هو شاء أن يُذْهِبْكُمْ فيفنيكم، أذْهِبْكُمْ وَأَفْنَاكُمْ، ويأتِ بِخَلْقٍ آخَرَ سِوَاكُمْ مَكَانَكُمْ، فيجدد خلقهم⁵.

• وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا أَنْدَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا إِنْآ لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾⁶.

¹ - ينظر لهذه المعاني على سبيل المثال التفاسير التالية: جامع البيان في تأويل القرآن: مُجَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ج16 ص346، و556، وج17 ص463، و562، وج20 ص173، و174، و353، و454، وج22 ص340، وينظر كذلك: تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ج4 ص432، و478، وج5 ص84، و123، وج6 ص496، و541، وج7 ص397، وينظر كذلك: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: مُجَّد الأمين بن مُجَّد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، 1415 هـ - 1995 م، ج1 ص318، وج7 ص425.

² - سورة الرعد، الآية: 05.

³ - المصدر السابق: مُجَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ج16 ص346.

⁴ - سورة إبراهيم، الآية: 19.

⁵ - المصدر السابق: مُجَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ج16 ص556.

⁶ - سورة الإسراء، الآية: 49.

كما فسر هذه الآية قائلا: "وقوله: ﴿أَتِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ قالوا: إنكارا منهم للبعث بعد الموت: إنا لمبعوثون بعد مصيرنا في القبور عظاما غير منحطمة، ورفاتا منحطمة، وقد بلىنا فصرنا فيها ترابا، خلقا مُنْشَأً كما كنا قبل الممات جديدا، نعاد كما بدئنا، فأجابهم جلّ جلاله يعرّفهم قُدْرته على بعثه إياهم بعد مماتهم، وإنشائه لهم كما كانوا قبل بِلَاهم خلقا جديدا، على أيّ حال كانوا من الأحوال، عظاما أو رُفَاتا، أو حجارة أو حديدا، أو غير ذلك مما يعظّم عندهم أن يحدث مثله خَلْقًا أمثالهم أحياء"¹.

• وقال: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُهم بَانَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَنَدَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾².

فسرها ابن كثير: "أي: بعد ما صرنا إلى ما صرنا إليه من البلى والهلاك، والتفرق والذهاب في الأرض نعاد مرة ثانية؟، فاحتج تعالى عليهم، ونبههم على قدرته على ذلك، بأنه خلق السماوات والأرض، فقدرته على إعادتهم أسهل من ذلك"³.

• وقال: ﴿وَقَالُوا أَنَدَا ضَلَّلْنَا فِي الْأَرْضِ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾⁴.

قال أبو بكر الجزائري بقوله: "أي لعائدون في خلق جديد، وهذا منهم إنكار للبعث واستبعاد له، فقال تعالى مخبراً عن علة إنكارهم للبعث وهي أنهم بلىهم بقاءهم كافرين إذ لو كانوا يؤمنون بقاء الله الذي وعدهم به لما أنكروا البعث والحياة لذلك، وقوله تعالى ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ﴾ أي قل يا رسولنا لهؤلاء المنكرين للبعث ولقاء الرب تعالى: يتوفاكم عند نهاية آجالكم ﴿مَلِكُ الْمَوْتِ﴾ الذي وكله

¹ - جامع البيان في تأويل القرآن، ج 14 ص 463.

² - سورة الإسراء: الآية: 98.

³ - تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ج 5 - 123.

⁴ - سورة السجدة، الآية: 10.

رَبِّهِ بِقَبْضِ أَرْوَاحِكُمْ، ﴿الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ بعد ذلك وما دمتم لا تدفعون الموت عن أنفسكم فكيف تدفعون الحياة عندما يريد الله منكم؟، وهل دفعتموها عندما كنتم عدماً فأوجدكم الله وأحياكم " ¹.

• وقال: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمْرَقٍ إِنَّا لَنُفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ².

قال الطبري: " يخبركم أنكم بعد تقطعكم في الأرض بلاء ، وبعد مصيركم في التراب رفاتاً، عائدون كهيتكم قبل الممات خلقاً جديداً " ³.

• وقال: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ⁴.

• وقال: ﴿أَفَعَيَّبْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ⁵.

ذكر الشنقيطي في معرض تفسير الآيات المشابهة (تفسير القرآن بالقرآن) أن هذه الآيات من براهين البعث، لأن من لم يعي بخلق الناس ولم يعجز عن إيجادهم الأول لا شك في قدرته على إعادتهم وخلقهم مرة أخرى، لأن الإعادة لا يمكن أن تكون أصعب من البدء، والآيات الدالة على هذا كثيرة جداً، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ ⁶ " ⁷.

مما تقدم يتبين أن القرآن الكريم قد استخدم لفظ الجديد في الحديث عن البعث بعد الموت وإعادة الناس أحياء وردهم إلى ما كانوا عليه قبل الموت، وقد أنكر الكفار بعثهم بعد موتهم فيما حكاه القرآن كما سبق ذكره في الآيات وشروحا.

¹ - أيسر التفاسير الكتاب: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط5، 1424هـ، 2003م، ج4 ص226.

² - سورة سبأ، الآية: 07.

³ - جامع البيان في تأويل القرآن، ج20 ص353.

⁴ - سورة فاطر، الآية: 16.

⁵ - سورة ق، الآية: 15.

⁶ - سورة الروم، الآية: 27.

⁷ - أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، ج7 ص428.

2- التجديد في السنة النبوية.

ورد لفظ التجديد بصيغ مختلفة في بعض الأحاديث النبوية الصحيحة في سياقات متعددة يفيد مثلاً: نقيض القديم، الإحياء، والإعادة ومن أمثلة ذلك:

- ما رواه ابن ماجه في سننه قال: حدثنا الحسين بن مهدي ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن سالم عن بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى على عمر قميصاً أبيض فقال ثوبك هذا غسيل أم جديد قال لا بل غسيل قال البس جديداً وعش حميداً ومث شهيداً¹.

معنى والبس جديداً: "صيغة أمر أريد به الدعاء بأن يرزقه الله الجديد"²، أي بدل القديم والغسيل. وهذا الحديث جاء دعاء لمن لبس ثوباً جديداً³.

- ما رواه أبو داود في سننه قال: حدثنا سليمان بن داود المهرقي أخبرنا بن وهب أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن شراحيل بن يزيد المعافري عن أبي علقمة عن أبي هريرة فيما أعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها" قال أبو داود رواه عبد الرحمن بن شريح الإسكندراني لم يجز به شراحيل⁴. معنى "من يجدد لها"، أي: لهذه الأمة، "دينها" المراد من تجديد الدين للأمة إحياء ما اندرس من

¹ - السنن: أحمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر-بيروت، د.ط، د.ت، كتاب اللباس، باب ما يقول الرجل إذا لبس ثوباً جديداً، ج2ص1178، برقم 3558، والحديث قال عنه محمد ناصر الدين الألباني في السلسلة الصحيحة، طبعة مكتبة المعارف-الرياض، د.ط، د.ت، ج1ص687، برقم 352 حديث صحيح.

² - كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه: محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي، دار الجيل - بيروت، د.ط، ج2ص368.

³ - فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، 1379، ج10ص303.

⁴ - السنن: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر-بيروت، د.ط، د.ت، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، ج4ص109، برقم 4291، والحديث قال عنه محمد ناصر الدين الألباني في السلسلة الصحيحة، ج2ص148، برقم 599 حديث صحيح.

العمل بالكتاب والسنة، والأمر بمقتضاهما، وإماتة البدع والمحدثات، وكسر أهلها باللسان، أو تصنيف الكتب، أو التدريس أو غير ذلك" ¹.

● ما رواه أحمد في مسنده قال: حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا بن مُمَيَّرٍ ثنا هِشَامُ بن سَعْدٍ عن زَيْدِ بن أَسْلَمَ عن ذَكْوَانَ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تَسُبُّوا الدَّهْرَ فإن الله عز وجل قال: أنا الدهرُ الأَيَّامُ والليالي لي أُجَدِّدُهَا وَأُبْلِيهَا وَآتِي بِمَلُوكٍ بَعْدَ مُلُوكٍ" ².

ومعناه أن الله تعالى هو "المدير للأمر...مقلب الدهر" ³، يجدد الليالي والأيام ويبيدها، أي يأتي بها بعد البلى، ويبيدها بعد تجديدها، وفسره ما بعده بقوله: "أتي بملوك بعد ملوك".

● وروى أيضا في مسنده قال: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ يَعْنِي الطَّيَالِسِيَّ حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ مُوسَى السُّلَمِيُّ الدَّقِيقِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ عَنْ شَتِيرِ بْنِ نَهَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا قَالَ أَكْثَرُوا مِنْ قَوْلٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" ⁴.

ذكر ابن رجب وجهها من وجوه تجديد الإيمان وزيادته بمعنى إحيائه بقوله: " فزيادة الإيمان بالذكر من وجهين :

¹ - مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبو الحسن عبيد الله بن مُجَدِّد عبد السلام بن خان مُجَدِّد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية- بنارس الهند، ط3، 1404هـ، 1984م، ج1 ص340، وينظر كذلك: عون المعبود شرح سنن أبي داود: مُجَدِّد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، دار الكتب العلمية - بيروت، ط2، 1415هـ، ج11 ص261.

² - المسند: أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط2، 1420هـ، 1999م، مسند أبي هريرة، ج16 ص282، برقم: 10438، والحديث قال عنه مُجَدِّد ناصر الدين الألباني في السلسلة الصحيحة، ج2 ص69، برقم 532 حديث صحيح.

³ - فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ج10 ص565.

⁴ - المصدر السابق: أحمد بن حنبل، مسند أبي هريرة، ج14 ص327، برقم: 8710، والحديث قال عنه مُجَدِّد ناصر الدين الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة طبعة مكتبة المعارف - الرياض، د.ط، د.ت، ج2 ص300، برقم 896 حديث ضعيف.

أحدهما: أنه يجدد من الإيمان والتصديق في القلب ما درس منه بالغفلة كما قال بن مسعود: الذكر ينبت الإيمان في القلب كما ينبت الماء الزرع"¹.

ومثله ذكره **مُحَمَّدُ عَبْدَ الرَّؤُوفِ الْمَنَاوِي**² في معنى " (جددوا إيمانكم) قائلًا: " فإن المداومة عليها (أي على قول لا إله إلا الله) تجدد الإيمان في القلب وتملأه نورا وتزيده يقينا وتفتح له أسراراً يدركها أهل البصائر ولا ينكرها إلا كل ملحد جائر"³.

مما تقدم يتبين أن المراد بالتجديد الوارد في نصوص السنة هو بيان ما اندرس من معالم السنن، وحمل الناس على العمل بها وقمع البدع وأهلها، "والعودة بالمسلمين إلى ما كان عليه الرعيل الأول من المسلمين على يد خليفة من الخلفاء الراشدين، أو على يد عدد من المصلحين، كل واحد منهم في ناحيته أو على يد جماعة مصلحة تقوم الاعوجاج الذي حصل وتنفذ الغبار الذي ألم بواقع المسلمين من انحراف عن منهج الله القويم، وذلك كل مائة سنة من الزمان لأنها مدة طويلة يعود الناس فيها إلى الاعوجاج، وتظهر في تلك المدة الانحرافات عن دين الله"⁴.

ومن كل هذا نؤكد أن استعمال لفظ التجديد في السنة لا يختلف عن استعماله في القرآن الكريم، وجل ما ركزت عليه أتى بمعنى الإحياء.

¹ - فتح الباري: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن مُحَمَّد، دار ابن الجوزي - السعودية - الدمام، د.ط، 1422هـ، ج1 ص14.

² - مُحَمَّدُ عَبْدَ الرَّؤُوفِ الْمَنَاوِي الشافعي، ولد 952هـ، من علماء مصر، له مصنفات كثيرة منها: فيض القدير شرح الجامع الصغير، توفي سنة 1031 هـ، ينظر في ترجمته: الأعلام للزركلي ج6 ص204.

³ - فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ط1، 1415 هـ، 1994م، ج3 ص454.

⁴ - مفهوم التجديد بين السنة النبوية وبين أدعياء التجديد المعاصرين: محمود الطحان، مكتبة دار التراث - الكويت، ط2، 1406هـ - 1986، ص4.

المبحث الثاني: التجديد في المدارس التفسيرية المختلفة، ودواعيه.

المطلب الأول: تجديد التفسير في المدارس التفسيرية المختلفة.

قسم بعض الدارسين الأدوار التي مر بها علم التفسير إلى أربعة أدوار وهي¹:

- دور النشأة والنمو، من البعثة المحمدية إلى سنة 100هـ.
- دور النضج والكمال، من سنة 100هـ إلى سنة 350هـ.
- دور التقليد والجمود، من سنة 350هـ إلى سنة 1286هـ.
- دور النهضة، من سنة 1286هـ إلى الوقت الحاضر.

وخلال هذه الأدوار " برزت مدرستان كبيرتان إحداهما تسمى مدرسة الأثر، والثانية تدعى مدرسة الرأي"².

حيث إن كثيرا من المفسرين من أعلام المدرستين خلال الأدوار الثلاث الأولى " جعلوا عنايتهم تكاد تكون وقفا على الوسائل دون المقاصد:

1- فمنهم من وجه النظر إلى البحث في أساليب الكتاب ومعانيه، وبيان ما احتوى عليه من بلاغة وفصاحة، وأطنب في ذلك، وجعل مقصده بيان ميزته عن غيره من الكلام، وإظهار إعجازه للناس، وقد سلك هذا المسلك: الزمخشري في كشافه، فألمّ بالكثير من مقاصد البلاغة.

2- ومنهم من وجه النظر إلى إعرابه، وتوسع في بيان وجوهه، حتى كأن القرآن لهذا أنزل، وممن سلك هذا المسلك: الزجاج في تفسيره معاني القرآن، والواحدي النيسابوري في تفسيره (البيسط) وأبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي في البحر المحيط.

3- ومنهم من وجه النظر إلى القصص والأخبار عمن سلف، وقد نحا هذا النحو أقوام زادوا في قصص القرآن ما شاءوا من كتب التاريخ والإسرائيليات، وليتهم اقتصروا على النقل من التوراة والإنجيل والكتب المعتمدة لدى أهل الكتاب، لكنهم أخذوا جميع ما سمعوه عنهم من غير تفريق بين غث

¹ - علوم التفسير: عبد الله شحاتة، دار الشروق-القاهرة، ط1، 1421هـ 2001م، ص27.

² - تجديد مناهج فهم القرآن هل هو حتمية: فاتح حليمي، مجلة المعيار- جامعة الأمير عبد القادر- قسنطينة -، العدد 33، 1435هـ، 2013م، ج2ص 785.

وسمين، ولا تنقيح لما يخالف الشرع ولا يطابق العقل، ومن أشهر هؤلاء الثعلبي، وصاحب الخازن علاء الدين بن مُجَّد البغدادي المتوفى سنة 741 هـ.

4- ومنهم من وجّه همه إلى الأحكام الشرعية من عبادات ومعاملات وكيفية استنباطها من الآيات، وربما استوردوا إلى إقامة الأدلة عليها، والرد على المخالفين مما لا تعلق له بالتفسير كما فعل القرطبي في تفسيره.

5- ومنهم من عني بالكلام في أصول العقائد ومقارعة الزائغين، ومحاجة المخالفين كالإمام الرازي المتوفى سنة 610 هـ في تفسيره الكبير المسمى بمفاتيح الغيب.

6- ومنهم من اتجه إلى الوعظ والرقائق ممزوجة بحكايات المتصوفة والعبّاد، وفي بعضها خروج عن حدود الفضائل والآداب التي جرى عليها القرآن.

7- ومنهم من سلك طريق التفسير بالإشارة إلى دقائق لا تنكشف إلا لأرباب السلوك¹.

وأما في العصر الحديث فلم يكن في الواقع مدرسة حديثة في التفسير تختلف عن المدارس القديمة، أو لم تفرع عن أصل المدرستين اللتين هما التفسير بالأثر والتفسير بالرأي، والنهج الذي سار عليه المفسرون في الوقت الحاضر لم يختلف في أصوله واتجاهاته عن الأسلوب القديم فهو امتداد له للتفسير بكل منهجيته وأسلوبه، سوى أن التفسير في الوقت الحديث اتسم ببيان الأصول لبعض العلوم التي ظهرت مؤخرا في القرآن الكريم، كما أن استخدام بعض المصطلحات العلمية الحديثة في تفسير القرآن الكريم بدا واضحا في التفاسير الحديثة كالمنار، والجوهري، وفريد وجدي، وغيرهم².

وحتى المدرسة العصرانية العقلانية الحديثة³ هي امتداد للمدرسة الاعتزالية القديمة في أصولها ومنهجها وأفكارها ومواقفها⁴.

¹ - تفسير المراغي: أحمد مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، د.ط، د.ت، ج 1 ص 12-14 باختصار شديد.

² - مناهج المفسرين: مساعد مسلم آل جعفر - محي هلال السرحان، دار المعرفة، ط 1، 1980م، ص 257.

³ - قال عبد العزيز مختار ابراهيم: "فالعصرانية العقلانية: مدرسة وحركة تجديدية قديمة في ثوب جديد ألبس لباس العصرانية كذبا وزورا، تدعو إلى تطويع الدين وإخضاعه إلى إفرازات الحضارة الغربية الحديثة"، ينظر كتابه العصرانيون ومفهوم تجديد الدين عرض ونقد، مكتبة الرشد-السعودية، ط 1، 1430هـ، 2009م، ص 8.

⁴ - العصرانيون ومفهوم تجديد الدين عرض ونقد: عبد العزيز مختار ابراهيم، ص 7.

يقول مُجَّد حامد النصر¹: "والحقيقة أن هؤلاء (العصرانيون) ساروا على خطى من سبقهم من المعتزلة والإصلاحيين ورددوا آراء المستشرقين ونسبوا كل ذلك إلى أنفسهم"². وهكذا انبثقت مناهج واتجاهات كثيرة من هاتين المدرستين، خاصة مدرسة التفسير بالرأي (المدرسة العقلية) فظهرت المدرسة الاستشراقية³، والمدرسة الإصلاحية الهدائية، أو التي تعرف كذلك بالمدرسة الاجتماعية⁴، ومدرسة التفسير العلمي⁵، والمدرسة الحدائثية أو القراءة الجديدة للقرآن الكريم⁶، وغيرها من الاتجاهات والمدارس.

ويجدر التنبيه أن إطلاق مصطلح "المدارس" كان من باب التجوز لعدم شهرة استعماله بين الدارسين، وكان الأولى السير على سنتهم لولا مخافة الخلط الذي قد يترتب عن توظيف الاتجاهات

¹ - مُجَّد حامد النصر، ولد في بلدة إنخل في إقليم حوران جنوب سوريا عام 1939م، عالم سوري وداعية إسلامي، له عدة بحوث وكتب علمية منشورة منها: العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، توفى في 9 جمادى الأولى 1434هـ، ينظر في ترجمته مقال بعنوان: رجل التربية مُجَّد حامد النصر رحمه الله، بقلم مُجَّد العبد، منشور في موقع المسلم: <http://almoslim.net/node/182516>.

² - العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، مكتبة الكوثر - الرياض، ط2، 1422هـ، 2001م، ص177.

³ - ينظر: دعوى فهم القرآن في ضوء مناهج العلوم الإنسانية الغربية منطلقاتها وحقيقتها وآفاقها: عبد الرزاق بن إسماعيل هرماس، ضمن بحوث المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية المقام بين 6 ربيع الثاني 1434هـ، 16 فيفري 2013م، جامعة الملك سعود، كرسي القرآن الكريم وعلومه، المملكة العربية السعودية، ج1 ص179-250.

⁴ - ينظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية برقم 5/951 وتاريخ 1406/8/5، ط1، 1407هـ، 1986م، ج2 ص715-855، والتفسير والمفسرون: مُجَّد حسين الذهبي ج2 ص401-447.

⁵ - ينظر: لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير: مُجَّد بن لطف الصباغ ص292-307.

⁶ - المقصود بالقراءة الحدائثية تلك المدرسة التي تبني أصحابها فلسفات ومذاهب غربية حديثة، وحاولوا تطبيقها في تفسير القرآن الكريم، متجاوزين الأدوات العلمية التفسيرية المسطرة عند أهل الاختصاص في هذا العلم، ومن أبرز أسماء هذه المدرسة الذين تعاملوا مباشرة مع الآيات القرآنية: مُجَّد أركون، ومُجَّد شحرور، ونصر حامد... وغيرهم، ينظر القراءة الحدائثية للنص القرآني دراسة نظرية حول المفهوم والنشأة والسمات والأهداف لفاطمة الزهراء الناصري، والبحث عبارة عن مداخلة ضمن ندوة الحدائث والهوية الثقافية؛ أية علاقة، يومي 29-30 أبريل 2011م، جامعة مُجَّد الأول، الكلية المتعددة التخصصات، الناظور، المملكة المغربية، والبحث منشور في ملتقى أهل التفسير يوم 3 جوان 2011م، الموافق ل 2 شعبان 1432هـ، <https://vb.tafsir.net/tafsir26639/#.WT1wtevyhdg>، ينظر كذلك: إشكالية القراءة الحدائثية للنص الديني دراسة نقدية: إبراهيم طلبة حسين، مجلة المعيار - جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة -، العدد 33، 1435هـ، 2013م، ج1 ص286-290.

من جهة، والمدرسة الأثرية من جهة أخرى، وهذا لا يعني أن إطلاق مسمى المدرسة على الاتجاه الأثري من باب التجوز أيضا، لأنه سبق من أطلقه عليها وعلى مقابله الاتجاه العقلي، بخلاف الاتجاهات والمناهج الأخرى التي لا تعدو أن تكون أساليب وأفكار متنوعة لمدرسة واحدة كما يوضح ذلك تقسيم الدارسين لهذه الاتجاهات، فإما أن تقسم إلى اتجاهات صحيحة وأخرى منحرفة، أو تقسم إلى التفسير المأثور والتفسير بالرأي، الذي يقسم بدوره إلى مذموم، وتمثله المدرسة العصرانية العقلانية، فيدخل تحت مسمائها كل ما هو مبني على الاعتقاد بأن التقدم العلمي والثقافة المعاصرة يستلزمان إعادة تأويل التعاليم الدينية التقليدية، وأظهر وجه لها في زمننا هذا الحداثة ومنهجها الهرمونيظيقا، وإلى ممدوح تحته مجموعة من الاتجاهات والمناهج كالتفسير العلمي ...

ومهما اختلفت هذه التقسيمات أو المصطلحات، فإن الجديد فيها غير موجود، لأنها في رأي كثير من الباحثين تكرار لما سبق، و التجديد وقع في مظاهر كل من المدرستين ولكل نظرتيه إلى التفسير وطرقه وقواعده، ووفق هذا الاختلاف في الرؤى جاءت عندهم قضية التجديد بمفاهيم مختلفة وسأحاول بيان مفاهيم التجديد في المدرسة العقلية عموما بشيء من الإجمال، وأترك التفصيل لمن بعدي، على أن أبينه عند المدرسة الأثرية الحديثة بالتفصيل لأنه عمدة البحث ومربط الفرس¹.

و عليه: نظرات هذه المدارس إلى التجديد التفسيري إجمالا كما يلي:

1- التجديد هو تحقيق المصلحة التي اقتضتها الضغوط الواقعية والمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية² وهذا المفهوم اعتمده أغلب الاتجاهات أو المدارس الحديثة وتختلف بين غلو فيه واعتدال فمنها ما يجعل الواقع خاضعا للفهم القرآني، ومنها ما يجعل العكس، فيكون القرآن هو المتغير والواقع هو الثابت وهذا مثال الغلو فيه.

وفي هذا الصدد يقول فهمي هويدي³: "إنما تطبيق النصوص له شروطه الموضوعية التي ينبغي أن تتوفر، وله مصالح منشودة، ينبغي أن تتحقق عند أهل الأصول، فإنه إذا لم تتوفر تلك الشروط أو إذا

¹ - ينظر الفصل الثاني من هذا الباب، المعنون ب: مفهوم التجديد في المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة ص 60 وما بعده.

² - العصرانيون ومفهوم تجديد الدين عرض ونقد: عبد العزيز مختار إبراهيم، ص 50.

³ - محمود فهمي عبد الرزاق هويدي، ولد بالجيزة بمصر في 29 أغسطس 1937م، كاتب وصحفي ومفكر إسلامي، له عدة بحوث وكتب علمية منشورة منها: القرآن والسلطان، ينظر في ترجمته: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة: فهمي - هويدي

. <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

حدث التعارض بين النصوص وبين أي من مصالح الناس المتغيرة فلا محل للتطبيق في الأولى، وتغلب المصلحة على النص في الثانية"¹.

2- التجديد هو فهم القرآن من حيث هو دين يرشد الناس إلى ما فيه سعادتهم في حياتهم الدنيا والآخرة، وقد تبني هذا المفهوم المدرسة الإصلاحية خصيصاً، حتى أنها تسمى المدرسة الهدائية، فجعلت المقصد من تفسير القرآن هو بيان وجوه هدايته، انطلاقاً من عصرها دون الاهتمام بالوسائل المعينة لهذا الفهم، حتى وقعت في كثير من التناقضات التي استوجبت الرد عليها².

3- التجديد هو فهم القرآن الكريم وفق النظريات والحقائق العلمية وهذا المفهوم دعا إليه رواد التفسير العلمي³.

4- التجديد هو إعادة قراءة القرآن قراءة هرمونيقية تعتمد على اللسانيات في فهمه، وتعامل معه كنص أدبي، ويدعو إلى هذا التجديد المدرسة الحدائثة⁴.

5- التجديد هو الاجتهاد في الفروع والأصول والقضاء على الأبنية القديمة، ويتزعم هذا المفهوم العصرية الحديثة، ومعها الاستشراق والحدائثة.

يقول المستشرق هاملتون جب⁵: "وبات المجددون يدعون إلى رأي معقول إذ يطالبون بحق الاجتهاد، وبحق القضاء على أبنية القرون الوسطى المتصدعة، وبإعادة تفسير المصادر على ضوء التفكير العصري"⁶.

¹ - التدين المنقوص: عبد المعمر النمر، دار الشروق-بيروت، ط1، 1998م، ص176.

² - ينظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ج2 ص715-855، والتفسير والمفسرون: مُجَّد حسين الذهبي ج2 ص401-447، واتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم: مُجَّد إبراهيم شريف ص187-226.

³ - ينظر: اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم: مُجَّد إبراهيم شريف ص461، و لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير: مُجَّد بن لطف الصباغ ص293.

⁴ - ينظر: إشكالية القراءة الحدائثة للنص الديني دراسة نقدية: إبراهيم طلبة حسين، مجلة المعيار- جامعة الأمير عبد القادر- قسنطينة، العدد 33، 1435هـ، 2013م، ج1 ص290-313.

⁵ - هاملتون ألكسندر جب، مستشرق بريطاني، ولد في مدينة الإسكندرية بمصر، له عدة كتب مطبوعة و مترجمة منها: اتجاهات حدائثة في الإسلام، توفي سنة 1391هـ/1971م، ينظر في ترجمته: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة:

هاملتون-جب <https://ar.wikipedia.org/wiki> .

⁶ - الاتجاهات الحدائثة في الإسلام: المستشرق جيب، ترجمة: هاشم الحسيني، مكتبة الحياة-بيروت، 1966م، ص38.

ويقول أحمد كمال أبو المجد¹: "والاجتهاد الذي نحتاج إليه اليوم ويحتاج إليه المسلمون ليس اجتهادا في الفروع وحدها، وإنما هو اجتهاد في الأصول"².

6- التجديد هو النظر إلى القرآن على أنه كتاب العربية الأكبر، وأثرها الأدبي الأعظم، ودراسته الدراسة الأدبية الموضوعية، ويذهب إلى هذا المفهوم أصحاب المدرسة الأدبية البيانية، ومنهم أمين الخولي³، وعائشة عبد الرحمن⁴.

والحاصل من هذه المفاهيم أن المدرسة العقلية عموما تدعو إلى التجديد التغييري المحافظ عند بعض اتجاهاتها، وإلى التجديد التغييري الإلغائي عند الأخرى، وهو الأغلب انسجاما مع العقل، ومسايرة للواقع، ولو استلزم ذلك تجاوز التفسير المتقدم وأصوله.

¹ - أحمد كمال أبو المجد ولد في مصر بتاريخ 28 يونيو 1930م، سياسي ومفكر إسلامي، حاصل على شهادة الدكتوراه في القانون بجامعة مصر سنة 1958م، له عدة بحوث وكتب علمية منشورة منها: رؤية إسلامية معاصرة، ينظر في ترجمته: ويكيبيديا الموسوعة الحرة: أحمد - كمال - أبو - المجد <https://ar.wikipedia.org/wiki>

² - مجلة العربي، مقال بعنوان مواجهة مع عناصر الجمود في الفكر الإسلامي المعاصر، العدد 222، 1977م، ص 257.

³ - ينظر: مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995م، ص 229.

⁴ - ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، ط1، 1982م، ج1 ص17.

المطلب الثاني: دواعي التجديد في التفسير.

إن الدواعي القائمة والأسباب التي تستدعي التجديد في التفسير هي التي دفعت إلى التجديد في الفكر الإسلامي عموماً، وقبل ضبط مصطلح التجديد كحد ثان من الحدود التي تستوجب التفصيل، والتعمق في بيان معانيه، أفف على هذه الدواعي والأسباب تمهيدا لأهمية العملية التجديدية في التفسير:

الفرع الأول: طبيعة الكتاب المسطور.

إن في القرآن الكريم من الحث على التجديد ما يكفي للعمل به، وإن له من الخصائص ما يوجب التجديد والاجتهاد فيه لليقين الكامل" أنه لا صلاح ولا فلاح ولا تقدم للبشرية جمعاء والأمة الإسلامية بخاصة إلا بإتباع منهج ربها الذي رسمه سبحانه في هذا الكتاب الموصوف بقوله تعالى ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (1) ﴾¹ ،² وتظهر الأسباب الداعية للتجديد انطلاقاً من هذا الجانب في :

البند الأول: دعوة القرآن نفسه.

لقد حث القرآن الكريم على التعقل والتدبر والتفكير في غير ما موضع من الآيات الكريمة عملاً بأوامره وابتعاداً عن نواحيه، واكتشافاً لأسراره، وتوضيحاً لعظائمه وخيره للبشرية في كل عصر من العصور، ولا يمكن أن يكون المقصود هو التوقف عند أقوال السابقين أو الفهم الأول للقرآن الكريم وعدم الزيادة عليه وإلا؛ لا معنى لكثرة الحث على التدبر والتفكير، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (82) ﴾³ ، وقال سبحانه: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (24) ﴾⁴ ، فالحث على التدبر والتفكير طريق معبد للوصول إلى فهم جديد للقرآن الكريم، ودعوة صريحة لفتح باب التجديد في التفسير على مصرعيه.

¹ - سورة الفرقان، الآية 01.

² - التجديد في الدراسات التفسيرية-مقترحات وتجارب-: عبد الله موسى محمد أبو المجد، بحوث المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية 6 ربيع الثاني 1434هـ، 16 فيفري 2013م، جامعة الملك سعود، كرسي القرآن وعلومه، المملكة العربية السعودية، ج 1، 406، 407.

³ - سورة: النساء، الآية: 82.

⁴ - سورة: محمد، الآية: 24.

البند الثاني: خصائص القرآن.

وهي خصائص الإسلام، ونلخصها في:

1- الخلود.

من المعلوم أن القرآن الكريم هو معجزة الله الخالدة التي تبقى إلى قيام الساعة مخاطبة ومؤثرة في النفس البشرية لقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾¹.

وتأثير القرآن بلغ مبلغاً خرق به العادة من تأثير الكلام في النفوس واستيلائه على قلوب المخاطبين استيلاءً كالقهر وما هو بالقهر، وفعله في قلوبهم كالسحر وما هو بالسحر، لا يختص ذلك بالأنصار دون الخصوم، ولا بمخالفيه دون مخالفه، بل يغزو القلب من حيث لا يمكن لصاحبه رد، ويؤثر فيه من حيث لا يمكن له دفع، أثر في الأعداء كما أثر في الأتباع²، ويؤثر في العصور القادمة كما أثر في العصور السابقة.

"ولو تتبعنا رحلة المفسرين حسب العصور، لرأينا أن علماء كل عصر، من خلال معارفهم وكسبهم العلمي، عندما ينظرون في القرآن يعودون بمردود إضافي متوافق مع آفاقهم العلمية والحضارية...فقدر القرآن على عطاء الزمن، دليل خلوده، فالقرآن لا تنقضي عجائبه، وكلما اكتشفت آية من آيات الآفاق والأنفس، دلت على خلود القرآن وحقائقه، وعلى اهتمامه بالتجديد لقوله تعالى: ﴿سُنُّرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (53)³"⁴.

¹ - سورة المائدة: طرف من الآية 03.

² - خصائص القرآن الكريم: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط9، 1417هـ، 1997م، ص 101.

³ - سورة فصلت: الآية 53.

⁴ - كيف نتعامل مع القرآن: محمد الغزالي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي-الولايات المتحدة الأمريكية، ط3، 1992م، ص 204.

2- الشمولية.

وهي من الخصائص الظاهرة التي تحتم التجديد؛ وتجعله لازماً لتناولها الزمان والمكان والإنسان¹. فإذا كان الإصلاح منهجاً أصيلاً في الإسلام فإن القرآن قد سلكه لتحويل المجتمع بصفاته السابقة إلى مجتمع آخر على الضد منه تماماً ولم يكن لغيره من الكتب أن يحظى بهذا المنهج أبداً حتى ولو حاول المصلحون من بعده أن يسلكوا مسلكه فلا بد مقصرين، ويبقى هذا المنهج خاصاً بالقرآن الكريم²، ويظهر إصلاحه على مر العصور لأنه شامل للزمان والمكان وأحوال الإنسان .

شمولية الزمان والمكان تعني³: أن الإسلام رسالة عالمية ليس خاصاً ببقعة من بقاع الأرض ولا مقصوراً على شعب من الشعوب، بل هو لكل البشرية ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (107) ﴾⁴، ﴿ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (27) ﴾⁵.

وشمولية الإنسان تعني: استيعاب الإسلام لكل شأن من شؤون حياته العامة والخاصة في دنياه وأخراه⁶.

يقول ابن قيم الجوزية: " فرسلته عمومان محفوظان لا يتطرق إليهما تخصيص، عموم بالنسبة إلى المرسل إليهم، وعموم بالنسبة إلى كل ما يحتاج إليه من بعث إليه في أصول الدين، وفروعه، فرسلته كافية شافية عامة"⁷.

واعتماد المجدد بعالمية وهيمنة القرآن وصلاحيته لكل زمان ومكان أمر في غاية الأهمية، حيث يبعثه ذلك على العمل بجد في أمر التجديد ومواكبته للمستجدات العصرية والتقنيات الحديثة ومحاوله

¹ - التجديد في الفكر الإسلامي: عدنان محمد أمامة، دار ابن الجوزي-المملكة العربية السعودية، ط1، رجب 1424هـ، ص23، بتصرف.

² - خصائص القرآن الكريم: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ص76، 77، بتصرف.

³ - المرجع السابق: عدنان محمد أمامة، ص23، بتصرف.

⁴ - سورة الأنبياء: الآية 107.

⁵ - سورة التكويد: الآية 27.

⁶ - ينظر: المرجع السابق: عدنان محمد أمامة، ص23.

⁷ - إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجليل-بيروت، د.ط، 1973م، ج4 ص375.

الإفادة منها في خدمة القرآن تفسيراً وتوضيحاً وإظهار هدايات القرآن بصورة عصرية يفهمها الجميع¹.

والحاصل مما سبق أن "الدراسات القرآنية تتميز بأنها علمية، والعلمية الإسلامية أو العالمية بالمفهوم القرآني تعني: الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعني التعارف والتواصل والتعاون على البر والتقوى، ولا سبيل لتحقيق هذه العالمية - بأهدافها الفكرية الدعوية النبيلة - إلا إذا شهد مجال الدرس القرآني تطوراً وتحديداً مستمرين بما يمكننا من مخاطبة العالم الذي يرى أبناءه أنه لا ثمة احتمال لتوهم تخلف أو مظنة جمود في هذا المجال الذي تخاطبهم قيمه ومبادئه النبيلة"².

ولا تثبت صلاحية القرآن لكل زمان ومكان إلا إذا وجد إنسان العصر بين يديه تفسيراً جديداً ينهل منه معارف التعامل مع القرآن الكريم وأساليب تطبيقه في منهج حياته وهدايات حل مشاكله ومواكبة عصره، أو يجد وسائل فعالة وإمكانات متاحة للخوض في التفسير بما لا يؤدي به إلى الانحراف العقائدي والفقهية والأخلاقي.

فكل عصر يستطيع أن يستنبط قضايا ومسائل تعينه على اجتياز المأزق الحضاري الذي يجد نفسه فيه، فعلى ذلك يمكننا إن نقول إن تفسير القرآن الكريم يمكن أن يتجدد بكل عصر في ضوء المستوى الحضاري الذي وصل إليه أهل ذلك العصر والزمان، ولا يمكن أن نوقف تفسير كلام الله عند عصر معين لأننا إن زعمنا ذلك طعنا في خلود القرآن وخاتمته وعالميته وهيمنته³.

وعليه فإن المسلمين اليوم أحوج ما يكونون إلى إحداث نقلة هائلة في علم التفسير، لأن التحديات التي تواجههم كبيرة وخطيرة⁴.

¹ - التجديد في الدراسات التفسيرية - مقترحات وتجارب -: عبد الله موسى مُجد أبو المجد، بحوث المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية 6-4-1434هـ، 16-02-2013م، جامعة الملك سعود، كرسي القرآن وعلومه، المملكة العربية السعودية، ج 1ص 406، 407، بتصرف.

² - التطور والتجديد في الدرس اللغوي والبلاغي للقرآن الكريم الأسس والمخاير والمجالات: طارق سعد شلي، بحوث المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية 6 ربيع الثاني 1434هـ، 16 فيفري 2013م، جامعة الملك سعود، كرسي القرآن وعلومه، المملكة العربية السعودية، ج 2ص 68، 69.

³ - تطور تفسير القرآن - قراءة جديدة - : محسن عبد الحميد، طبع وزارة التعليم العالي - جامعة بغداد، د.ط، 1408هـ، ص 231، 232.

⁴ - تجديد مناهج فهم القرآن هل هو حتمية: فاتح حليمي، مجلة المعيار: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة، العدد: 33، ج 2ص 795.

الفرع الثاني: سنن الكتاب المنظور.

ويظهر الداعي للتجديد في التفسير في سنة من سنن الكون وهي سنة التدافع والدورات.

- سنة التدافع والدورات: لقد كانت سنة الله تعالى في مسار الأمم والحضارات هي سنة الدورات، التي تتداول فيها هذه الأمم فترات وحقب التقدم، والصعود، والهبوط، والنهوض، والركود، والحياة والموت، وهي السنة التي أشار إليها القرآن الكريم: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ(140)﴾¹، ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالِكُمْ(38)﴾²، وإذا كانت سنة الدورات هي التي تحكم مسارات الأمم والحضارات، فإن هذه السنة تقتضي الصحو، واليقظة، والتجديد، خروجاً من مراحل ودورات الغفلة والتراجع والجمود، وسنة التجديد في هذه الحالة تظهر في صورة تداول الحضارات لا بعثها وتجدها وهذا المفهوم خاص بالحضارات غير إسلامية؛ لأن هذه الأخيرة مستثناة من الموت والفناء لارتباطها بالمطلق الديني، وهو الإسلام الخالد والقرآن المهيمن الذي تعهد الله بحفظه³.

ولا يعني هذا "أن الإسلام لا يعرف الإبداع والجدّة، أو ليست له الأصالة أو العبقرية الروحية التي نلمحها في كل جوانب الحضارة الإسلامية لا، ولكن الجدة والأصالة في الإسلام تعني التعبير عن الحقائق الكونية الشاملة بصورة جديدة تحمل معها عبير الروحانية، وبشكل يشير إلى أن هذا التعبير الجديد ليس مصدره الحدود الخارجية، بل ينبع من مصدر الحق ذاته"⁴.

لأجل هذا كان التجديد سنة مطّردة وقانوناً لازماً في مسار الحضارة الإسلامية⁵، كما يظهر التجديد كمطلب شرعي ملح في صورة تجدد الوقائع وتمدها وتغيير أوضاع الأمة مع محدودية النصوص القرآنية بين دفتي المصحف فلا بد والحالة هذه أن يفتح باب التجديد خاصة وأن أوضاع الأمة الإسلامية اليوم في تدهور مستمر، حيث ظهر الفساد واتسعت رقعة الانحراف، وتفتشت الضلالات والبدع في فهم كتاب الله عز وجل مع تقادم الزمان وبعد الناس عن مصدر الوحي والذي

¹ - سورة: آل عمران، الآية: 140.

² - سورة: محمد، الآية: 38.

³ - التجديد في التفسير مادة ومنهاجا: جمال أبو حسان، ص3، باختصار.

⁴ - الإسلام - أهدافه وحقائقه-: سيد حسين نصر، طبعة المتحدة للنشر-بيروت، ط 1، 1974م، ص34.

⁵ - المرجع السابق: جمال أبو حسان ص3.

أدى إلى انطماس كثير من معالم الفهم السليم للقرآن الكريم، فكل هذا يؤكد الدعوة للتجديد في التفسير .

وفي هذا الصدد يقول إبراهيم شريف¹: " وفي تصورنا أن المسوغ للتجديد هو الجمود الذي غطى طويلا على وجوه الحياة الفكرية في الشرق، والركود في حياة التفسير الذي أصاب فهم القرآن الكريم والدين الإسلامي بكثير من التجاوزات والأخطاء الفادحة والانحرافات المدمرة بحيث أضحى واقع المسلمين - السياسي والاجتماعي والفكري عامة - وهو أبعد ما يكون عن يحملون حقا لواء هذا الدين وصار القرآن فيهم موزونا بما أدمغتهم من معتقدات باطلة ومذاهب فاسدة يحملونه عليها ويرجعون بتأويله إليها فتأهوا عن هدايته، وضلوا عن غايته"².

فكانت الحاجة شديدة إلى تفسير تتوجه العناية الأولى فيه إلى هداية القرآن على الوجه الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزلة في وصفه، وما أنزل لأجله من الإنذار والتبشير والهداية والإصلاح³، مما يجعل من الأمة الإسلامية أمة قائمة لغيرها متبعة لا متبعة تحقيقا لقوله عزوجل: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (110)⁴، ويتبع تلك النهضة تحسين حال المسلمين وأوضاعهم...فالتجديد تفكير وتديير وعمل⁵.

¹ - محمد إبراهيم السيد شريف، ولد بمحافظة الغربية بمصر يوم 14 / 10 / 1934م، باحث وكاتب، ودارس في التفسير وعلوم القرآن واللغة العربية، حاصل على شهادة الدكتوراه عام 1979م من قسم الشريعة بدار العلوم بمصر، مع مرتبة الشرف الأولى، وكان عنوان الرسالة: اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر في القرن العشرين، له عدة بحوث وكتب علمية منشورة منها: البغوي الفراء وتفسيره للقرآن الكريم، ينظر في ترجمته: اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم لمحمد إبراهيم الشريف، دار السلام-مصر، ط1، 1429هـ، 2008م، ص 541، 542.

² - المصدر نفسه: محمد إبراهيم شريف ص 147 .

³ - تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، ج1 ص10.

⁴ - سورة آل عمران: الآية 110.

⁵ - التجديد في التفسير في العصر الحديث-مفهومه وضوابطه واتجاهاته-: دلال بنت كويران بن هومل البقيلي السلمي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في تخصص التفسير وعلوم القرآن، إشراف: أمين محمد عطية باشا، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، 1435هـ، 2014م، الرقم التسلسلي: 42970165، ص68، وقد ذكرت في رسالتها الأسباب والبواعث المفصلة للتجديد، ينظر ص 67-71.

الفصل الثاني: مفهوم التجديد في المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة.

المبحث الأول: المدرسة التفسيرية الأثرية.

المطلب الأول: تعريفها، وأهم روادها.

الفرع الأول: تعريف المدرسة التفسيرية الأثرية.

يتوقف بيان مفهوم المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة على تعريف المدرسة التفسيرية الأثرية عموماً، ومن المعلوم سابقاً أن مصطلح المدرسة مصطلح حديث أطلق على التفسير بالمأثور كما أطلق على غيره من اتجاهات التفسير في العصر الحديث.

والمدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة تطلق على الاتجاه الأثري في تفسير القرآن الكريم سواء اكتفى فيه المفسر بالتفسير بالأثر وهو ما اصطاح عليه أهل التفسير بأنه ما روي عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أو عن الصحابة أو عن التابعين من تفسير لآيات الله نصاً ولفظاً¹، أو لم يكتف بالأثر فتوسع في بيان المعاني القرآنية دون الخروج عن أصول وقواعد المنهج الأثري.

وتمتد جذور هذه المدرسة إلى النبي - ﷺ - وهو أول من فسر القرآن الكريم وعنه أخذ الصحابة رضي الله عنهم، وعندهم انتشر علم التفسير بالمأثور²، فكان التابعون أعلم بتفسير القرآن المأثور عن النبي والصحابة من الذين جاؤوا بعدهم³، وهكذا إلى أن كانت حركة التأليف والتصنيف والتدوين في ذلك⁴، والتي امتدت إلى العصر الحديث فظهرت المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة.

والمدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة هي امتداد لأول مدارس التفسير ظهوراً وهي مدرسة التفسير بالأثر، وهما مدرستان تتفقان في المنهج وترجعان إلى أصول واحدة، وتحتكمان لقواعد وضوابط تفسيرية واضحة، وتزيد الحديثة عن المتقدمة أو تختلف عنها بما تقتضيه سنة التجديد والتغيير في بعض الفروع، وبما يكشفه التدبر في القرآن الكريم من أسرار لا تحفى، ومن كنوز لا تفتنى.

¹ - أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي: مساعد مسلم عبد الله آل جعفر ص72.

² - ينظر: المرجع نفسه: مساعد مسلم عبد الله آل جعفر ص72، بتصرف.

³ - المرجع نفسه: مساعد مسلم عبد الله آل جعفر ص 72، 73، وينظر كذلك: مناهج المفسرين: مساعد مسلم آل جعفر، ومحي هلال السرحان ص33، التفسير والمفسرون: محمد السيد حسين الذهبي ج1 ص 112، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير: محمد بن لطفي الصباغ ص 260.

⁴ - أصول التفسير وقواعده: خالد عبد الرحمن العك ص114.

والحاصل أنه يمكن صياغة مفهوم للمدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة في القول بأنها: اتجاه تفسيري حديث يعتمد على المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم.

الفرع الثاني: أهم رواد المدرسة التفسيرية الأثرية.

اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير، أما الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم علي بن أبي طالب والرواية عن الثلاثة نزرة جدا وكأن السبب في ذلك تقدم وفاقهم¹، ولما انتشر الصحابة في الأمصار المختلفة وكان لهم تلاميذ، فنشأت بسبب ذلك عدة مدارس تزعمها بعض الصحابة²، ومن أشهرها ثلاث مدارس³:

1- مدرسة التفسير بمكة: والتي أنشأها ابن عباس رضي الله عنهما.

2- مدرسة التفسير بالمدينة: والتي أنشأها أبي بن كعب رضي الله عنه.

3- مدرسة التفسير بالعراق: والتي أنشأها عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه.

وكان لكل مدرسة تلاميذ من التابعين أصبح بعضهم بعد ذلك روادا لها، منهم⁴:

- أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي، المتوفى سنة 101هـ من مدرسة مكة.

- أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي، المتوفى سنة 90هـ من مدرسة المدينة.

- الحسن البصري، المتوفى سنة 121هـ من مدرسة العراق.

وأما في عصر أتباع التابعين الذي بدأت فيه بوادر تدوين علم التفسير دون أن يستقل عن علم الحديث فقد اشتهر فيه جمع من العلماء منهم⁵:

- مقاتل بن سليمان، المتوفى سنة 150هـ.

- وشعبة بن الحجاج، المتوفى سنة 160هـ.

¹ - الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ج4ص233.

² - ينظر ما جاء في الباب الأول، ضمن المبحث الأول تحت عنوان مدارس التفسير ص 23 وما بعدها.

³ - التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي ج1ص110، وينظر كذلك: اللآلئ الحسان في علوم القرآن: موسى شاهين لاشين، دار الشروق-مصر، ط1، 1423هـ 2002م، ص 303-305، وقد أشار إلى هذه المدارس شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية في رسالته: مقدمة في أصول التفسير ص 61.

⁴ - علوم التفسير: عبد الله شحاتة ص18، 19 بتصرف، ينظر كذلك: المرجع السابق: موسى شاهين لاشين، ص 303-305.

⁵ - المرجع نفسه: عبد الله شحاتة، ص19، 20، ينظر كذلك: المرجع السابق: موسى شاهين لاشين، ص 306.

- وسفيان بن سعيد الثوري، المتوفى سنة 161 هـ.

وكان هؤلاء أئمة حديث، وما جمعوه نقلوه عن أسلافهم من أئمة التفسير مسندا إليهم وجعلوه بابا من أبواب الحديث¹.

ثمّ خطا علم التفسير خطوة أخرى " انفصل بها عن الحديث فأصبح علماً قائماً بنفسه، ووضع التفسير لكل آية من القرآن، ورُتّب ذلك على حسب ترتب المصحف، وتم ذلك على أيدي طائفة من العلماء... وكل هذه التفاسير مروية بالإسناد إلى رسول الله ﷺ، وإلى الصحابة، والتابعين، وتابع التابعين، وليس فيها شيء من التفسير أكثر من التفسير المأثور².

واستمرت حركة التأليف في علم التفسير حتى اشتدت في العصر الحديث، فظهرت اتجاهات كثيرة ومتعددة اعتنت بالقرآن الكريم وتفسيره، إلا أن الاتجاه الأثري لم يشهد النشاط والحراك النهضوي بمثل ما شهدته الاتجاهات الأخرى، بل تراجع الكتابة في تفسير القرآن الكريم بالمنهج الأثري إلى حد ما نكاد نعد الكتب المؤلفة في هذا الميدان على الأصابع³ فالموجود من التفاسير الحديثة فهو أنها - أو غالبها - لا تهتم بالتفسير بالمأثور³، ولعل السبب راجع إلى اتجاه الدراسات التفسيرية إلى التنظير العلمي وترك غمار تفسير القرآن الكريم كاملاً، ولربما الدعوة إلى التجديد التفسيري بمعنى التغيير أخذ الكثير من أهل التفسير إلى عدم الاهتمام بالمنهج الأثري تطبيقاً، وكذا " اعتقاد بعضهم أن الناس قد انصرفوا عن هذا اللون من التفسير، وإيراد بعضهم الآخر التفسير بالمأثور بالمعنى من غير إيراد الآيات أو الأحاديث بنصوصها، وانشغال بعض ثالث إلى مباحث أخرى على حساب التفسير بالمأثور⁴، فضعفت بهم المهمة في التأليف إلا عند القليل " ولا يزال ميدان التفسير بالمأثور يعاني قلة خائضي عبابه⁵، لاكتفائهم بما أبدع فيه المتقدمون الأثريون.

ورغم هذا التقصير فإن المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة لم تحذ عنها سنة التجديد، والسعي للنهوض بالأمة الإسلامية وإحيائها كما كانت حية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فحاولت المشاركة في المشروع التجديدي والمخطط الإصلاحي تنظيراً وتطبيقاً، فاشتهر بعض من العلماء في

¹ - اللآلئ الحسان في علوم القرآن: موسى شاهين لاشين، ص 307.

² - التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي ج1 ص104، 105.

³ - اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ج2 ص544.

⁴ - المرجع نفسه: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ج2 ص544.

⁵ - المرجع نفسه: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ج2 ص544.

تفسير القرآن كاملاً¹، والبعض الآخر في تفسير جزء أو أجزاء منه²، وإن اختلفت طرقهم وأساليبهم في عرض التفسير.

ومن أهم وأشهر رواد هذه المدرسة منذ عصر التدوين المستقل إلى العصر الحديث ما يلي³:

- 1- سيأتي ذكر بعضهم ضمن أشهر رواد هذه المدرسة منذ عصر التدوين المستقل إلى العصر الحديث، ينظر: ص 64، 65.
- 2- على سبيل المثال:
 - محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت 1182هـ) في كتابه مفاتيح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن من سورة الشعراء إلى سورة لقمان، تحقيق عبد الله سوقان الزهراني، حيث نال بتحقيقه لهذا الكتاب درجة الماجستير، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الرقم التسلسلي للرسالة: 468699، تحت إشراف الدكتور: علي بن غازي التويجري، للعام الجامعي: 1428هـ/1429هـ.
 - عبد الله بن كانون عبد الله بن عبد الصمد المغربي (ت 1409هـ) في كتابه تفسير سور المفصل من القرآن الكريم، طبعته دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط 1، 1981م، جاء في كتاب فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم الذي أصدره مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف طبعة 1424هـ، ما يلي: "هو تفسير بما صح من المأثور عن السلف" ينظر: ج 1 ص 266.
- 3- ينظر:
 - علم التفسير: محمد حسين الذهبي، دار المعارف-القاهرة، د.ط، د.ت، ص 46.
 - المقدمات الأساسية في علوم القرآن: عبد الله بن يوسف الجديع، مركز البحوث الإسلامية-بريطانيا، ط 1، 1422هـ، 2001م، ص 332.
 - اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ج 1 ص 122، وج 2 ص 521.
 - بحوث في أصول التفسير ومناهجه، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة التوبة، ط 4، 1419هـ، ص 144-152.
 - دراسات في علوم القرآن الكريم: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مؤسسة الرسالة-الرياض، ط 14، 1426هـ، 2005م، ص 169-174.
 - مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث: محمود النقراشي السيد علي ج 1 ص 70.
 - لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير: محمد بن لطف الصباغ، ص 277.
 - التبيان في علوم القرآن: محمد علي الصابوني، مكتبة البشري-باكستان، ط 2، 1432، 2011م، ص 130.
 - اللآلئ الحسان في علوم القرآن: موسى شاهين لاشين، ص 310-316.
 - دراسة تأصيلية لنشأة التفسير وتطوره ومصادره وأتماطه: زياد علي الجرجاوي، وعبد الفتاح عبد الغني الهمص، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الأول لكلية القرآن والدراسات الإسلامية- جامعة القدس، أبو ديس، 29 أبريل 2014م، ص 12.
 - المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره: الدكتور محمد علي الحسن، قدم له: الدكتور محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط 1، 1421 هـ - 2000 م، 260-284.
 - اتجاهات التفسير في العصر الراهن: عبد المجيد المحتسب، مكتبة النهضة الإسلامية-عمان ط 3، 1402هـ، 1982م، ص 41-54.
 - فتح البيان في مقاصد القرآن: صديق حسن خان القنوجي، تحقيق: عبد الله الأنصاري، المكتبة العصرية-بيروت، ط 1، 1412هـ، 1992م، مقدمة المحقق ج 1 ص 1.
 - موسوعة بيلوغرافيا علوم القرآن، القسم الأول التفسير بالمأثور: وفي بن فرح ياسين، إشراف حكمت بشير ياسين، معهد البحوث والاستشارات، جامعة الملك عبد العزيز-المملكة العربية السعودية، د.ط، 1428هـ، ص 9-27.

- 1- مُجَّد بن جرير الطبري المتوفى سنة 310 هـ، وكتابه في التفسير بعنوان: جامع البيان في تفسير القرآن¹، وهو مشهور باسم تفسير الطبري.
- 2- الحسين بن مسعود البغوي المتوفى سنة 510 هـ، وكتابه في التفسير بعنوان: معالم التنزيل²، وهو مشهور باسم تفسير البغوي.
- 3- إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي المتوفى سنة 774 هـ، وكتابه في التفسير بعنوان: تفسير القرآن العظيم³، وهو مشهور باسم تفسير ابن كثير.
- 4- جلال الدين السيوطي المتوفى سنة 911 هـ، وكتابه في التفسير بعنوان الدر المنثور في التفسير بالمأثور⁴، وهو مشهور باسم تفسير السيوطي.
- 5- مُجَّد بن علي الشوكاني المتوفى سنة 1250 هـ، وكتابه في التفسير بعنوان: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير⁵، وهو مشهور باسم تفسير الشوكاني.
- 6- صديق حسن خان القنوجي المتوفى سنة 1307 هـ، وكتابه في التفسير بعنوان: فتح البيان في مقاصد القرآن⁶، وهو مشهور باسم تفسير القنوجي.
- 7- مُجَّد جمال الدين القاسمي المتوفى سنة 1332 هـ، وكتابه في التفسير بعنوان محاسن التأويل⁷، وهو مشهور باسم تفسير القاسمي.
- 8- عبد الرحمن بن ناصر السعدي المتوفى سنة 1376 هـ، وكتابه في التفسير بعنوان تيسير الكريم

الرحمن في تفسير كلام المنان¹، وهو مشهور باسم تفسير السعدي.

- ¹ - طبع عدة طبعات منها: طبعة مؤسسة الرسالة، تحقيق أحمد شاكر، ط1، 1420 هـ، 2000 م، يقع في أربعة وعشرين جزءاً.
- ² - طبع عدة طبعات منها: طبعة دار طيبة للنشر والتوزيع، تحقيق: مُجَّد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، د.ط، 1409 هـ، 1989 م، يقع في ثمانية أجزاء.
- ³ - طبع عدة طبعات منها: طبعة دار طيبة للنشر والتوزيع، تحقيق: سامي بن مُجَّد سلامة، ط2، 1420 هـ، 1999 م، يقع في ثمانية أجزاء.
- ⁴ - طبع عدة طبعات منها: طبعة دار الفكر-بيروت، د.ط، 1993 م، يقع في ثمانية أجزاء.
- ⁵ - طبع عدة طبعات منها: طبعة دار الفكر-بيروت، د.ط، د.ت، يقع في خمسة أجزاء.
- ⁶ - طبع عدة طبعات منها: طبعة المكتبة العصرية للطباعة والنشر صيدا -بيروت، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، ط1، 1412 م، 1992 م، يقع في خمسة عشر جزءاً.
- ⁷ - طبع عدة طبعات منها: طبعة دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، تحقيق: مُجَّد فؤاد عبد الباقي، ط1، 1376 هـ، 1957 م، يقع في سبعة عشر جزءاً.

- 9- مُجَدِّ الأَمِين الشَّنْقِيطِي المتوفى سنة 1393 هـ، وكتابه في التفسير بعنوان أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن²، وهو مشهور باسم تفسير الشنقيطي.
- 10- حمادي مُجَدِّ رشدي المصري المتوفى سنة 1429 هـ، وكتابه في التفسير بعنوان: الموجز في تفسير القرآن الكريم المصفى الجامع بين صحيح المأثور وصريح المعقول³، وهو مشهور باسم الموجز في تفسير القرآن الكريم المصفى.
- 11- أحمد بن عبد الرحمن بن قاسم المتوفى سنة 1429 هـ، كتابه في التفسير بعنوان: تفسير القرآن بالقرآن والأحاديث الصحيحة بالأسلوب الحديث⁴، وهو مشهور بهذا العنوان.
- 12- أبو بكر جابر الجزائري وكتابه في التفسير بعنوان: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير⁵، وهو مشهور باسم أيسر التفاسير.
- 13- حكمت بن بشير بن ياسين أبو أحمد الموصلي، وكتابه في التفسير بعنوان: التفسير المختصر الصحيح من موسوعة الصحيح المسبور من التفسير المأثور⁶، وهو مشهور باسم الصحيح المسبور.

¹ - طبع عدة طبعات منها: طبعة مؤسسة الرسالة، بتحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، 1420 هـ، 2000 م، يقع في جزء واحد كبير.

² - طبع عدة طبعات منها: طبعة دار الفكر-بيروت، ط1، 1415 هـ، 1995 م، يقع في تسعة أجزاء.

³ - طبع عدة طبعات منها: طبعة دار إحياء الكتب العربية، د.ط، 1973 م، يقع في جزئين كبيرين.

⁴ - طبع عدة طبعات منها: طبعة دار كنوز إشبيلية، ط1، 2001، في ستة أجزاء.

⁵ - طبع عدة طبعات منها: طبعة مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، ط5، 1424 هـ، 2003 م، في خمسة أجزاء.

⁶ - طبع عدة طبعات منها: طبعة دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة، المدينة النبوية، ط1، 1420 هـ، 1999 م، في أربعة أجزاء.

المطلب الثاني: منهج المدرسة التفسيرية الأثرية، وأهم خصائصها.

الفرع الأول: منهجها.

والمقصود بمنهجها هي تلك الأصول التي اعتمدها مدرسة التفسير بالأثر عموماً في تفسيرها للقرآن الكريم، وهذا ما عبر عنه أبو حاتم الرازي في قوله: "العلم عندنا ما كان عن الله تعالى من كتاب ناطق، ناسخ غير منسوخ، وما صحت به الأخبار عن رسول الله ﷺ، مما لا معارض له، ومما جاء عن الأولياء من الصحابة ما اتفقوا عليه، فإذا اختلفوا لم يخرج من اختلافهم، فإذا خفي ذلك ولم يفهم فعن التابعين، فإذا لم يوجد عن التابعين فعن أئمة الهدى من أتباعهم"¹.

فالمنهج التفسيري الذي اعتمدت عليه هذه المدرسة في تفسير القرآن الكريم يتمثل في²:

* تفسير القرآن بالقرآن.

* تفسير القرآن بالسنة النبوية.

* تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

* تفسير القرآن بأقوال التابعين.

¹ - إعلام الموقعين عن رب العالمين: مُجَّد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ج2 ص248.

² - ينظر:

- أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي: مساعد مسلم عبد الله آل جعفر ص73-84.

- مناهج المفسرين: مساعد مسلم آل جعفر، محي هلال السرحان ص37-44.

- بحوث في أصول التفسير ومناهجه: فهد عبد الرحمن بن سليمان الرومي ص73-78.

- بحوث منهجية في علوم القرآن: موسى إبراهيم الإبراهيم، دار عمار-الأردن، ط2، 1416هـ، 1996م، ص94-99.

- تفسير القرآن الكريم-أصوله وضوابطه-: علي بن سليمان العبيد، مكتبة التوبة، الرياض، ط2، 1430هـ، 2010م، ص30.

- دراسات في علوم القرآن الكريم: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ط14، 1426هـ، 2005م، ص166-167.

- أسباب الخطأ في التفسير -دراسة تأصيلية-: طاهر محمود مُجَّد يعقوب، دار ابن الجوزي-المملكة العربية السعودية، ط1، 1425هـ، ص52.

-التفسير والمفسرون: مُجَّد حسين الذهبي ج1ص112.

- مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ص127.

هذه المصادر الأربعة هي قوام التفسير في اتجاهه النقلي¹، ورواد هذه المدرسة، قد بنو تفسيراتهم للقرآن الكريم عليها.

• البند الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

يعتبر تفسير القرآن بالقرآن المصدر الأول في تفسير القرآن الكريم عند رواد هذه المدرسة، لأن "الله عزوجل هو المبين الأول لكتابه الكريم، قال عزوجل: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾².

وفي آيات أخرى كثيرة يفهم منها هذا المعنى، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (187)³.

وقوله: ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (219)⁴.

وقوله: ﴿ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (221)⁵.

وقوله: ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (89)⁶.

وقوله: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ (33)⁷.

وقوله: ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ (19)⁸.

وقد أجمع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير وأجلها تفسير كتاب الله بكتاب الله إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله جل وعلا من الله جلا وعلا¹⁰.

¹ - منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم؛ دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية: صبري المتولي، مكتبة الزهراء-مصر، ط2، 2002م، ص 101.

² - سورة آل عمران: الآية 06.

³ - سورة البقرة: الآية 187.

⁴ - سورة البقرة: الآية 219.

⁵ - سورة البقرة: الآية 221.

⁶ - سورة المائدة: الآية 89.

⁷ - سورة الفرقان: الآية 33.

⁸ - سورة القيامة: الآية 19.

⁹ - تفسير القرآن الكريم-أصوله وضوابطه-: علي بن سليمان العبيد ص 37، 38.

¹⁰ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين الشنقيطي، دار عالم الفوائد، د.ط، د.ت، ج1ص8.

فإذا كان هذا النوع من التفسير بهذه المكانة العالية فلا ريب في كونه منهجا تأصيليا وطريقا صحيحا لتفسير القرآن الكريم¹.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجْمِلَ في مكان فإنه قد فُسِّرَ في موضع آخر، وما اُخْتَصِرَ من مكان فقد بُسِطَ في موضع آخر"².

وفي هذا المعنى يقول مُجَدِّدُ حَسِينِ الذَّهَبِيِّ: "الناظر في القرآن الكريم يجد أنه قد اشتمل على الإيجاز والإطناب، وعلى الإجمال والتبيين، وعلى الإطلاق والتقييد، وعلى العموم والخصوص، وما أُوجِزَ في مكان قد يُبَسِّطُ في مكان آخر، وما أُجْمِلَ في موضع قد يُبَيَّنُ في موضع آخر، وما جاء مطلقاً في ناحية قد يلحقه التقييد في ناحية أخرى، وما كان عاماً في آية قد يدخله التخصيص في آية أخرى.

ولهذا كان لا بد لمن يعترض لتفسير كتاب الله تعالى أن ينظر في القرآن أولاً، فيجمع ما تكرر منه في موضوع واحد، ويقابل الآيات بعضها ببعض، ليستعين بما جاء مسهباً على معرفة ما جاء موجزاً، وبما جاء مُبَيَّنّاً على فهم ما جاء مُجْمَلّاً، وليحمل المطلق على المقيّد، والعام على الخاص، وبهذا يكون قد فسّر القرآن بالقرآن، وفهم مراد الله بما جاء عن الله، وهذه مرحلة لا يجوز لأحد مهما كان أن يعرض عنها، ويتخطاها إلى مرحلة أخرى، لأن صاحب الكلام أدري بمعاني كلامه، وأعرف به من غيره"³.

وقال ابن القيم "وتفسير القرآن بالقرآن من أبلغ التفاسير"⁴.

ولا عجب في ذلك لأن قائل الكلام هو أدري بمعانيه وأهدافه ومقاصده من غيره⁵، وقد ورد عن النبي - ﷺ - تفسير بعض الآيات بآيات أخرى كما في حديث عبد الله ﷺ قال: لما نزلت ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾⁶، قلنا يا رسول الله أين لا يظلم نفسه؟، قال: ليس كما تقولون

¹ - أسباب الخطأ في التفسير - دراسة تأصيلية - : طاهر محمود مُجَدِّدُ يَعْقُوبِ ج 1 ص 53.

² - مقدمة في أصول التفسير: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني ص 36.

³ - التفسير والمفسرون ج 1 ص 31.

⁴ - التبيان في أقسام القرآن: أبو عبد الله شمس الدين مُجَدِّدُ بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار الفكر، بيروت،

د. ط، د. ت، ص 4.

⁵ - جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن: أحمد بن مُجَدِّدُ بن إبراهيم البريدي، مكتبة الرشد-الرياض، ط 1،

1426هـ، 2005م، ص 176.

⁶ - سورة الأنعام، الآية 82.

﴿ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ بشرك أو لم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه ﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾¹ 2 .

والأمثلة عنه - ﷺ - كثيرة في الباب³ .

وقد اهتم أعلام هذه المدرسة من الصحابة ومن تبعهم بهذا النوع من التفسير، وممن اشتهر منهم: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، ومجاهد بن جبر، وقتادة بن دعامة السدوسي، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وعكرمة مولى ابن عباس، والحسن البصري⁴ وغيرهم كثير⁵ .

وعلى هذا درج كثير من المفسرين من أعلام هذه المدرسة في تفاسيرهم، قال ابن القيم: " إن تفسير القرآن بعضه ببعض هو أولى التفاسير ما وجد إليه السبيل، ولهذا كان يعتمد الصحابة رضي الله عنهم والتابعون والأئمة بعدهم⁶، ومنهم الطبري⁷ وابن كثير⁸ .

وقد خصه بعضهم بالتأليف ومنهم:

- الأمير الصنعاني ابراهيم بن مُجَدِّد الحمزي الحسني الزيدي المتوفى سنة 1213هـ في كتابه: فتح الرحمن في تفسير القرآن بالقرآن⁹ .

¹ - سورة لقمان، الآية 13.

² - رواه البخاري في الجامع الصحيح المختصر: مُجَدِّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، كتاب: الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ النساء 125، برقم: 3181، ج3 ص1226.

³ - ينظر: تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية: أحمد بن مُجَدِّد البريدي، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد 2، ذو الحجة 1427هـ، ص 24-26.

⁴ - تفسير القرآن الكريم-أصوله وضوابطه-: علي بن سليمان العبيد ص 37، 38.

⁵ - المرجع السابق: أحمد بن مُجَدِّد البريدي ص 26-30.

⁶ - مختصر الصواعق المرسل على الجهمية والمعتلة: مُجَدِّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، اختصره: مُجَدِّد بن مُجَدِّد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصل، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة - مصر، ط1، 1422هـ - 2001م، ج1 ص418.

⁷ - جامع البيان في تأويل القرآن: مُجَدِّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري ينظر بعض الأمثلة في: ج3 ص257، ج9 ص69، ج9 ص224، 225، ج14 ص309، ج15 ص435، ج17 ص625، 626، وغيرها كثير.

⁸ - تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ينظر بعض الأمثلة في: ج1 ص610، ج1 ص699، ج4 ص248، ج4 ص308، ج4 ص485، ج5 ص50، ج6 ص120، ج6 ص578، وغيرها كثير.

⁹ - توجد نسخة خطية منه في الجامع الكبير بصنعاء، أشار إلى هذا صاحب كتاب تفسير القرآن الكريم-أصوله وضوابطه-: علي بن عبد الله بن سليمان العبيد ص 39، وقد حُقق جزء منه يبدأ من سورة الشعراء إلى سورة لقمان بالجامعة الإسلامية الطالب عبد الله

- مُجَدُّ الأَمِين الشَّنْقِيطِي المتوفى سنة 1213هـ في كتابه: أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن¹.

• البند الثاني: تفسير القرآن بالسنة النبوية.

المصدر الثاني في تفسير القرآن الكريم عند رواد هذه المدرسة هي السنة النبوية، لأن "كل ما حكم به رسول الله - ﷺ - فهو مما فهمه من القرآن، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ حَصِيمًا﴾²، وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾³، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾⁴ 5.

- قال أبو حاتم الرازي: "إن الله عز وجل ابتعث مُجَدُّاً رسوله - ﷺ - إلى الناس كافة، وأنزل عليه الكتاب تبيانا لكل شيء، وجعله موضع الإبانة عنه، فقال: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾⁶، وقال عز وجل: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾⁷، فكان رسول الله - ﷺ - هو المبين عن الله عز وجل أمره، وعن كتابه معاني ما خوطب به الناس، وما أراد الله عز وجل به وعني فيه، وما شرع من معاني دينه وأحكامه وفرائضه وموجباته وآدابه ومندوبه وسننه التي سننها، وأحكامه التي حكم بها، وآثاره التي بثها، فلبث - ﷺ - بمكة والمدينة ثلاثا وعشرين سنة يقيم للناس معالم الدين، يفرض الفرائض، ويسن السنن، ويمضي الأحكام، ويحرم الحرام، ويحل الحلال، ويقيم الناس على منهاج الحق بالقول والفعل، فلم يزل على ذلك حتى توفاه الله عز وجل، وقبضه إليه 8.

سوقان = الزهري حيث نال بتحقيقه لهذا الكتاب درجة الماجستير، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الرقم التسلسلي للرسالة:

468699، تحت إشراف الدكتور: علي بن غازي التويجري، للعام الجامعي: 1428هـ/1429هـ.

¹ - كتابه مطبوع ومتداول ومنها طبعة: دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع بيروت - لبنان، 1415 هـ - 1995 م.

² - سورة النساء: الآية 105.

³ - سورة النحل: الآية 44.

⁴ - سورة النحل: الآية 64.

⁵ - مقدمة في أصول التفسير: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ص 39، 40.

⁶ - سورة النحل: الآية 44.

⁷ - سورة النحل: الآية 64.

⁸ - الجرح والتعديل: عبد الرحمن بن أبي حاتم مُجَدُّ بن إدريس أبو مُجَدُّ الرازي التميمي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط 1،

1271هـ، 1952م، ص 1، 2.

- وقال الإمام أحمد: "والسنة عندنا آثار رسول الله - ﷺ - والسنة تفسر القرآن¹، وهي دلائل القرآن"².

والإجماع حاصل على هذا، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقد اتفق الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر أئمة الدين أن السنة تفسر القرآن وتبينه، وتدلل عليه، وتعبّر عن مجمله، وأنها تفسر مجمل القرآن من الأمر والخير"³.

- وقال ابن الوزير: "النوع الثالث التفسير النبوي، وهو مقبول بالنص والإجماع"⁴.

وعلى هذا الأساس حرص رواد هذه المدرسة على العناية بتفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية، "لأنها شارحة للقرآن، مبينة لمجمله، مقيدة لمطلقه، مخصصة لعامه، موضحة لمبهمه، مفسرة لمشكله، مفصلة لمختصره، معضدة لمعانيه، كاشفة لغوامضه، مجلية لمقاصده، كما جاءت بأحكام لا توجد في كتاب الله ولم ينص عليها فيه، وهي لا تخرج عن قواعده وأصوله، ومقاصده وغاياته فلا يمكن الاستغناء عنها بحال من الأحوال ولا يجوز إهمالها في وقت من الأوقات وذلك لأهميتها القصوى في فهم دين الله وتفسير كتابه والعمل به"⁵.

- قال الإمام الطبري: "مما أنزل الله من القرآن على نبيه - ﷺ -؛ ما لا يُوصل إلى علم تأويله إلا ببيان الرسول - ﷺ -، وذلك تأويلٌ جميع ما فيه: من وجوه أمره - واجبه ونُدْبِهِ وإرشاده -، وصنوف نهيهِ، ووظائف حقوقه وحدوده، ومبالغ فرائضه، ومقادير اللازم بعض خلقه لبعض، وما أشبه ذلك من أحكام آية التي لم يُدرك علمها إلا ببيان رسول الله - ﷺ - لأُمَّتِهِ، وهذا وجهٌ لا يجوز

¹ - وردت أقوال كثيرة عن سلف الأمة تبين أن السنة مفسرة للقرآن منها:

- قول أبو عمرو بن العلاء - أحد القراء السبعة -: "الحديث يفسر القرآن"، ينظر تهذيب الكمال: يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزني، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1400هـ - 1980م، ج34 ص127.

- قول عبد الرحمن بن مهدي: "الرجل إلى الحديث أحوج منه إلى الأكل والشرب، وقال الحديث يفسر القرآن"، ينظر: تاريخ بغداد: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية - بيروت، د.ط، د.ت، ج2 ص186.

² - طبقات الحنابلة: أبو الحسين ابن أبي يعلى، مُجَدِّد بن مُجَدِّد، تحقيق: مُجَدِّد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت، ج1 ص241.

³ - مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ج17 ص432.

⁴ - إثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد: مُجَدِّد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسيني القاسمي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط2، 1987م، ص152.

⁵ - أسباب الخطأ في التفسير - دراسة تأصيلية -: طاهر محمود مُجَدِّد يعقوب ص55.

لأحد القول فيه إلا ببيان رسول الله - ﷺ - له تأويله، بنص منه عليه، أو بدلالة قد نصّبها، دالة أمته على تأويله "1.

- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد بيانه لتفسير القرآن الكريم بالقرآن الكريم: "فإن أعيانك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له"2.

وقال أيضا: "ومما ينبغي أن يعلم: أن القرآن والحديث إذا عرف تفسيره من جهة النبي - ﷺ - لم يحتج في ذلك إلى أقوال أهل اللغة، فإنه قد عرف تفسيره وما أريد بذلك من جهة النبي - صلى الله عليه وسلم -، لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولا غيرهم"3.

وأقوال الأئمة والعلماء والمفسرين في هذا أكثر من أن تحصى4، وهي تنصب جميعا في التأصيل والتقدير لتفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية، وصنيعهم في تفاسيرهم خير شاهد على ذلك، فهي مليئة بهذا الأصل العظيم5.

1- جامع البيان في تأويل القرآن: مُجَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ج1ص74.

2- مقدمة في أصول التفسير: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني ص39.

3- مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني ج7ص286.

4- نقل أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي في كتابه جامع بيان العلم وفضله: دراسة وتحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمري، مؤسسة الريان - دار ابن حزم، ط1، 1424 هـ-2003 م، نقولا كثيرة عن بعض علماء سلف الأمة تؤصل وتقرر لتفسير القرآن بالسنة النبوية، ينظر: ج2ص367-369.

5- ينظر مثلا:

- تفسير الطبري: ج1ص115، ج1ص136، ج3ص82-84، وغيرها كثير.

- تفسير ابن كثير: ج1ص531-533، ج2ص149، ج3ص149 وغيرها كثير.

- تفسير الشنقيطي: ج1ص150، ج2ص40، ج3ص170 وغيرها كثير.

والأمثلة في هذه التفاسير وغيرها من تفاسير هذه المدرسة كثير جدا، أكثر من أن تحصى لأن منهجها قائم على التفسير بالمأثور، وتفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية ينتمي إليه.

• البند الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

المصدر الثالث في تفسير القرآن الكريم عند رواد هذه المدرسة هي أقوال الصحابة رضي الله عنهم، لأنهم شهدوا الوحي والتنزيل، وعرفوا التفسير والتأويل وهم الذين اختارهم الله عز و جل لصحبه نبيه - صلى الله عليه وسلم - ونصرتة، وإقامة دينه وإظهار حقه، فرضيهم له صحابه وجعلهم لنا أعلاما وقدوة فحفظوا عنه - صلى الله عليه وسلم - ما بلغهم عن الله عز وجل، وما سن، وشرع، وحكم وقضى، وندب، وأمر، ونهى، وحظر، وأدب، ووعوه وأتقنوه ففقهوا في الدين، وعلموا أمر الله ونهيه ومراده بمعاينة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله وتلقفهم منه واستنباطهم عنه ¹.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية مبينا هذا الأصل عند عدم وجود تفسير القرآن بالقرآن أو بالسنة: "وحيثئذ، إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدري بذلك لما شاهدوه من القرآن، والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لا سيما علماؤهم وكبرائهم ²".

وتتلخص حجية أقوال الصحابة في التفسير عند رواد هذه المدرسة فيما يلي ³:

- أنهم شهدوا التنزيل وعرفوا أحواله.
- أنهم أهل اللسان الذي نزل به القرآن.
- أنهم عرفوا أحوال من نزل فيهم القرآن من العرب واليهود.
- سلامة مقصدهم.
- حسن فهمهم.

¹ - الجرح والتعديل: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي ج1 ص7، وذكر ابن القيم في كتابه إعلام الموقعين عن رب العالمين ج1 ص80، كلام بنحو كلام ابن أبي حاتم يفيد ما قرره، ونسبه إلى الإمام الشافعي في رسالته البغدادية الضائعة.

² - مقدمة في أصول التفسير: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحارثي ص40، ينظر كذلك: تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ج1 ص7.

³ - ينظر:

- فصول في أصول التفسير: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ص30.
- أسباب الخطأ في التفسير - دراسة تأصيلية -: طاهر محمود محمد يعقوب ص63.
- تفسير القرآن الكريم- أصوله وضوابطه -: علي بن سليمان العبيد، ص65، 66.
- أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي: مساعد مسلم عبد الله آل جعفر ص79.

وأقوالهم - أي الصحابة- عند رواد هذه المدرسة ليست على درجة واحدة وهي لا تخلو من إحدى هذه الحالات:

- الحالة الأولى:

إذا كان تفسير الصحابي لا مجال للاجتهاد فيه كبيانه لسبب نزول آية، أو إخباره عن الأمور الغيبية، والفتن والبعث، وصفة الجنة والنار... ونحو ذلك فحكمه الرفع، ويقبل إذا صح السند فيه، والمقصود برفعه من حيث الاستدلال والاحتجاج به¹.

وعلى كل حال فلا خلاف بين العلماء في الأخذ برأي الصحابي في هذه المسائل أي: الأمور التي لا تؤخذ بالاستنتاج وليس فيها مجال للاجتهاد².

قال ابن القيم: "وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن تفسيرهم في حكم المرفوع قال أبو عبد الله الحاكم في مستدركه³ وتفسير الصحابي عندنا في حكم المرفوع ومراده أنه في حكمه في الاستدلال به والاحتجاج لا أنه إذا قال الصحابي في الآية قولاً فلنا أن نقول هذا القول قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، أو قال رسول الله ﷺ، وله وجه آخر وهو أن يكون في حكم المرفوع بمعنى أن رسول الله - ﷺ - بين لهم معاني القرآن وفسره لهم كما وصفه تعالى بقوله لتبين للناس ما نزل إليهم فبين لهم القرآن بيانا شافيا كافيا، وكان إذا أشكل على أحد منهم معنى سأله عنه فأوضحه له"⁴.

- الحالة الثانية:

¹ - تفسير القرآن الكريم- أصوله وضوابطه -: علي بن سليمان العبيد، ص 66، ينظر كذلك: التفسير والمفسرون: مُجَّد حسين الذهبي ج1 ص72، فصول في أصول التفسير: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ص50.

² - أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي: مساعد مسلم عبد الله آل جعفر ص82، ينظر كذلك: مناهج المفسرين: مساعد مسلم آل جعفر، محي هلال السرحان، ص43، ينظر كذلك: أضواء البيان: مُجَّد الأمين الشنقيطي ج2 ص457، المرجع السابق: مُجَّد حسين الذهبي ج1 ص72، بحوث منهجية في علوم القرآن: موسى إبراهيم الإبراهيم ص98.

³ - معرفة علوم الحديث: أبو عبد الله مُجَّد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط2، 1397هـ - 1977م، وقوله هو: "هذا الحديث وأشباهه مسندة عن آخرها وليست بموقوفة فإن الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل فأخبر عن آية من القرآن أنما نزلت في كذا وكذا فإنه حديث مسند" ص59، ويبدو أن ابن القيم رحمه الله تعالى نقل كلامه بالمعنى والله أعلم، والحاكم النيسابوري في كتابه: المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1411 هـ - 1990 م، ذكر أنه مذهب الشيخين البخاري ومسلم حيث قال: "ليعلم طالب هذا العلم أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عند الشيخين حديث مسند" ينظر ج2 ص183.

⁴ - إعلام الموقعين عن رب العالمين ج4 ص153.

إذا كان تفسيره من قبيل الإسرائيليات، فإنه يأخذ حكم الإسرائيليات قبولاً ورداً¹.

- الحالة الثالثة:

إذا كان تفسير الصحابي مما يدخله الرأي والاجتهاد والاستنباط فهو كمذهب الصحابي في الفروع الفقهية²، فإن أجمعوا على ما بينوه؛ فلا إشكال في صحته... وإن لم يجمعوا عليه؛ فهل يكون بيانهم حجة، أم لا؟، هذا فيه نظر وتفصيل، ولكنه يترجح الاعتماد عليهم في البيان من وجهين: أحدهما: معرفتهم باللسان العربي؛ فإنهم عرب فصحاء، لم تتغير ألسنتهم ولم تنزل عن رتبتها العليا فصاحتهم؛ فهم أعرف في فهم الكتاب والسنة من غيرهم، فإذا جاء عنهم قول أو عمل واقع موقع البيان؛ صح اعتماده من هذه الجهة.

والثاني: مباشرتهم للوقائع والنوازل، وتنزيل الوحي بالكتاب والسنة؛ فهم أقعد في فهم القرائن الحالية وأعرف بأسباب التنزيل، ويدركون ما لا يدركه غيرهم بسبب ذلك، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب³.
- قال الزركشي: "ينظر في تفسير الصحابي فإن فسره من حيث اللغة فهم أهل اللسان فلا شك في اعتمادهم، وإن فسره بما شاهده من الأسباب والقرائن فلا شك فيه"⁴.

وهذا هو القول الراجح عند رواد هذه المدرسة أي عملهم وأخذهم بقول الصحابي إذا كان مما

للرأي والاجتهاد فيه مجال حتى وإن كان موقوفاً¹.

¹ - أشار إلى هذا شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالته: مقدمة في أصول التفسير بقوله: "ولهذا كان عبد الله بن عمرو قد أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب، فكان يحدث منهما... ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد، فإنها على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح.

والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به، ولا نكذبه وتجاوز حكايته؛ لما تقدم"، ينظر ص 42، وينظر كذلك بحوث منهجية في علوم القرآن: موسى إبراهيم الإبراهيم ص 98، وتفسير القرآن الكريم - أصوله وضوابطه -: علي بن سليمان العبيد 67.

² - بحوث منهجية في علوم القرآن: موسى إبراهيم الإبراهيم ص 98.

³ - الموافقات: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط 1، 1417هـ، 1997م، ج 4 ص 127، 128.

⁴ - البرهان في علوم القرآن: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، ج 2 ص 172.

وكتب تفسير هذه المدرسة عامرة بأقوال الصحابة فلا تكاد تخلوا آية يفسرونها من ذكر أقوال لهم فيها².

• البند الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين.

المصدر الرابع في تفسير القرآن الكريم عند رواد هذه المدرسة هي أقوال التابعين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة، ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين"³، فيعتبر أصحاب هذه المدرسة نتاج التابعين من قبيل التفسير بالمأثور أو الأثر⁴.

والسبب في ذلك أن هناك " من التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة، كما قال مجاهد : عرضت المصحف على ابن عباس أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها، ولهذا قال الثوري: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به، ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من أهل العلم، وكذلك الإمام أحمد، وغيره ممن صنف في التفسير يكرر الطرق عن مجاهد أكثر من غيره"⁵. فهو عندهم من ناحية الأصل والإجمال هو مصدر يؤخذ به، ولكن من ناحية الاستدلال والحجة فيه تفصيل وهو أنهم: "إذا أجمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة؛ فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن، أو السنة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك"⁶.

¹ - ينظر: منهج ابن كثير في التفسير: سليمان بن إبراهيم الاحم، دار المسلم-الرياض، ط1، 1420هـ، 1999م، ص 275، 276، والتفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي ج1ص72، فصول في أصول التفسير: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ص 51، تفسير القرآن الكريم-أصوله وضوابطه-: علي بن سليمان العبيد ص67.

² - ينظر مثلاً:

- تفسير الطبري: ج1ص95، ج1ص113، ج3ص106، وغيرها كثير.

- تفسير ابن كثير: ج1ص119، ج1ص157، 158، ج1ص189، وغيرها كثير.

- تفسير الشنقيطي: ج2ص52، ج2ص218، ج2ص441، وغيرها كثير.

³ - مقدمة في أصول التفسير: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني ص44، وينظر كذلك: تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ج1ص10.

⁴ - أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي: مساعد مسلم عبد الله آل جعفر ص82، بتصرف يسير، ينظر كذلك: مناهج المفسرين: مساعد مسلم آل جعفر، محي هلال السرحان ص44.

⁵ - المصدر السابق: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني ص10.

⁶ - مقدمة في أصول التفسير: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني ص46.

وعلى هذا صنيع مفسري هذه المدرسة¹ لأن التابعين نقلوا غالب تفسيراتهم عن الصحابة رضي الله عنهم، فالحجة تكون في اتفاقهم²، ولأن الواقع أن ما جاء عن ثقات التابعين من القضايا التي ليس فيها مجال للاجتهاد كأسباب النزول والنسخ وغيرها فإن رأي الثقة يؤخذ على أنه أخذه من الصحابة الكرام، وباعتباره ثقة فلا يمكن أن يكذبه عليهم وإن لم يذكر مورده فيها³.
هذه هي أهم مناهج وأسس هذه المدرسة في تفسير كتاب الله تعالى.

¹ - ينظر:

- الطبري: ج1 ص 386، ج1 ص 484، 485، ج2 ص 196، وغيرها كثير.
- ابن كثير: ج1 ص 139، ج1 ص 162، ج1 ص 170، وغيرها كثير.
- السيوطي: ج2 ص 649، ج2 ص 667، ج2 ص 687، وغيرها كثير.
- الشنقيطي: ج2 ص 336، ج2 ص 395، ج2 ص 445، وغيرها كثير.

² - ما اتفق عليه أئمة التابعين في التفسير ووافق الرأي من خلال تفسير الطبري - سورتا: الفاتحة والبقرة - : أحمد براك سالم الهيفي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بكلية الدراسات العليا، بالجامعة الأردنية، إشراف: محمد خازر المجالي، أجازت بتاريخ 17 ماي 2006 م، ص 31، 32، بتصرف، وينظر كذلك: تفسير القرآن الكريم - أصوله وضوابطه - : علي بن سليمان العبيد ص 72، 73، بحوث منهجية في علوم القرآن: موسى إبراهيم الإبراهيم ص 99.

³ - مناهج المفسرين: مساعد مسلم آل جعفر، محي هلال السرحان ص 44، وينظر كذلك: أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي: مساعد مسلم عبد الله آل جعفر ص 83.

الفرع الثاني: أهم خصائص المدرسة التفسيرية الأثرية.

من خلال ما سبق عن المدرسة التفسيرية الأثرية يمكن إبراز بعض الخصائص التي تميزت بها، ومنها:

1- وضوح المنهج التفسيري: فمنهجها قائم على أصول وقواعد واضحة، وهذا ما جعل تفسيرها متناسقا ومتكاملا، وهو " طريق المعرفة الصحيحة، وهو آمنٌ لسبيل للحفظ من الزلل والزيغ في كتاب الله"¹.

2- تقديم النقل على العقل: فوجد أنهم يبدؤون في عملية التفسير بالقرآن الكريم، ثم السنة النبوية ثم أقوال الصحابة، ثم أقوال التابعين، وبعدها الاجتهاد².

3- تحري الراجح في العملية التفسيرية: لكون التفسير في حد ذاته تبليغا عن الله تعالى، والخطأ فيه تقوّل على الله تعالى، فلا يلجئون إلى التفسير بالرأي إلا ما كان محمودا منه، بعد اعتماد منهج التفسير بالمأثور.

قال ابن تيمية" من فسر القرآن أو الحديث وتأوله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين؛ فهو مفتر على الله، ملحد في آيات الله، محرف للكلم عن مواضعه، وهذا فتح لباب الزندقة والإلحاد، وهو معلوم البطلان بالاضطرار من دين الإسلام"³.

4- قوة الاستدلال والاحتجاج في عملية التفسير: لأنه مستند إلى ضوابط قرآنية، ولغوية، ومنهجية، مع ضرورة أهلية المفسر للعملية التفسيرية، وذلك باستكمال أدوات التفسير المختلفة⁴.

5- إقبال عموم الأمة سلفا وخلفا على السير بمنهج هذه المدرسة: " ونُقِل هذا عند أعلام الأمة مثل شيخ المفسرين الطبري، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام القرطبي وابن كثير... وغيرهم"⁵، بدءا بمرحلة النقل الشفوي للتفسير، إلى ظهور المؤلفات الحديثية التي روت التفسير ضمن طياتها، إلى مرحلة الاستقلال عنه، إلى العصر الحديث وما يزال منهج هذه المدرسة قائما بذاته دون العدول عن أصوله.

¹ - مباحث في علوم القرآن: مناع بن خليل القطان ص360.

² - وقد تقدم ذلك في منهجها ص 66-77.

³ - مجموع الفتاوى ج13 ص 243.

⁴ - وقد بسطنا هذا في الباب الثاني: تحت عنوان: ضوابط التجديد في المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة ص 117-141.

⁵ - التيسير في أصول واتجاهات التفسير: عماد علي عبد السميع، دار الإيمان - الإسكندرية، د.ط، 2006، ص97.

6- اتسام مؤلفات روادها بالدقة، واللمسة التفسيرية، وعلميتها على باقي التفاسير: كتفسير ابن جرير الطبري الذي أجمع عليه العلماء من سائر المدارس بأنه لم يؤلف مثله¹، وكذلك توالي المؤلفات التفسيرية وعدم اختصاصها بزمن معين سائرين على نفس المنهج دون المساس بأصول ومناهج المدرسة.

7- شرف النسبة إلى النبي - ﷺ -: لأن جذور هذه المدرسة تمتد إلى النبي - ﷺ -، وهو أول من فسر القرآن الكريم، وعنه أخذ الصحابة رضي الله عنهم، وعنهم انتشر علم التفسير بالمأثور².

8- هي أصل جميع الاتجاهات والمدارس التفسيرية المختلفة: فكلها عالية عليها، لا تستغني عنها، ولا عن منهجها التفسيري، وهو "أجدرها بالعناية وهو أقدم هذه الاتجاهات"³، و"هو القاعدة الأساسية، والركيزة الجوهرية، التي ينبغي أن ينطلق منها كل مفسر"⁴، ثم يأتي بعدها بالجديد المقبول الذي لا يتعارض معه.

9- عدم التنطع والتكلف في العملية التفسيرية: فهي لا تتكلف في عملية التفسير، أو تحمّل النص ما لا يتحمّله، بل تسعى ما أمكن أن تبقى دائرة النصوص الشرعية على ظاهرها دون السعي إلى الخروج بالنص القرآني إلى تأويلات ومجازفات تفسيرية لا يتحملها النص الشرعي، ولا يدل عليها من قريب أو بعيد.

قال ابن القيم "إن إحداث القول في تفسير كتاب الله الذي كان السلف والأئمة على خلافه يستلزم أحد أمرين: إما أن يكون خطأ في نفسه، أو تكون أقوال السلف المخالفة له خطأ، ولا يشك عاقل أنه أولى بالغلط والخطأ من قول السلف"⁵.

10- سعة منهجها ومرونته: إذ منهجها قائم على الشمول والإحاطة التفسيرية للصور والآيات القرآنية، وهذا ظاهر بيّن في مؤلفات روادها القدامى والمحدثين⁶.

¹ - قال جلال الدين السيوطي: "فإن قلت: فأبي التفاسير ترشد إليه وتأمّر الناظر أن يعول عليه!، قلت تفسير الإمام أبي جعفر

بن جرير الطبري الذي أجمع العلماء المعتبرون على أنه لم يؤلف في التفسير مثله"، ينظر الإتيقان في علوم القرآن: ج4 ص244.

² - ينظر: أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي: مساعد مسلم عبد الله آل جعفر ص72، بتصرف.

³ - لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير: مجّد بن لطف الصباغ ص260.

⁴ - مناهج المفسرين: أحمد بن مجّد الشرقاوي، الرياض، د.ط، 1424هـ، ص55.

⁵ - مختصر الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة ص373.

⁶ - وقد ذكرنا جملة منهم في الفصل الثاني من هذا الباب، تحت عنوان: أهم روادها، ينظر: ص61-65.

المبحث الثاني: مفهوم التجديد في المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة وركائزه.

المطلب الأول: مفهوم التجديد عند رواد المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة.

الفرع الأول: التجديد عند المدرسة التفسيرية الأثرية المتقدمة.

كثيرا ما يعتمد المتقدمون في استعمالهم الألفاظ على معانيها في القرآن والسنة النبوية الشريفة، ولفظ التجديد واحد من هذه الألفاظ، إلا أن هذا المصطلح لم يكن مشهورا عندهم، سوى ما كان شرحا لحديث التجديد أو تفسيراً للآيات التي ورد فيها لفظ الجديد، وقد سبق بيان شيء من ذلك تحت عنوان التجديد في القرآن الكريم والسنة النبوية¹.

ومن المعلوم أن المتقدمين لم يكن اهتمامهم منصبا على التنظير للعلوم التي أبدعوا فيها، بل اقتصرت جل جهودهم على الأعمال التطبيقية، وكتابتهم شاهدة عيان على صنيعهم هذا. وانطلاقا من هذه المقدمة لا نكاد نجد تعريفا عندهم لمصطلح التجديد، وما وجد كان شرحا للمفردة أو إشارة لتعريف المصطلح، ومن هذه الإشارات الدقيقة ما يلي:

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وفي السنن: إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ سَنَةٍ مِنْ يُجَدِّدُهَا دِينَهَا"²، والتجديد إنما يكون بعد الدروس وذاك هو غربة الإسلام"³.

والغربة التي قصدها ابن تيمية هي التي ذكرها النبي ﷺ في قوله: "بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا ثُمَّ يَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ الْغُرَبَاءُ قَالَ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ"⁴، والذين يصلحون إذا فسد الناس هم المجددون الذين يعملون ضد هذه الغربة التي تظهر بين بين الفينة والأخرى، وتشتد في مكان دون مكان، إلى أن تصل إلى آخر الزمان، وهكذا يقبض الله لكل زمان تظهر فيه الغربة مجددا يقاومها بما استطاع.

¹ - ينظر: ص 42-47.

² - سبق تخريجه ص 51.

³ - مجموع الفتاوى: نقى الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، أبو العباس ج 18 ص 297.

⁴ - رواه الإمام أحمد في مسنده برقم: 16690، ج 27 ص 237، والحديث قال عنه الألباني إسناده صحيح ورجاله ثقات السلسلة الصحيحة، ج 3 ص 267، برقم: 1273.

- قال جلال الدين السيوطي: " وإنما كان التجديد على رأس كل مائة لانخزام علماء المائة غالباً، واندراس السنن، وظهور البدع، فيحتاج حينئذ إلى تجديد الدين، فيأتي الله من الخلف بعوض من السلف"¹.

- وقال العلقمي - أحد تلامذة الإمام السيوطي-: " معنى التجديد إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة، والأمر بمقتضاها"².

يظهر مما سبق أن لفظ التجديد عند المتقدمين لم يكن ليحظى بالاهتمام لولا وروده في السنة النبوية، لذلك انصب اشتغالهم، وتركز بحثهم في تحديد المجدد وصفاته، وليس في تعريف التجديد أو ما يتعلق بالعملية التجديدية ولعله من المصطلحات البينة عندهم ولا تحتاج إلى شرح أو ضبط، ولقد اتفقوا على تحديد المجدد في القرن الأول في مجال الحكم (السياسة)، وهو الملقب بالخليفة الخامس " عمر بن عبد العزيز "، والمجدد في القرن الثاني: الإمام الشافعي رحمه الله³، وبعدها كثر الاختلاف في تحديده باختلاف مجالات التجديد، والأعمال التجديدية التي أتى بها هذا المجدد، والأسبقية في ذلك.

و مع ذلك كان من الصعب تحديد أول صورة للعملية التجديدية، وكل باحث في هذا المجال يرجعها إلى حسب ما رجحته الاختلافات السابقة، فبعضهم أرجعها إلى عهد علي رضي الله عنه بانتشار بدعة الخوارج والشيعة، فكان التجديد فيها أن قام أهل العلم بحفظ العقيدة نقية من غير أن تختلط بها ضلالات وأهواء البشر⁴.

ولعل أوضح صورة وأعظم مظهر للتجديد والذي يتفق عليه الجميع ولا ينكره إلا معاند، والذي أحيا العالم كله على التوحيد، هو الإسلام الذي جاء به خاتم الرسل محمد ﷺ - فصار - في نظري - أول مجدد وأعظمهم، ولم تعرف البشرية مثله إصلاحاً وتجديداً، و النبي - ﷺ - لم يجدد في أصل الإسلام بل أحيا حنيفية إبراهيم عليه السلام، وأحيا ما اندرس من عقيدة التوحيد التي بعث بها

¹ - التنبئة بمن بعثه الله على رأس كل مائة: جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الرحمن شانوحة، دار الثقة، مكة، ط1، 1410هـ، ص63

² - عون المعبود شرح سنن أبي داود: محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ط، 1995م، ج11ص260.

³ - تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف: محمد بن شاكر الشريف ص34 بتصرف.

⁴ - المرجع نفسه: محمد بن شاكر الشريف ص32 بتصرف.

الأنبياء من قبله، أليست عقيدة جميع الرسل قبله - ﷺ - هي: توحيد الله وهذا بنص القرآن الكريم: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾¹، أما ما عدا هذا الأصل فكما قال الله عز وجل: ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾².

فكان منهج النبي - ﷺ - أكمل المناهج وأشملها وأوضحها وآخرها لأنه بعث بآخر الرسالات وأتمها وهي القرآن الكريم - المعجزة الخالدة -.

والحاصل أن التجديد عند المتقدمين مصطلح غائب رغم أهميته، ولعل السبب في تغيبه يرجع لوجود مفردات ومصطلحات أكثر تعبيراً، وأشد توضيحاً عن المعنى والسياق، مثل مصطلحي: الاجتهاد والإحياء، وفيما يلي بيان لعلاقة التجديد بالاجتهاد حتى نستدل لصنيعهم هذا.

● علاقة التجديد بالاجتهاد:

اشتهر استعمال لفظ الاجتهاد عند المتقدمين في المباحث الأصولية خاصة، لحاجتها الملحة لهذا النوع من العلوم الضرورية، و لا يعني هذا أن بقية العلماء لم يستفيدوا منه سواء من جانبه اللغوي أو الأصولي، بل كانت الاستفادة واضحة حتى أطلق على كثير من الأعمال التجديدية في مجالات عدة اجتهادا، ومن هنا ظهر التداخل بين الاجتهاد والتجديد، وليتضح وجه العلاقة بينهما لا بد من التعريف بكل منهما، وقد تقدم التعريف بالتجديد لغة واصطلاحاً، وبقي التعريف بالاجتهاد من الناحيتين، ومن ثم الخروج بهذه العلاقة بوجه من الدقة أو مقارب لها.

- تعريف الاجتهاد :

أ- لغة: مصدر مأخوذ من الجُهد، والجُهد: وهو بالفتح المشقة، وقيل: المبالغة والغاية، وبالضم، الوسع والطاقة، وقيل: هما لغتان في الوسع والطاقة³.

وهو كما قال الفيروزآبادي: "الجُهدُ الطاقَةُ، وبضمُّ، والمشقَّةُ. واجهَدَ جَهْدَكَ ابْلُغْ غَايَتَكَ"⁴.

¹ - سورة الشورى: الآية 13.

² - سورة المائدة: الآية 48.

³ - لسان العرب: جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور، مادة: "جهد"، ج 1 ص 708.

⁴ - القاموس المحيط، مادة: جهد ص 269.

وغاية الأمر: أن معنى الاجتهاد لغة يدور حول بذل الوسع والطاقة في طلب أمر من الأمور؛ ويصل إلى غايته ونهايته ومقصوده.

ب- اصطلاحاً: عرّف الأصوليون وغيرهم الاجتهاد بتعريفات كثيرة مع اختلاف العبارات فيه، فمنها ما جاء عاماً، ومنها ما جاء خاصاً، إلا أنها تصب في نهر واحد يشرب منه كل من كان له اهتمام بالفقه وأصوله أصالة، وبغيرها من العلوم تبعاً، ومن هذه التعريفات الخاصة:

- تعريف الغزالي بأن لفظ الاجتهاد صار: " في عرف العلماء مخصوصاً ببذل المجتهد وسعه في طلب العلم بأحكام الشريعة"¹.

- تعريف ابن الحاجب بقوله: " هو استفراغ الفقيه الوسع لتحصيل ظن بحكم شرعي"².

- تعريف ابن حزم حيث قال: " فالاجتهاد في الشريعة هو استنفاد الطاقة في طلب حكم النازلة، حيث يوجد ذلك الحكم ما لا خلاف بين أحد من أهل العلم بالديانة فيه"³.

- تعريف الجرجاني الاجتهاد بأنه: " استفراغ الفقيه الوسع ليحصل له ظن بحكم شرعي وبذل المجهود في طلب المقصود من جهة الاستدلال"⁴.

- تعريف الشوكاني، فقد عرّف الاجتهاد بأنه: " بذل الوسع في نيل حكم شرعي عملي بطريق الاستنباط"⁵.

¹ - المستصفي من علم الأصول: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ، ج1 ص342.

² - منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل: عثمان بن عمرو بن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985م، ص209.

ومن أراد التوسع في مفهوم الاجتهاد، ومجالاته، فليرجع إلى بحث الدكتور محمد خالد منصور بعنوان: دلالة قاعدة لا مساغ للاجتهاد في مورد النص قطعي الثبوت والدلالة عند الأصوليين وتطبيقاتها في الفقه الإسلامي والقانون المدني الأردني، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، علوم الشريعة والقانون، مجلد 27، العدد 2/ 2000.

³ - الإحكام في أصول الأحكام: علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد، دار الحديث، 1404هـ، ج8 ص587.

⁴ - التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني ص23.

⁵ - إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: أحمد عزو عناية، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربي، ط1، 1419هـ - 1999م، ج2 ص205.

- بعض التعريفات العامة:

عرف الأصوليون أنفسهم لفظ الاجتهاد بوجه من العموم منها:

- قول الغزالي: " والاجتهاد التام أن يبذل الوسع في الطلب بحيث يحس من نفسه بالعجز عن مزيد طلب "1.

- ما قاله ابن حزم في الاجتهاد: " والاجتهاد إنما معناه بلوغ الجهد في طلب دين الله عز وجل الذي أوجبه على عباده "2.

وعليه فالمعنى العام لمصطلح الاجتهاد بقي على أصله اللغوي، وهو بذل الجهد والوسع في طلب أمر من الأمور، سواء في مجال الفقه، أو اللغة، أو التفسير، أو غيرها، وهذا ما أشارت إليه التعريفات العامة - التي سبق ذكرها -، وهو بهذا المعنى رديف التجديد، ولهذا استعمل المتقدمون مصطلح الاجتهاد أكثر من التجديد خاصة وأن الأول منهما له مفهوم خاص زاد من تعليبه على كلمة التجديد وهو المعنى الأصولي، فمن خلال النظر في قيود التعاريف وفي الضوابط التي وضعها الأصوليون للاجتهاد، " يمكن استبعاد ما يبذل من الوسع في تحصيل أحكام لغوية، أو عقلية، أو حسية، أو اعتقادية، أو ما ينال من النصوص ظاهراً، أو حفظ المسائل، أو أخذها من المفتين أو الكشف عنها في كتب العلم، أو غيرها من مسائل البحث العلمي "3، والقول أن " الاجتهاد لا يعمل إلا في محور واحد هو بذل الجهد في استنباط الحكم الشرعي مما اعتبره الشرع دليلاً "4.

وبهذا يتبين أن " الاجتهاد جزء من التجديد، ومعنى من معاني التجديد المتعددة، فالعلاقة بينهما فيهما عموم وخصوص، إذ كل مجتهد مجدد وليس كل مجدد مجتهداً، وميدان التجديد يتسع ليشمل كل ما يندرج تحت اسم الدين من العقيدة، والفقه، والتفسير، والعبادة، والأخلاق، وغيرها، بإحياء معالمها، وتصحيح ما يطرأ عليها من انحراف، أما الاجتهاد فميدانه الأحكام العملية المندرجة تحت مسمى الفقه فقط "5.

1 - المستصفي من علم الأصول: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ج1 ص342

2 - المحلى: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ط، د.ت، ج1 ص67.

3 - الاجتهاد في الشريعة الإسلامية: يوسف القرضاوي، دار القلم-الكويت، ط1، 1417هـ، 1996م، ص13.

4 - تاريخ الفقه الإسلامي: السائيس، محمد علي، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص31

5 - التجديد في الفكر الإسلامي: عدنان محمد أمارة ص42.

أما معنى الإحياء فقد غلب في استعمالات المتقدمين شرحاً لحديث التجديد، واشتهارا من المعاني القرآنية والتي سبق وأن بينت شطرا منها.

الفرع الثاني: مفهوم التجديد عند المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة.

تميز عصر النهضة بنقلات نوعية في البحث العلمي ومن بينها التنظير والتفكير لمختلف العلوم الإنسانية، وقد حظي علم التفسير بنصيب وافر في ميدان التنظير، فضلا عن ظهور حركات إصلاحية واسعة النطاق، تزعمها رواد وعلماء أثريون وغيرهم تحت شعار التجديد والإصلاح فمنهم من سدد فقارب، ومنهم من سدد فأصاب، ومنهم من سدد فأخطأ، بل أتى بالعجب، ومن هنا انقسم النتاج التجديدي اتجاهها في الفكر الإسلامي إلى قسمين: تجديد صحيح مقبول أو مقارب له، وتجديد منحرف، ولا بد من هذا التقسيم للتضارب الحاصل بين الاتجاهات التفسيرية ونظرتها إلى التجديد. ويدور مفهوم التجديد عندهم على معاني إحياء العمل بالكتاب والسنة، وفيما يلي بعض التعاريف، أو المفاهيم الواردة التي تتبناها المدرسة المحافظة الحديثة في موضوع التجديد:

- يقول المودودي¹: "التجديد في حقيقته هو تنقية الإسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية ثم العمل على إحيائه خالصا محضا على قدر الإمكان، ومن هنا يكون المجدد أبعد ما يكون عن مصالحة الجاهلية، ولا يكاد يصبر على أن يرى آثارها في أي جزء من الإسلام مهما كان تافها"².

- ويقول في موضع آخر في حديثه عن المجدد: "كل من أحيا معالم الدين بعد طموسها وجدد حبله بعد انتقاضه"³.

- قال المناوي: "يجدد لها دينها أي: يبين السنة من البدعة ويكثر العلم وينصر أهله، ويكسر أهل البدعة، ويذلهم"⁴.

¹ - أبو الأعلى المودودي، داعية إسلامي، ولد في شبه القارة الهندية سنة 1321هـ / 1903م، أسهم في تأسيس دولة باكستان، له العديد من الكتب منها: مبادئ الإسلام، منح جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام والمسلمين، ت 1399هـ / 1979م، ينظر في ترجمته: تنمة الأعلام لمحمد خير يوسف ج1 ص73، 74.

² - أبو الأعلى المودودي: موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه مؤسسة الرسالة، 1395هـ - 1975م، ص44.

³ - المرجع نفسه: أبو الأعلى المودودي ص9.

⁴ - فيض القدير: المناوي محمد عبد الرؤوف ج2 ص357.

- ويقول وحيد الدين خان¹: " إن تجديد الدين لا يعني اختراع إضافة لدين الله، وإنما يعني تطهير الدين الإلهي من الغبار الذي يتراكم عليه وتقديمه في صورته الأصلية النقية الناصعة"².
- ويقول عبد الفتاح إبراهيم: " التجديد يعني العودة إلى المتروك من الدين، وتذكير الناس بما نسوه، وربط ما يجد من حياة الناس من أمور بمنظور الدين لها لا بمنظارها للدين"³.
- ويقول سعيد بسطامي⁴: " هو إحياء وبعث معالمه العلمية والعملية التي آياها نصوص الكتاب والسنة"⁵.
- ويقول عثمان أحمد عبد الرحيم⁶: " هو السعي لإحيائه وبعثه وإعادةه إلى ما كان عليه في عهد السلف الأول، مع حفظ نصوصه صحيحة نقية حسب الضوابط والمعايير التي وضعت لذلك"⁷.
- ويقول يحي شطناوي⁸: " هو عملية استلهام معالم نهضة تراثنا العظيم، وتجليته وتنقيته من

¹ - وحيد الدين خان، ولد في مدينة أعظم كره بالهند سنة 1925م، مفكر مسلم هندي، له عدة بحوث وكتب علمية منشورة منها: الإسلام والعصر الحديث، ينظر في ترجمته: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة: - وحيد الدين خان - <https://ar.wikipedia.org/wiki>

² - تجديد علوم الدين مدخل لتصحيح مسار الفقه والتصوف وعلم الكلام: وحيد الدين خان، دار الصحوه-القاهرة، ط1، 1406هـ، ص9.

³ - إبراهيم عبد الفتاح محبوب، حسن التراثي وفساد نظرية تطوير الدين ص53.

⁴ - بسطامي محمد سعيد خير، ولد بمدينة القضايف شرقي السودان سنة 1945م، مفكر وعالم وداعية وكاتب، حاصل على شهادة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية من جامعة أدنبرة، له عدة بحوث وكتب علمية منشورة منها: مفهوم تجديد الدين، ينظر في ترجمته: موقع المكتبة الشاملة: <http://shamela.ws/index.php/author/2772>.

⁵ - مفهوم تجديد الدين ص30.

⁶ - عثمان عبد الرحيم القميحي، ولد بمحافظة سوهاج بمصر بتاريخ 6 / 8 / 1971م، باحث وداعية إسلامي، حاصل على شهادة الدكتوراه من جامعة سيدي محمد بن عبد الله بمدينة فاس بالمملكة المغربية سنة 2003م، بتقدير عام مشرف جدا، وكان عنوان الرسالة: تفسير الشيخ محمد متولي الشعراوي في التفسير دراسة مقارنة بين التفسير المسموع والمكتوب، له عدة بحوث وكتب علمية منشورة منها: التجديد في التفسير نظرة في المفهوم والضوابط، ينظر في ترجمته: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة: عثمان-عبد-الرحيم/ <https://ar.wikipedia.org/wiki>

⁷ - التجديد في التفسير نظرة في المفهوم والضوابط، مجلة الوعي الإسلامي، إصدار 11، د.ط، د.ت، ص13.

⁸ - يحي ضاحي علي شطناوي من مواليد حوارة بالأرن في 25/5/1964م، حاصل على شهادة الدكتوراه من جامعة الإمام بالسعودية عام 2000م بتقدير ممتاز، وكان عنوان الرسالة: الانحراف الفكري في التفسير المعاصر - دوافعه ومجالاته وآثاره -، له عدة بحوث علمية منها: التجديد في التفسير، ينظر في ترجمته: موقع الدكتور يحي ضاحي علي شطناوي:

<http://faculty.yu.edu.jo/shatnawi/SitePages/Home.aspx>

الشوائب وكل ما يعيق تقدم الأمة، لا أن تلقي كله جانبا وتتنكر له بحجة وجود نقاط سلبية بين جنباته¹.

يلاحظ أن هذه التعاريف ركزت تركيزا شديدا جدا على فهم التجديد من جهتين:

- بكونه إحياء لما انطمس من الدين، وإظهار لما اندرس منه، دون المساس بأصوله وقواعده التي استنبطها الذين قيضهم الله لحفظ دينه.
- وبكونه وعاء يحتوي مستجدات، وتغيرات الزمان والمكان، وهذا هو الأصل في العملية التجديدية، لأنها وظيفة كل مجدد يظهر على رأس كل مائة.

لاشك أن ما قرره الباحثون - الذين يدعون إلى التجديد المحافظ - في تعريف التجديد نظريا يسلم به إلى حد بعيد جدا، إلا أن العملية التجديدية في الواقع، وحال تطبيقها أو بعدها قد وسعت ودققت في مفهوم التجديد، وفي الوقت نفسه فتحت بابا أمام من يدعي أنه يملك بعد النظر، ولا يصطاد إلا في الماء العكر، و أمام من لا يريد للأمة الخير، للقول في التجديد ما ليس فيه، وهذا المجال الذي وسعت فيه هو مجال الإضافة والتغيير إصلاحا للواقع ومسايرة للثقافات وعلاجا للمستجدات.

والإضافة المقصودة هي الزيادات أو التعديلات الناتجة عن طريق الاجتهاد (الرأي الممدوح) والتي تعتمد على الأصل وتبني عليه، بمعنى الإضافة في الدين وليس على الدين والإضافة في الدين لا يعني نقصانه فقد شرع النبي - ﷺ - ما لم يرد في القرآن الكريم كتحریم زواج المرأة على العمه والحالة، ولا خلاف أن هذا التشريع لا يخرج عن الأصول العامة والمقاصد الكلية للقرآن الكريم ولا يعني مطلقا نقصانه.

ولعل ما يوضح معنى الإضافة أكثر المثال التالي:

إذا خاطبت أخي الكبير وأخي الصغير (طفل صغير) فقلت للأول: أقبل...فجاء.
ثم قلت للثاني: أقبل... فلم يفهم، ثم أضفت: كلمة هلم... فلم يفهم، ثم كلمة تعال هنا... فلم يفهم، ثم قمت من مكاني وبينت له حسيا معاني هذه الكلمات اجتهادا مني...فجاء .

¹ - التجديد في التفسير: مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث، المجلد 6 العدد 23، 1431هـ، 2010م، ص 13.

ومن المعلوم أن الكلمات أقبل، هلم، تعال وحتى التجربة، كلها بمعنى: طلب المجيء وهو المعنى الأصيل الذي أريد إيصاله للثنتين، وقد اختلفت الطرق والأساليب لاختلاف المعايير عند الأخوين. فيكون طلب المجيء هو الثابت، والكلمات المستعملة والمضافة هي المتغير، ويكون الاختلاف عند الأخوين هو المتغير.

فالإضافة العلمية إذن عبارة عن كل الجهود والاجتهادات والتحسينات والإصلاحات والتغييرات القائمة عملياً بأساليب وطرق كثيرة ومتعددة لإحياء علم من العلوم الدينية، أو إصلاح حال من الأحوال الاجتماعية، والتي برزت على يد علماء كتب لهم أن يذكرهم التاريخ مجددين مصلحين، وخير فترة تشهد على ذلك فترة التجديد والإصلاح في العصر الحديث، وإن كان التجديد ليس وليد هذه الفترة.

وهذه الإضافة قد تكون نوعية، أو شكلية، أو مادية لما سبق، فقد نقل حاجي خليفة عن سبقة أن التأليف على سبعة أنحاء¹:

- إما شيء لم يسبق إليه، فيخترعه.
- أو: شيء ناقص يتممه.
- أو: شيء مغلق يشرحه.
- أو: شيء طويل يختصره، دون أن يخل بشيء من معانيه.
- أو: شيء متفرق يجمعه.
- أو: شيء مختلط يرتبه.
- أو: شيء أخطأ فيه مصنفه، فيصلحه.

وشأن الإضافة التفسيرية شأن كل إضافة أو تغيير يدخل في العملية التجديدية، فهي كل الأعمال والجهودات والتعديلات النظرية والتطبيقية التي أنتجها المفسرون، وهم في صدد العناية بتفسير القرآن الكريم، والتي كان لها دور فعال في توجه الحركة التفسيرية من حال إلى آخر سواء كانت هذه الإضافات من باب الزيادات والاكتشافات أو من باب التغييرات والتعديلات التي تخدم ما كان عليه الأصيل، فما جاء به الإمام الطبري مثلاً بخلاف ما كان من قبله في اعتماده على التفسير بالمأثور

¹ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة، مكتبة المثنى - بغداد، د.ط، 1941م، ج1ص38.

والتفسير بالرأي معاً، كما أن الطاهر بن عاشور دخل في دائرة المجددين بفعل مشروعه التفسيري المقاصدي، ثم إن التفسير الموضوعي الذي ظهر بقوة في العصر الحديث يعد أهم صور التجديد في العملية التفسيرية لحرصه على إسقاط المفاهيم القرآنية على المستجدات الواقعية بعد الخروج بما يسمى بالنظريات القرآنية، " فلا حرج شرعاً في التجديد من الإتيان بأساليب جديدة، أو طرائق مستحدثة لم تكن معروفة من قبل، إما لعدم وجودها أصلاً، و إما لعدم معرفتها والاهتداء إليها إذا كانت محققة للمطلوب، ولا قيد عليها إلا قيد المحافظة على الشريعة وعدم مخالفتها"¹.

فتكون إذن الإضافة بالزيادة أو النقص هي الجديد التي يأتي بها المجدد، ولكن ليس كل إضافة تدخل في العملية التجديدية الضخمة إلا أن يكون لها تأثير واسع وواضح، علمي أو عملي يتميز بها عن كل جديد يظهر كل يوم، أو حتى كل ساعة، كما لا يعني التجديد الإتيان دائماً بالجديد لأنه إحياء ثم إضافة مؤثرة فعالة.

و فتح باب الإضافة وإدخال التحسينات بالزيادة أو الحذف والسماح لكل من أراد المشاركة في التجديد أو الكلام عن الإشكاليات التي تدور حول الإنسان، الواقع، والقرآن الكريم مفتوح عقلاً وشرعاً ولم يمنعه السلف على أنفسهم، ولا على غيرهم بدليل دخولهم في المضمار التجديدي، وقد تبعهم المتأخرون بجهود إصلاحية كبيرة.

والملاحظ أن معنى الإحياء هو الذي يطلق عليه غالباً لفظ التجديد من الناحية العلمية، ويطلق عليه مصطلح الإصلاح من الناحية العملية، وأغلب المهتمين بالحركات التجديدية يركزون على معنى الإحياء كرد على الهجمة التأويلية من الغرب، أو غيرهم من بني جلدتنا، ويتهبون من الدعوة إلى التغيير الذي لا يחדش في مرجعية القرآن، ويجسد الانسجام بينه وبين الكون تحت ظل القواعد العامة والمقاصد الكلية التي تحفظ للقرآن قدسيته وهيمته وصلاحيته لكل زمان ومكان، وتحفظ للسلف مكائدهم وأعمالهم الجبارة.

وإذا كان التجديد بمفهومه العام عند المدرسة المحافظة هو ما فهمه السلف وهو المقتضي لإحياء العمل بالكتاب والسنة، فهل مفهوم التجديد التفسيري عند المدرسة الأثرية الحديثة له مدلولات متطورة أو مغايرة لما فهمته المدرسة المتقدمة؟، وهل اكتفت بالمفهوم الإحيائي للتجديد؟، وهل

¹ - تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف: مُجَّد بن شاعر الشريف، مطبعة مجلة البيان- الرياض، ط1، 1425هـ، 2004م، ص 29.

استطاعت أن تواكب مستجدات العصر، وأن تغير في الواقع تحت ظل المنهج الأثري الذي تمسكت به؟.

لا شك أن التجديد في التفسير جزء من العملية التجديدية في الفكر الإسلامي عموماً لأن علم التفسير بالضرورة داخل في علوم الدين، لذلك لا نجد تضارباً بين الرؤية التجديدية العامة والخاصة في المدرسة الأثرية، فهي تدعو إلى إحياء وإظهار ما انطمس من معالم الدين في أي جزء من أجزائه أو مجال من مجالاته، وهو المعنى الذي ركزت عليه المدرسة التفسيرية المتقدمة، واستمرت المدرسة الحديثة بالدعوة إليه وتطبيقه في تفسيرها للقرآن الكريم محافظة على أهم الأصول التي تتبناها في العملية التفسيرية وهو عدم تجاوز المنهج الأثري في فهم آيات القرآن الكريم، في حين ركزت - بعد النقلة العلمية والثورة الإصلاحية التي شهدتها العصر الحديث - على المعنى الثاني من معاني التجديد فدعت إلى التغيير والتحسين وتوسيع أبعاد معاني الآيات القرآنية، وتنزيلها على الواقع الذي تعيشه الأمة، ليكون مفهوم التجديد التفسيري مفهوماً متطوراً عما تداولته المدرسة المتقدمة، فأصبح الواقع يفرض على الأثريين المتأخرين حركة مختلفة وفكراً فعالاً يعالج قضية شائكة بين فهم القرآن الكريم وبين واقع الإنسان المعاصر، ووفق هذه الضغوطات الفكرية والمتغيرات الواقعية صاغت المدرسة الأثرية مفهومها للتجديد في تفسير القرآن الكريم وتبنته من خلال التعاريف التالية:

- قال صلاح عبد الفتاح الخالدي: "ونعني بالتجديد في التفسير: التجديد الصحيح السليم، المنضبط بالضوابط العلمية، الملتزم بالأسس المنهجية، التجديد القائم على الإبداع والتحسين والجدة، والاستفادة من العلوم والمعارف والثقافات المعاصرة، وتوسيع أبعاد معاني الآيات القرآنية، وتنزيلها على الواقع الذي تعيشه الأمة، والعمل على حلّ مشكلات الأمة، على هدي حقائق القرآن الكريم، ولا نعني بالتجديد الخروج على القواعد والضوابط والأسس العلمية المنهجية، والانفلات والفوضى، والقول في القرآن بدون علم، وتحريف معاني الآيات ودلالاتها لتوافق أهواء ومقررات الغربيين أو الشرقيين المخالفة لكتاب الله تعالى" ¹.

¹ - تعريف الدارسين بمنهج المفسرين: صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص 45 بتصرف .

- قال جمال أبو حسان في تعريفه للتجديد في التفسير بأنه " مواكبة التفسير لحاجات العصر وإصلاحها بحيث لا يغدو التفسير حبيس الأوراق والكتب وإنما ينطلق لإصلاح واقع الناس وتلبية حاجاتهم الدينية والنفسية "1.

- قال عثمان أحمد عبد الرحيم في تعريفه للتجديد في التفسير بأنه: " تقديم فهوم القرآن في ضوء أحوالهم وظروفهم، وبما يتناسب مع معطياتهم الواقعية، ليكون التفسير قادرا على إسعاف البشرية بما تحتاج إليه وما يصلح حالها، وما تطلبه لتحسين ظروفها "2.

- قال إبراهيم الشريف في تعريفه للتجديد في التفسير بأنه: " استلهام آيات القرآن الكريم، والتوجيه والهداية في كل ما يعترض حياتنا، وما يمس العقيدة والأخلاق، أو يدخل في بناء مجتمعاتنا، وسياساتنا، واقتصادنا، بما يكشف عن وفاء القرآن الكريم بحاجة البشرية وفاء لا يعوزها إلى غيره من طريق الهدايات، على أن يكون رائدنا في استلهام النص ألا نفرض عليه ثقافتنا، وعلومنا، أو نخلع عليه من فلسفاتنا، وآرائنا؛ بل أن نأخذ من النص مستعنين بما تقدم ما يعطينا من قيم، أو يدل عليه من آراء ومعتقدات، أو يوصي به من أفكار علمية، أو اجتماعية، حتى ولو لم تتفق مع ما نعلمه من ذلك "3.

وفي هذا الصدد يقول أيضا: " معاودة النظر في النص الديني بروح جديدة تختلف في جوها عن طريقة ونظرة المفسر القديم إذ تحاول إحياء المعنى الواقعي التطبيقي للكلمة القرآنية مؤكدة أصالة الفكر الديني والانتماء الروحي والتاريخي لتراث الإسلام من جهة، وباحثة باستلهامها لهذا الفكر عن تأويل جديد يناسب ظروف العصر الحديث، والتطلع الثقافي والفكري من جهة أخرى "4.

والمأمل في هذه التعاريف يلحظ عدم التزامها بالمنهجية العلمية الدقيقة في وضع الحدود لمصطلح التجديد، إلا أنها تقدم مفهوما واضحا له في منظور المدرسة الحديثة، ويمكن أن ألخص نظرتها إليه في القول بأنه يعني: بيان القرآن بما صح من التفسير نقلا وعقلا بيانا شاملا لمستجدات الواقع. أو هو إحياء ما انطمس من التفسير المقبول، بتصفيته من الدخيل، وفهمه فهما ربانيا يعالج ما يجد من وقائع وأحداث.

1- التجديد في التفسير مادة ومنهاجا: جمال أبو حسان، ص 05.

2- التجديد في التفسير نظرة في المفهوم والضوابط: عثمان أحمد عبد الرحيم، ص 13.

3- اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم: محمد إبراهيم شريف، ص 148.

4- المرجع نفسه: محمد إبراهيم شريف ص 149.

وعلى هذا فجملة القول أن هذه التعريفات لا تخرج عن ثلاث محاور أساسية يرتكز عليها التجديد التفسيري في نظر المدرسة الأثرية الحديثة وهي:

1- إحياء ما انطمس من التفسير المقبول بنشره بين الناس وحملهم على العمل به: وهي ما يمكن أن تسمى بدائرة الثبات وتمثل الأصول في التفسير (ما صح من التفسير المأثور، المقاصد الكلية للقرآن).

2- تخلص وغرابة التفسير من الدخيل (النقل: الإسرائيليات والموضوعات/ العقل: الفهوم والتفسيرات المنحرفة): وهي ما يمكن أن تسمى بدائرة النفي¹، أي: نفي الأباطيل الدخيلة على التفسير وإزالة الأخطاء عنه.

3- تنزيل التفسير على ما يجد من وقائع وأحداث وفهمها فهما نابعا من هدي الوحي: وهي ما يسمى بدائرة الإضافة التي تمس الفروع، وتزيد في دائرة الرأي الممدوح مما يسمح بتغطية مستجدات الواقع، ومعالجة أحوال المجتمع الإسلامي لتحقيق بهذا صلاحية القرآن لكل زمان ومكان، وقد وضحت معنى الإضافة التفسيرية سابقا، وسيتم التفصيل أكثر عن هذه المحاور في مبحث ركائز التجديد².

والحاصل أن المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة تنطلق في عملها التجديدي من مفهوم الإحياء لما انطمس من التفسير المقبول، وترتكز أساسا على مفهوم التغيير المحافظ الذي يتقيد بشروط التفسير وضوابطه فلا ترفض أي جديد أو إضافة أو تغيير يصلح إسقاطه على واقع الناس، شرط عدم خروجه عن الهدي القرآني والنبوي وعدم تجاوزه لأصول التفسير، وفي المقابل ترى كل تفسير جديد لا يخضع لهذه الشروط تفسيرا منحرفا مردودا على صاحبه وفيما يلي بعض أقوالهم التي تبين نظرهم للتجديد المنحرف:

- قال محمد البهي³: " تلك المحاولات الفكرية التي يدعي القائمون بها إصلاحا، أو تجديدا

¹ - مصطلح النفي والإضافة مصطلحان وضفتهما استقلالا، وبعد بحث ومطالعة وجدت محمد حسنين حسن حسنين استعمل هذين المصطلحان في كتابه تجديد الدين مفهومه وضوابطه وآثاره، كلية المعلمين، مكة، ط1، 1428هـ، 2007م، ص22، 27، فأريت الإشارة إليه من باب الأمانة العلمية رغم أني لم آخذها منه.

² - ص 97-113.

³ - محمد البهي ولد بمحافظة البحيرة بمصر سنة 1323هـ/1905م، مفكر إسلامي وداعية إلى التجديد الديني والإصلاح الاجتماعي، تولى عدة وظائف منها وزير الأوقاف وشؤون الأزهر، له عدة بحوث وكتب علمية منشورة منها: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، توفي في سنة 1403هـ/1983م، ينظر في ترجمته: تنمة الأعلام محمد، خير يوسف ج2ص133.

للإسلام، وهي في واقع أمرها إخضاع الإسلام للون معين من التفكير، أجنبي عنه، سواء في هدفه، أو فيما يصدر عنه¹.

- قال عدنان مُجَّد أمانة: هو "الذي يتنكر لأصول السلف وقواعدهم في الفهم، ويخترع أصولاً ما أنزل الله بها من سلطان، ويعتمد مناهج وفلسفات فاسدة بديلاً عن منهج الوحي المعصوم، فهو تجديد باطل منحرف"²، وقال أيضاً في تعريفه بأنه يعني: "تطوير الدين وتعديله، بالزيادة عليه، والحذف فيه، وتهذيبه ليتلاءم مع المفاهيم السائدة في العصر الحديث"³.

- قال مُجَّد عبد الله السمان⁴ في حديثه عن هذا اللون من التجديد: "إخضاع الآيات القرآنية لما طرأ على الأفكار والآراء والمذاهب الجديدة، ومحاولة تلقي النصوص القرآنية على أساس الفلسفة، تحت دعوى التنوير وتطوير المفاهيم القرآنية ولي أعناق النصوص القرآنية للتوافق مع هذه الفلسفة البشرية، أو أن يجعل القرآن لقمة سائغة لكل ذي جاه أو سلطان، متخذين من التأويل وسيلة إلى الاستجابة لكل هوى، إن ذلك هو التطاول على القرآن والانحراف به ممن أصابتهم لوثة الظهور بمظهر المجددين أو المتحررين وهم في الحقيقة متحللون، ولهم من القدرة والجرأة معا على تأويل آيات القرآن الكريم مما يساعدهم، على تلبية كل الحاجات والتمشي مع كل الظروف، ولا مانع عندهم من أن تسائر الآيات القرآنية اليوم وضعا من الأوضاع تنقضه في الغد القريب أو البعيد"⁵.

ويمكن تلخيص ما تراه المدرسة الأثرية الحديثة تفسيراً منحرفاً في: تأويل القرآن الكريم بما يوافق العقل والواقع تأويلاً متجاوزاً لأصول التفسير.

ولعل هذا التعريف يتطلب زيادة في البيان أذكرها كما يلي:

-تأويل: لا تحتاج هذه اللفظة إلى الضبط اللغوي لشهرتها في معنى "التفسير"، وهي كلمة بريئة مما نسب إليها بدليل المعاني التي تحملها في القرآن الكريم، إلا أن استعمالها بقوة في تفسير القرآن الكريم

¹ - الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي: مُجَّد البهي، مكتبة وهبة، ط11، 1405هـ، ص329.

² - التجديد في الفكر الإسلامي: عدنان مُجَّد أمانة ص358.

³ - المصدر نفسه: عدنان مُجَّد أمانة، ص373.

⁴ - مُجَّد عبد الله السمان من مواليد 27 يوليو عام 1917م بقرية الحما مركز طما محافظة سوهاج بصعيد مصر، يعد أحد أعلام الدعوة الإسلامية في القرن العشرين وأحد أشهر الكتاب الإسلاميين، له عدة بحوث وكتب علمية منشورة منها: الإسلام والعقيدة معا، توفي سنة 2007م، ينظر في ترجمته: موقع المكتبة الشاملة: <http://shamela.ws/index.php/author/2596>

⁵ - نحن والقرآن، مطبعة القاهرة، 1964م، د.ط، د.ت، ص66.

تفسيرا معبئا بالمفاهيم الباطلة يجعلني أوظفها بمعناها السلبي وهو التفسير الباطل أو المردود، وما يبين وجوه الرد هو منهجهم المتبع.

- **بما يوافق العقل والواقع:** هذا هو المنهج الذي اتبعه أدعياء التجديد التفسيري، بتقديم العقل والواقع والتجاوز لفهم السلف، بحجة عدم وجود الانسجام بينهما وبين فهم القرآن الكريم. وقد قدمت العقل على الواقع باعتبار أن التيارات التجديدية المنحرفة المتقدمة ركزت على عدم الانسجام بين العقل والنقل (المعتزلة)، فقدّمته حتى لقتت بالمدرسة العقلية، ثم كبرت هذه الحركات التجديدية المنحرفة لتلد تجديدا منحرفا منطلقا مما انتهجته المدرسة العقلية الأم، ومركزا على عدم الانسجام والتوافق بين الواقع وفهم السلف، مما أدى به إلى إخضاع الآيات القرآنية لما تفرضه المستجدات الواقعية، فأصبح في نظره فهم القرآن يتغير بتغير الزمان والمكان، وأن الواقع ثابت تدور حوله الفهوم البشرية للقرآن الكريم، كل هذا بسبب عدم التزامهم بالقواعد التفسيرية التي ما وجدت إلا لصيانة الفهم القرآني من الوقوع فيما يناقضه أو يمس به من بعيد أو قريب.

- **تأويلا متجاوزا لأصول التفسير:** لا شك أن الأصول والقواعد لها من المصادقية ما يجعل الجميع يقبلها دون ريب وذلك بفعل تحكمها في أغلب الجزئيات، ودون هذه القواعد لا ينضبط علم من العلوم، وعلم التفسير أولاها وأحوجها إليها لصيانة القرآن الكريم من تأويله وتأويلا باطلا، وبالفعل كل القراءات الفاسدة القديمة والمعاصرة للقرآن الكريم التي ظهرت ولا تزال تظهر، كانت نتاج إغائها أو تجاوزها أو تعديلها تعديلا محلا لأصول التفسير وقواعده، وأولى هذه القواعد التي ألغوها بطريق مباشر وغير مباشر هي: إذا تعارض النقل الصحيح مع العقل الصريح نقدم النقل الصحيح بعد تعذر الجمع بينهما، فأصبح العقل والعلم يقدمان على النقل والدين، وبهذا اشتهرت المعتزلة وأتباعها. ويلاحظ من خلال هذه التعاريف اتفاق الباحثين المحافظين على المعاني التي يحملها التجديد التفسيري المنحرف: (إخضاع الآيات للواقع، وتطوير المفاهيم القرآنية، تغير المنهج الإبتداعي بالمنهج الإبداعي...).

ويرون أن التجديد بمفهومه هذا يهدف إلى عدم التقيّد بالشرعية ظاهرا وباطنا، وزعزعتها من الواقع والحياة، وهو يركز على ثلاث ركائز تجمع في طياتها عناصر مهمّة وهي:

• تقديم العقل على النقل (اعتبار السلف مجرد بشر وفهومهم بشرية تصيب وتخطئ

وإمكانية تجاوزها في فهم النص القرآني ممكنة).

• تقديم سلطة الواقع على سلطة القرآن الكريم (إخضاع الآيات القرآنية للمستجدات الواقعية).

• استغلال الإسرائيليات وتوظيف التأويلات الباطلة في إثارة الشبهات حول تفسير السلف.

ولاشك أن المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة مع نظرتها للتجديد كما - بينت سابقا - لن ترضى بهذه الأسس في بيان مراد الله تعالى ولن تقبلها في دائرة الجهود والأعمال التفسيرية المقبولة، لأن التجديد المنحرف ينطلق مما يضاد منهجها، ويقوم على خلافه فهو يهدم أصلا أصيلا من أصولها ويدعو إلى التغيير الإلغائي الذي يمس مرجعية القرآن الكريم، ويهدد آياته بالتعطيل أو التأويل الباطل، ويجعل النصوص القرآنية خاضعة للمحركات الواقعية وللمشاكل الاجتماعية ونتاج الثقافات المتعددة الوافدة من الغرب.

وإذا كانت المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة قد دعت إلى التغيير المحافظ وإلى إصلاح المجتمعات الإسلامية بتقديم فهم القرآن في ضوء أحوالها وظروفها، وبما يتناسب مع معطياتها الواقعية، وحاولت فهم القرآن الكريم بروح جديدة يعبر عن المعنى التطبيقي للكلمة القرآنية دون الخروج عن القواعد والضوابط والأسس العلمية المنهجية، فإن الإلحاح في هذه الدعوة بقي قيد التنظير أكثر مما فعل تطبيقيا، فلم تشهد هذه المدرسة مشروعا تجديديا تغييريا ضخما مقارنة لما دعت إليه، أو مقارنة بالمدارس التفسيرية الأخرى التي مكنتها تحررها من الخضوع لقواعد التفسير أو بعضها من الإتيان بمضامين جديدة ومناهج غير مألوفة لتفسير القرآن الكريم قد تكون مناسبة لثقافة العصر وملتطلبات الواقع بغض النظر عن تأثيرها وعدمه على أصول التفسير وقدسيتها القرآن الكريم، بينما كان المحافظة على المنهج الأثري في تفسير الآيات القرآنية عند المدرسة الحديثة عائقا واضحا في مواكبة العصر والرضوخ لمتغيرات الواقع المعيش، فجعل النتاج التجديدي التغييرى عندها محتشما عرضا ومضمونا، وفي المقابل جعل التجديد الإحيائي سمة بارزة في جهودها التفسيرية لأنها وإن كانت تدعو إلى الإصلاح والتغيير فإنها تقصد الدعوة إلى تغيير الواقع والأحوال الاجتماعية بما

يجعله خاضعا لأوامر ونواهي القرآن الكريم ومنساقا للفهم القرآني والهدي النبوي، ولا تقصد التغيير في الفهم القرآني أو تجاوز معاني المفردة القرآنية التي استقر عليها السلف ليكون هذا الفهم خاضعا للواقع أو للعقل أو لأي ثقافة جديدة تبحث عن الإشباع الفكري، فمهما جد في الواقع فالتجديد التغييري عندها أن تتمكن من إسقاط الهدايات القرآنية على المشاكل الواقعية المستجدة، وأن تكيف في الواقع إلى أن يجد مستقره في أحد معاني الآية، والقرآن حمال وجوه ولو كان المعنى جديدا لم يدركه السلف شريطة عدم مساسه بالمعاني المتقدمة أو بأصول التفسير وقواعده المعروفة.

وهذا الاتجاه الفكري جعل المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة تواجه إشكاليتين هما:

- إشكالية عدم الانسجام بين التنظير والتطبيق في عملها التجديدي وحالها حال كثير من الدراسات التفسيرية التي لا تزال قيد التنظير.

- وإشكالية المنهج الذي تتبناه هذه المدرسة، فالتفسير الأثري لا يقبل الانفتاح في فهم القرآن الكريم، ولا يستسلم لكل قراءة جديدة له، ولا يتحرك أمام كل متغير يظهر، أو ظرف يطرأ، أو مشكل يحدث، أو واقع يتجدد، فهو يتسم بالثبات أكثر من التغيير، ومن الالتزام أكثر من الابتداع، وهذه الخصائص التي يتميز بها المنهج الأثري تضيق من دائرة تأثير القرآن الكريم على حياة الإنسان المعاصر بالمفهوم الذي يريده دعاة التجديد، ويجعل قدرتها على مواكبة المتغيرات الواقعية وعلى معالجة المشاكل الفكرية والاجتماعية محل نظر لولا أن رؤيتها الخاصة للتجديد ودعوتها إلى التغيير المحافظ الذي يجعل الواقع خاضعا لا محضعا، والفهم القرآني أصلا لا متبعا، يبعد عن هذه المدرسة العريقة أي تناقض يسئ إلى منهجها وأي إشكال يعطل مسيرتها فهي المدرسة التفسيرية التي تلقتها الأمة بالقبول.

المطلب الثاني: ركائز التجديد التفسيري عند المدرسة الأثرية الحديثة .

الفرع الأول: إحياء التفسير وتخليصه من الدخيل.

إن أهم وأول ما يركز عليه التجديد عند المدرسة الأثرية في مسيرته الشاقة ليحقق أهدافه السامية في خدمة الأمة الإسلامية هو العودة عودة جميلة إلى منابع الصافية والموارد النقية التي كان السلف يشربون منها شراباً هنيئاً، وإحياء السنن المهجورة في تفسير القرآن الكريم التي سنّها من كان منهجه الاعتماد على ما صحّ من الآثار والأخبار، وعدم الخروج عن معهود العرب في دلالات الألفاظ وعن المقاصد الكلية التي جاء الإسلام لحفظها ومراعاتها، وهذه المحاور الكلية تشكل دائرة الثبات التي لا يمكن المساس بها أو بأحدّها بأي حال من الأحوال، أو بأي شكل من الأشكال، لأنها تمثل في نظرها القديم الذي يقوم عليه الجديد، والأصل الذي تبنى عليها جميع الشرائع في المجالات المختلفة.

وتتم عملية الإحياء لما اندرس من التفاسير عند الأثرين بصورتين:

- **أولاهما:** "نشر العلم بين الناس وإظهار الشرائع التي خفيت في المجالات الشرعية المختلفة بفعل الجهل الذي خيم على كثير من مجتمعات المسلمين، أو بفعل التأويل الفاسد الذي أضع كثيراً من دلالات النصوص"¹، مع التمسك بما صحّ "وروده في الشرع كله، والتقيّد به، والعمل على وفقه وعدم ترك جزء منه أو إهماله"².

- **أما الصورة الثانية:** فتتمثل في تخليص التفسير من الدخيل الذي تسرب إليه عبر قنوات عديدة وتنقيته منها ورد الأمر إلى ما كان عليه النبي - ﷺ - وأصحابه رضوان الله عليهم، وهي دائرة النفي التي تلي مباشرة دائرة الثبات، حيث يتم فيها نفي وإبعاد كل ما لا يمت إلى التفسير بصلة. وإذا كانت الصورة الأولى واضحة تمام الوضوح، وقد بذل رواد هذه المدرسة وغيرهم في سبيلها الجهد النفيس والعمر الطويل، فإن الصورة الثانية بحاجة إلى شيء من البيان أستهلّه بتعريف الدخيل وأقسامه:

¹ - تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف: مُجّد بن شاكر الشريف ص 29.

² - المرجع نفسه: مُجّد بن شاكر الشريف ص 29.

• البند الأول: تعريف الدخيل في التفسير:

1- الدخيل لغة:

الدخيل في اللغة صفة مشبهة مأخوذة من الفعل دخل¹، و"الدُّخُولُ نقيض الخروج دَخَلَ يَدْخُلُ دُخُولًا وَتَدْخُلُ وَدَخَلَ بِهِ... والدخيل والدُّخُلُ والدُّخُلُ كلُّه المداخل المباطن... والدَّخَلُ ما داخل الإنسان من فساد في عقل أو جسم، وقد دَخَلَ دَخْلًا وَدُخِلَ دُخُولًا فَهُوَ مَدْخُولٌ أَي فِي عَقْلِهِ دَخَلٌ... والدَّخَلُ والدُّخُلُ العيب الداخل في الحسب، والمَدْخُولُ المهزول، والداخل في جوفه الهزال بغير مدخول وفيه دَخَلٌ بَيِّنٌ مِنَ الْهُزَالِ وَرَجُلٌ مَدْخُولٌ إِذَا كَانَ فِي عَقْلِهِ دَخَلٌ أَوْ فِي حَسَبِهِ وَرَجُلٌ مَدْخُولُ الْحَسَبِ، وَفُلَانٌ دَخِيلٌ فِي بَنِي فُلَانٍ إِذَا كَانَ مِنْ غَيْرِهِمْ فَتَدْخُلُ فِيهِمْ، وَالْأُنْثَى دَخِيلٌ وَكَلِمَةُ دَخِيلٌ أُدْخِلَتْ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَليست منه"²، وذلك" في مرحلة متأخرة في عصر الاحتجاج وتأتي الكلمة الدخيل كما هي بتحريف طفيف في النطق"³.

2- الدخيل اصطلاحاً:

لا يختلف المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي كثيراً⁴، وقد صرح الإمام السيوطي بهذا المصطلح فقال: "ثم ألف في التفسير خلائق فاختصروا الأسانيد، ونقلوا الأقوال بترا فدخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل، ثم صار كل من يسنح له قول يورده ومن يخطر بباله شيء يعتمد عليه ثم ينقل ذلك عنه من يجيء بعده ضاناً أن له أصلاً غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح، ومن يرجع إليهم في التفسير"⁵.

وقوله هذا يدل على أن الدخيل في التفسير عبارة عن معنى وارد لا أصل له من ناحية الاستعمال والمعتاد.

وقد وردت عدة تعريفات له نذكر منها:

¹ - تمييز الدخيل في تفسير القرآن الكريم: عبد القادر مُجَّد الحسين، مجلة كلية الشريعة، جامعة دمشق، العدد 03، 2013م، ج29، ص 342.

² - لسان العرب: ابن منظور، مادة دخل، ج3 ص1341، 1342.

³ - ينظر: أحمد مُجَّد قدور: مدخل إلى فقه اللغة العربية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1999م، ص 229، وينظر كذلك: علم اللغة الاجتماعي؛ مفهومه وقضاياها: صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999م، ص 91.

⁴ - المرجع السابق: عبد القادر مُجَّد الحسين، ج29، ص 344.

⁵ - الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ج4 ص242.

= قال ابراهيم عبد الرحمن خليفه¹: " هو ما نقل من التفسير ولم يثبت نقله أو ثبت ولكن على خلاف شرط القبول، أو ما كان من قبيل الرأي الفاسد "².

= ويعرفه عبد الوهاب فايد³ بتعريف آخر بقوله: " هو التفسير الذي لا أصل له في الدين على معنى أنه تسلل إلى رحاب القرآن الكريم على حين غرة وعلى غفلة من الزمن بفعل مؤثرات معينة حدثت بعد وفاة الرسول - ﷺ - " ⁴.

= وعرفه عبد القادر محمد الحسين⁵: " بأنه ما تسرب إلى تفسير القرآن الكريم مما لم يستجمع شروط التفسير "⁶.

وبالنظر إلى أقسام الدخيل المتقدمة والحديثة وصوره المختلفة يجعلنا نقف أمام التعريف الأخير وقفة الموافق عليه لأنه شمل الأنواع كلها، ويلاحظ أن الدخيل بهذا المفهوم قد يعبر عليه بوجوه الانحراف وإن كان هذا الأخير يطلق أساساً عند المتقدمين على التأويل الفاسد كما قال ابن تيمية: " فتأويل هؤلاء المتأخرين عند الأئمة تحريف فاسد "⁷.

• البند الثاني: أقسام الدخيل في التفسير:

¹ - إبراهيم عبد الرحمن خليفة، عالم مصري، مفسر، وداعية إسلامي، من خريجي الأزهر الشريف، توفي يوم 13 شعبان 1434هـ، الموافق ل 22 جوان 2013م، له عدة بحوث وكتب علمية منشورة منها: الدخيل في التفسير، ينظر في ترجمته: موقع ملتقى أهل التفسير: <https://vb.tafsir.net/tafsir36732/#.WTR7uuvyhdg>.

² - الدخيل في التفسير: إبراهيم عبد الرحمن خليفه، مطبعة دار الكتاب، مصر رقم الإيداع 984-2947، د.ط، د.ت، ج1ص40.

³ - محمود عبد الوهاب مبروك فايد، ولد في 30 ربيع الأول 1340هـ، الموافق ل 30 نوفمبر 1921م، بقرية دمينكة بمحافظة كفر الشيخ بمصر، عالم مصري وداعية إسلامي، له عدة بحوث وكتب علمية منشورة منها: الإسلام وأثره في الشعوب، توفي بتاريخ 6 صفر 1418هـ، الموافق ل 12 يونيو 1997م، ينظر في ترجمته موقع مصراوي:

http://www.masrawy.com/Isameyat/OthersHappen_Today/details/2016/11/3/961578

⁴ - الدخيل في تفسير القرآن الكريم: عبد الوهاب فايد، مطبعة حسان، د.ط، د.ت، 1398هـ، 1978م، ص13.

⁵ - عبد القادر محمد الحسين، ولد في مدينة الميادين بسوريا سنة 1391هـ/ 1971م، حاصل على شهادة الدكتوراه من كلية الشريعة بجامعة دمشق سنة 2004م، بتقدير مرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطبع الرسالة، وكان عنوان الرسالة: معايير القبول والرد لتفسير النص القرآني، له عدة بحوث وكتب علمية منشورة منها: ترجمان القرآن وشيخ المفسرين، ينظر في ترجمته: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة: عبد- القادر- محمد- الباسحين <https://ar.wikipedia.org/wiki>

⁶ - تمييز الدخيل في تفسير القرآن الكريم، مجلة كلية الشريعة، جامعة دمشق، العدد 03، 2013م، ج29، ص344.

⁷ - مجموع الفتاوى ج13ص295.

إن الدخيل في التفسير يقابل الأصيل في التفسير الذي " هو التفسير الذي له أصل في الدين، أو بمعنى آخر: هو التفسير الذي يستمد روحه من كتاب الله عز وجل أو من سنة رسوله - ﷺ -، أو من أقوال الصحابة والتابعين ﷺ أجمعين "1، حيث " أُلِّفت تفاسير تجمع أقوال النبي - ﷺ - في التفسير، وأقوال الصحابة والتابعين، مع ذكر الأسانيد، كتفسير سفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، وغيرهما ممن تقدّم ذكرهم.

ثم جاء بعد هؤلاء أقوام أَلَّفوا في التفسير، فاختصروا الأسانيد، ونقلوا الأقوال غير معزّوة لقائلها، ولم يتحرروا الصحة فيما يروون، فدخل من هنا الدخيل، والتبس الصحيح بالعليل "2. ومن هنا دخل الدخيل قسماً في التفسير:

1- الدخيل في المأثور يضم بإيجاز الأنواع السبعة الآتية³:

- أ- يضم الأحاديث الموضوعة على النبي - ﷺ -.
- ب- الأحاديث الضعيفة، خاصة إذا كان ضعفها لا ينجبر.
- ت- يضم الإسرائيليات المخالفة للقرآن أو السنة أو التي لا يعرف لها موافقة، ولا مخالفة، وهو ما نعرفه بأنه المسكوت عنه، أما الإسرائيليات الموافقة لما عندنا فلا تعتبر من قبيل الدخيل.
- ث- يدخل تحت هذا القسم ما نُسب إلى الصحابة، ولم يثبت عنهم.
- ج- ما نسب إلى التابعين، ولم يثبت عنهم.
- ح- ما تعارض من أقوال الصحابة مع القرآن أو السنة أو العقل تعارضاً حقيقياً، ولا يمكن الجمع بينه وبين هذه الأشياء.
- خ- ما تعارض من أقوال التابعين مع القرآن أو السنة أو أقوال الصحابة أو العقل تعارضاً حقيقياً.

1 - الدخيل في تفسير القرآن الكريم: عبد الوهاب فايد ص13.

2 - التفسير والمفسرون: مُجَّد حسين الذهبي، ج1 ص145.

3 - الدخيل في التفسير: إعداد مجموعة من الأساتذة وهذا ضمن مناهج جامعة المدينة العالمية، مطبوعات الجامعة، د.ط، 1999م، ص 14، وينظر كذلك: الدخيل في التفسير: إبراهيم خليفة ص33، وأشار إلى بعضها: عبد القادر مُجَّد الحسين في بحثه تمييز الدخيل في تفسير القرآن الكريم مجلة كلية الشريعة، جامعة دمشق، العدد 03، 2013م، ج29، ص 362، 363.

2- الدخيل في الرأي يضم بإيجاز الأنواع السبعة الآتية¹:

إن هذه الأنواع تضمنت الأسباب التي أدت إلى وجود الدخيل في الرأي، وهذه الأنواع نتجت عن أحقاد، أو جهل أصحابها، وها هي على الترتيب:

أ- الإلحاد في آيات الله: هناك فرق كفرت بشريعة الإسلام، امتلأت قلوبها حقداً وإلحاداً، فألحدت في آيات الله؛ فسرت القرآن بأقوال باطلة، وبما طفحت به قلوبهم ونفوسهم.

ب- الأخذ بظاهر المنقول دون النظر إلى ما يجب ويليق بذات الله - سبحانه وتعالى - أو ما لا يليق، أخذوا بظاهر النصوص، وهؤلاء محسوبون على الإسلام.

ت- تحريف النصوص الشرعية عن مواضعها، وتعطيلها وصرفها عن ظواهرها.

ث- التنطع أو التكلف الزائد في استخراج معانٍ من باطن النصوص، دون دليل يدل على صحتها أو جوازها.

ج- التنطع في اللغة والنحو والإعرايبات، حتى خرج أصحاب ذلك عن القواعد المألوفة في النحو والصرف وعلوم اللغة.

ح- تفسير القرآن عن جهل دون الإمام بشروط المفسر أو استكمال العلوم الواجب توافرها فيه.

خ- التكلف في التوفيق بين النصوص القرآنية، وما فُتِنَ به كثير من الشباب من المكتشفات العلمية الحديثة، فنرى أناساً كثيرين حملوا القرآن نظريات علمية جُدت ووقعت في واقع الناس، حملوا عليها آيات القرآن الحكيم، الذي: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾²، والنظريات العلمية تتغير، وقد يأتي بعدها ما يبطلها أو يغيرها، فحمل القرآن على هذا النوع من المكتشفات كان نوعاً من دخيل الرأي أفسد كثيراً من التفسير في حياة أمة الإسلام.

ومع كثرة الدخيل الذي تسلل إلى التفسير خاصة الدخيل في الرأي وقد اشتدَّت البلية به في هذا العصر إلا أن العلماء قد تصدروا لإزالته ووضع حمى للتفسير لا يجتازها إلا أهله، وكانت المدرسة الأثرية أشد حماساً وأكثرها عملاً في هذا الميدان، وفيما يلي تصفح لبعض أقوال كبار المفسرين في

¹ - الدخيل في التفسير: إعداد مجموعة من الأساتذة ص 14، 15، وأشار إلى بعضها: عبد القادر مُجَدَّ الحسِين في بحثه تمييز

الدخيل في تفسير القرآن الكريم مجلة كلية الشريعة، جامعة دمشق، العدد 03، 2013م، ج29، ص 363.

² - سورة فصلت: الآية 42.

وجوب تنقية التفسير من كل وجوه الانحراف وأنواع الدخيل على أن يتكفل الفصل التطبيقي في بيان جهود المدرسة الأثرية في غربلة التفاسير منه انطلاقاً من نموذجين " الإمام الشوكاني "، و " الإمام الشنقيطي ".

• البند الثالث: دعوة المدرسة الأثرية لتخليص التفسير من الدخيل.

بما أن العلماء هم الذين ينصحون الأمة ويحذرونها من مغبة البعد عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله - ﷺ - فقد صدرت نداءاتهم المتكررة في كل زمان وحثهم الأمة على العودة إلى القرآن والسنة، وغالبا ما يواكب هذه النداءات الدعوة لتنقية التفسير من الدخيل بأنواعه¹، كالإسرائيليات والموضوعات وبدع المفسرين وأخطاء بعضهم وآراء أهل الفرق الضالة².

ومن الذين دعوا بوضوح إلى غربلة التفسير مما علق به من الدخيل:

- ابن كثير في قوله: " الذي نسلكه في هذا التفسير الإعراض عن كثير من الأحاديث الإسرائيلية، لما فيها من تضييع الزمان، ولما اشتمل عليه كثير منها من الكذب المروج عليهم، فإنهم لا تفرقة عندهم بين صحيحها وسقيمها، كما حرره الأئمة الحفاظ المتقنون من هذه الأمة "³.

- عبد الرحمن بن ناصر السعدي قائلاً: " واعلم أن كثيرا من المفسرين رحمهم الله، قد أكثروا في حشو تفاسيرهم من قصص بني إسرائيل، ونزلوا عليها الآيات القرآنية، وجعلوها تفسيرا لكتاب الله، محتجين بقوله - ﷺ - : « حَدِّثُوا عَن بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَا حَرَجَ »⁴.

والذي أرى أنه وإن جاز نقل أحاديثهم على وجه تكون مفردة غير مقرونة، ولا منزلة على كتاب الله، فإنه لا يجوز جعلها تفسيرا لكتاب الله قطعا إذا لم تصح عن رسول الله - ﷺ -، وذلك أن

¹ - التفسير الصحيح موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور: حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر-المدينة النبوية، ط1، 1420هـ، 1999م، ج1ص6.

² - اختلاف المفسرين: أسبابه وضوابطه: أحمد مجد الشرقاوي، بحث منشور في المجلة العلمية، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، العدد السابع عشر، 1425هـ، 2004م، ص281.

³ - تفسير القرآن العظيم ج5ص348.

⁴ - رواه البخاري في كتابه الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، ط3، 1407هـ، 1987م، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، عن عبد الله بن عمرو، برقم 3274، ج3ص1275.

مرتبها كما قال - ﷺ -: « لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَدِّبُوهُمْ »¹، فإذا كانت مرتبتها أن تكون مشکوكا فيها، وكان من المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن القرآن يجب الإيمان به، والقطع بألفاظه ومعانيه، فلا يجوز أن تجعل تلك القصص المنقولة بالروايات المجهولة، التي يغلب على الظن كذبها أو كذب أكثرها، معاني لكتاب الله، مقطوعا بها ولا يستريب بهذا أحد، ولكن بسبب الغفلة عن هذا حصل ما حصل، والله الموفق².

- قال محمد أبو شهبة³ في سياق حديثه عن دخول الروايات المختلفة سواء كانت صحيحة أو حسنة أو واهية أو إسرائيلية كتب التفسير " فما كان من هذه الروايات صحيحا أو حسنا أخذنا به، وما كان ضعيفا، أو واهيا، أو موضوعا، أو من الإسرائيليات: نبذناه ولا كرامة"⁴، وغيرهم كثير⁵. وتتمثل جهودهم التجديدية في مجال تخليص التفسير من الدخيل في تمييز الروايات المكذوبة من الصحيحة عن طريق علم الرواية، مع التقليل من الإسرائيليات في عملية التفسير، وبيان خطأ الاعتماد الكلي عليها دون تمحيص: وذلك لأن الأصل في نقل الأخبار والقصص والحكايات وروايتها وقبولها التثبت والتحري والتمسك بالحجة والبرهان، وأما الاعتماد على الظنون والحكايات غير الثابتة فمخالف لهدي القرآن والسنة، ومناف لمنهج السلف الصالح⁶، ويزداد الأمر خطورة إذا تعلق الأمر بتفسير كتاب الله تعالى بالاعتماد عليها.

¹ - رواه البخاري في كتابه الجامع الصحيح المختصر، كتاب التوحيد، باب: باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها، عن أبي هريرة، برقم: 7103، ج6 ص2742.

² - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي ص55.

³ - محمد بن محمد أبو شهبة، ولد في محاضرة كفر الشيخ بمصر عام 1332هـ، / 1914م، من كبار علماء الأزهر الشريف، علامة بالحديث وعلوم القرآن، متحصل على شهادة الدكتوراه بامتياز سنة 1945م، له عدة بحوث وكتب علمية منشورة منها: المدخل لدراسة القرآن الكريم، توفي عام 1403هـ/1983م، ينظر في ترجمته: ذيل الأعلام؛ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، أحمد العلاونة، دار المنارة-جدة، ط1، 1418هـ، 1998م، ص198، 199.

⁴ - الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مكتبة السنة، ط4، د.ت، ص85.

⁵ - ينظر مثلا: مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ج6 ص388، 389، عمدة التفاسير: أحمد شاكر، دار الوفاء- المنصورة، ط2، 1426هـ، 2005م، ج1 ص15، التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي ج1 ص131، 133، أضواء البيان: محمد الأمين الشنقيطي ج3 ص346، أسباب الخطأ في التفسير-دراسة تأصيلية-: طاهر محمود محمد يعقوب، دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية، ط1، 1425هـ، ج1 ص161، التجديد في الفكر الإسلامي: عدنان محمد أمارة ص217.

⁶ - أسباب الخطأ في التفسير-دراسة تأصيلية-: طاهر محمود محمد يعقوب ج1 ص197.

قال مُجَدُّ أَبُو شُهْبَةَ: " وأما تفاسير الصحابة والتابعين، وهي أكثر من أن تحصى؛ ففيها الصحيح، والحسن، والضعيف، والموضوع، والإسرائيليات، التي تشتمل على خرافات بني إسرائيل، وأكاذيبهم، وقد تدسست إلى الكتب الإسلامية، ولا سيما كتب التفسير، وأصبحت تكوّن ركّاماً، غنّاً مجموعاً من هنا وهناك، سواء في ذلك ما كان خاصاً بالتفسير المأثور وما جمع بين المأثور وغيره "1، وقد كان السلف يتحفظون من هذه القصص والإسرائيليات ولا يعتمدون عليها كأصل في العملية التفسيرية إلا ما كان منها صحيحاً مقبولاً.

قال السيوطي: " إنما كره بعض السلف القصص لأحد ستة أشياء:

- أحدها: أن القوم كانوا على الإقتداء والإتباع، فكانوا إذا رأوا ما لم يكن على عهد رسول الله ﷺ - أنكروه.
- والثاني: أن القصص لأخبار المتقدمين يندر صحته خصوصاً ما ينقل عن بني إسرائيل، وما يذكر في قصة داود ويوسف من المحال الذي ينزه عنه الأنبياء، بحيث إذا سمعه الجاهل هانت عنده المعاصي.
- والثالث: أن التشاغل بذلك يشغل عن المهم من قراءة القرآن ورواية الحديث والتفقه في الدين.
- والرابع: أن في القرآن من القصص وفي السنة من العظة ما يكفي عن غيره مما لا يتيقن صحته.
- والخامس: أن أقواماً قصوا فأدخلوا في قصصهم ما يفسد قلوب العوام.
- والسادس: أن عموم القصاص لا يتحرون الصواب ولا يجترزون من الخطأ لقلّة علمهم وتقواهم "2.

وفي كتب رواد هذه المدرسة ردود على هذه الروايات والقصص والأخبار الواهية والإسرائيليات بمختلف أنواعها الشيء الكثير³، وكلها دعوات قولية تنظيرية، أو عملية تطبيقية، تدعوا إلى تخليص التفسير مما علق به من دخيل.

¹ - الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص 85.

² - تحذير الخواص من أكاذيب القصاص، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق مُجَدُّ الصباغ، المكتب الإسلامي - بيروت، 1394 هـ - 1974 م، ص 220-221.

³ - ينظر: بعض النماذج في الفصل الثاني من الباب الثاني، تحت عنوان مظاهر التجديد في تفسير الشوكاني ومُجَدُّ الأمين الشنقيطي، ص 183-198، و ص 217-229.

الفرع الثاني: تنزيل التفسير على ما يجد من الواقع.

والركيزة الثانية التي يقوم عليها التجديد في المدرسة التفسيرية الأثرية والتي تدعو من خلاله إلى التغيير المحافظ برؤيتها الخاصة لتبرهن بما على مدى قدرتها على مواكبة متغيرات العصر، ومواجهة تحديات الواقع المعيش هي تنزيل التفسير على ما يجد من الواقع، وهذه دائرة الإضافة التي لا تخل بالأصل وتلي دائرة النفي، ويدخل تحتها كل جديد أو تغيير أو تحسين أو تعديل يخدم العملية التفسيرية ولا يخرج عن شروط التفسير المقبول، وفيما يلي تفصيل لهذه الركيزة:

• البند الأول: معنى تنزيل التفسير على ما يجد من الواقع.

ومعنى تنزيل التفسير على ما يجد من الواقع "مقابلة الأحداث المعاصرة في زمن المفسر وإدخالها فيما يناسبها من الآيات القرآنية"¹.

وهذه المقابلة يمكن أن تكون بموافقة الواقعة لنص الآية كالتطبيق العملي له، أو بمخالفة الواقعة لتوجيه الآية أو الإعراض عن تطبيق معانيها، وعلاقة هذا الجانب بكتب التفسير ظاهرة، إذ التفسير هو مظنة شرح آيات القرآن، وبيان معانيها، وربطها بواقع الناس، وضرب الأمثلة الواقعة في عصر المفسر لتقريب المعاني، ومن ثم مقابلة الوقائع والأحداث وإدخالها فيما تنطبق عليه من آيات القرآن الكريم².

والآيات القرآنية لمن يتدبرها "حق تدبرها، ويتأملها حق تأملها، وينزلها على الواقع؛ فيرى العجب، ولا يظنها اختصت بقوم كانوا فبانوا"³.

¹ - تطبيق الآيات على الواقع المعاصر: عبد العزيز الضامر، رسالة ماجستير - جامعة أم القرى، 1425هـ، ص 27.

² - تنزيل الآيات على الواقع عند ابن القيم: يحيى بن محمد زمزمي، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، السنة الثانية، العدد 04، ص 25.

³ - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: محمد حامد الفقي دار الكتاب العربي - بيروت، ط2، 1393 - 1973، ج2 ص389.

• البند الثاني: أهمية تنزيل التفسير على ما يجد من الواقع¹.

- 1- زيادة توضيح معاني الآيات وتقريبها للأفهام والعقول، فانطباق معنى الآية على واقع يراه الناس عيانا يزيد في إدراكهم لها وفهم معناها ورسوخه في أذهانهم.
- 2- تنمية علاقة المسلم بنصوص الوحي المنزل، وربطه بكتاب الله في جميع أحواله وتقلباته، فما من نازلة تنزل إلا ويجد المسلم في كتاب الله هداية له فيها.
- 3- الإسهام في إعادة صبغ الحياة العامة بالصبغة القرآنية، ليكون منهج حياة الأمة، ولفت النظر إلى ضرورة الاحتكام إلى كتاب الله تعالى، والحذر من مخالفة أمره.
- 4- تربية الأجيال على العيش في جو القرآن، والعناية بتوجيهاته وهداياته.
- 5- إحياء منهج السلف بدءا بالنبي - ﷺ - وأصحابه الكرام في الرجوع إلى القرآن الكريم، والتخلق بأخلاقه والوقوف عند آياته.
- 6- تأكيد شمول كتاب الله تعالى لجميع أحداث الحياة، وأنه ما من نازلة تنزل إلا ويجد المسلم في القرآن هداية له فيها كما قال تعالى: ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾².

• البند الثالث: محاربة العلماء الأثريين بتنزيل التفسير على ما يجد من الواقع.

إن تنزيل الآيات على الواقع من أهم الأسس التي تؤدي إلى الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى لأن "القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية المنزلة والمقدر له أن يظل مهيمنا على شؤون حياتنا جميعها، كيف يمكن أن يوهب له الخلود إذا كان فهمه منذ بضعة عشر قرنا يجب أن يبقى إلى اليوم؟، وماذا في ما يعترض حياتنا من جديد وهي بطبيعتها نامية متطورة؟، وفي كل يوم تجد أمور وتبتكر عقول؟، القرآن إذن مازال بحاجة إلى مزيد من البحث النظري، وما زلنا في حاجة إلى تفاسير جديدة للقرآن في كل زمان ومكان، وما دام القرآن جديدا دائما، وما دامت جوانب الهداية فيه مكنونة، لم تنفلق عنها أصدافها حتى كأنه لم يفسر بعد"³.

وإن تنزيل الآيات على الواقع لا يعني القفز على خواص الشريعة وأحكامها لأن من خصائصها

¹ - تنزيل الآيات على الواقع عند ابن القيم: يحيى بن محمد زمزمي، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، السنة الثانية، العدد 04، ص 26.

² - سورة الأنعام 38.

³ - اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم: محمد ابراهيم الشريف، ص 146.

"الثبوت من غير زوال؛ فلذلك لا تجد فيها بعد كما لها نسخا، ولا تخصيصا لعمومها، ولا تقييدا لإطلاقها، ولا رفعا لحكم من أحكامها، لا بحسب عموم المكلفين، ولا بحسب خصوص بعضهم، ولا بحسب زمان دون زمان، ولا حال دون حال، بل ما أثبت سببا؛ فهو سبب أبدا لا يرتفع، وما كان شرطا؛ فهو أبدا شرطا، وما كان واجبا؛ فهو واجب أبدا، أو مندوبا فمندوب، وهكذا جميع الأحكام؛ فلا زوال لها ولا تبدل، ولو فرض بقاء التكليف إلى غير نهاية؛ لكانت أحكامها كذلك"¹.

وإنما النصوص الشرعية من تمام العلم والعمل بها" والفقهاء تنزِيل المشروع على الواقع"²، أي تنزيلها على ما يجد في الواقع، لذلك نجد علماء التفسير المتقدمين منهم، والمتأخرين، يهتمون بهذا الجانب في تفسيرهم لكتاب الله تعالى ويردّون "أمثلة ونماذج تطبيقية يقرنون فيها بين الآيات القرآنية، وبعض الوقائع المعاصرة لهم، إشارة منهم إلى أن معنى الآية ينطبق على تلك الواقعة، أو أن ما حدث في الواقع يخالف التوجيه القرآني، وما أورده المفسرون في هذا الباب يتفاوت قلة وكثرة، وتصريحا وتلميحا، لكنه يدل بجلاء على اتفاق المفسرين على أن نصوص القرآن العظيم صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان، وأن العبرة فيه بعموم ألفاظه"³.

وهذه بعض الأقوال توضح هذه العناية:

- قال ابن القيم⁴: عند ذكره لقوله تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ

¹ - الموافقات: إبراهيم بن موسى بن مُجَدِّ اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي ج 1 ص 109، 110.

² - زاد المعاد في هدي خير العباد: مُجَدِّ بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط 27، 1415 هـ، 1994 م ج 5 ص 472.

³ - تنزيل الآيات على الواقع عند ابن القيم: يحيى بن مُجَدِّ زمزمي ص 29، 30.

⁴ - قال يحيى بن مُجَدِّ زمزمي "وقفت على 56 موعضاً تطبيقياً عني فيها الإمام ابن القيم - رحمه الله - بتنزيل الآيات على الواقع"، ينظر: تنزيل الآيات على الواقع عند ابن القيم، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، السنة الثانية، العدد 04، ص 34. ومن تنزيلات ابن القيم للتفسير على الواقع ما جاء في:

- إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان: مُجَدِّ بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: مُجَدِّ حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت، ط 2، 1395 هـ - 1975 م، ج 1 ص 65.

- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين: مُجَدِّ بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: زكريا علي يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 1 ص 160.

- زاد المعاد في هدي خير العباد: مُجَدِّ بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ج 4 ص 363.

ظهير (22) ﴿¹﴾: " فكفى بهذه الآية نورا وبرهانا ونجاة، وتجريدا للتوحيد، وقطعا لأصول الشرك وموارده لمن عقلها، والقرآن مملوء من أمثالها ونظائرها، ولكن أكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحته وتضمنته له، ويظنونه في نوع، وفي قوم قد خلوا من قبل ولم يعقبوا وارثا وهذا هو الذي يحول بين القلب وبين فهم القرآن، ولعمر الله إن كان أولئك قد خلوا فقد ورثهم من هو مثلهم، أو شر منهم، أو دونهم، وتناول القرآن لهم كتناوله لأولئك "².

- ما ذكره ابن كثير³ في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50) ﴾⁴، قال: " ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله الميخكم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات، التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات، مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكرخان، الذي وضع لهم اليساق وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها عن شرائع شتى، من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية، وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه، فصارت في بنيه شرعا متبعا، يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - "⁵.

- ما ذكره الشوكاني عن مقلدة زمانه الذين يعتمدون على إتباع أقوال الرجال دون إتباع للحق والدليل، حيث قال: " فإنك لو سألت الآن هذه المقلدة للرجال التي طبقت الأرض بطولها والعرض، وقلت لهم: ما الحجة لهم على تقليد فرد من أفراد العلماء، والأخذ بكل ما يقوله في الدين، ويبتدعه من الرأي المخالف للدليل، لم يجدوا غير هذا الجواب⁶، ولا فاهوا بسواه، وأخذوا يعددون عليك من سبقهم إلى تقليد هذا من سلفهم، واقتداء بأقواله وأفعاله، وهم قد ملتوا صدورهم هيبة، وضائق أذهانهم عن تصورهم، وظنوا أنهم خير أهل الأرض وأعلمهم وأورعهم، فلم يسمعوا لناصح نصحا، ولا

¹ - سورة سبأ: الآية 22.

² - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ج1ص343.

³ - في تفسيره أمثلة كثيرة يعتمد فيها على تنزيل التفسير على الواقع، ينظر منها على سبيل المثال ما ذكره في: ج5ص156،

ج6ص182، ج8ص236.

⁴ - سورة المائدة: الآية 50.

⁵ - تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ج3ص131.

⁶ - يعني ما ذكره الله تعالى في قوله: ﴿ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (74) ﴾، سورة الشعراء: الآية 74.

لداع إلى الحق دعاء، ولو فطنوا لوجدوا أنفسهم في غرور عظيم، وجهل شنيع، وإهم كالبهيمة العمياء، وأولئك الأسلاف كالعمي الذين يقودون البهائم العمي"¹.

- وما ذكره كذلك مُجَّد الأمين الشنقشطي في تفسيره² عن الحضارة الغربية حيث قال: "فالحضارة العربية غنية بأنواع المنافع من الناحية الأولى، مفلسة إفلاساً كلياً من الناحية الثانية. ومعلوم أن طغيان المادة على الروح يهدد العالم أجمع بخطر داهم، وهلاك مستأصل، كما هو مشاهد الآن.

وحل مشكلته لا يمكن البتة إلا بالاستضاءة بنور الوحي السماوي الذي هو تشريع خالق السموات والأرض، لأن من أطغته المادة حتى تمرد على خالقه ورازقه لا يفلح أبداً"³.
ويظهر مما سبق:

- وعي المفسرين بواقعهم ومختلف الأحداث الحاصلة في زمنهم، وسعيهم لإيجاد حلول قرآنية لها من خلال تنزيل النصوص الشرعية على الحوادث الحاصلة لأن القرآن الكريم مصلى صالح لكل زمان ومكان.

- كذلك" فقه المفسرين في ربط قضايا عصرهم بنصوص الوحي وتنزيل الآيات على الواقع.

- التصريح المباشر من قبل أكثر المفسرين في تنزيل الآيات على الواقع"⁴.
واهتمام المفسرين الأثريين بتنزيل الآيات القرآنية على الواقع يدل على وعيهم الكامل بضرورة التجديد في التفسير، وإذا تمكن المتقدمون من توسيع هذه الدائرة تطبيقياً، فإن المتأخرين منهم قد ضاقت دائرة التغيير عندهم بسبب اتجاههم إلى الدراسات النظرية من جهة، و من جهة أخرى تجدد الواقع بصورة متسارعة، وظهور مشاغل فكرية داخلية وخارجية، ومشاكل اجتماعية كثيرة حالت دون الاهتمام وإفراغ كل الجهد في الجانب التطبيقي، فأدت هذه الأسباب إلى إظهار التجديد التغييري

¹ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ج4 ص121.

² - في تفسيره عدة قضايا ذكرها وتناولها وهي من واقعه مثل: حلول المشاكل العالمية التي يعيشها العالم، مسألة القومية العربية، ومسألة هل الدين سبب للتأخر، وقضية أصحاب الأقمار الصناعية وادعائهم من أنهم سيصلون إلى السماء، والتأمين عند الشركات اليوم، وغيرها... ينظر: ج2 ص257، ج3 ص50-53، ج3 ص44، 45، ج6 ص79.

³ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ج3 ص505.

⁴ - تنزيل الآيات على الواقع عند ابن القيم: يحيى بن مُجَّد زمزمي ص 34.

عند المدرسة الأثرية الحديثة بصورة محتشمة، رغم أن تمسكها بالمنهج الأثري لم يمنعها من تفسير القرآن الكريم تفسيراً مسائراً للغة العصر وفق ما تراه من مفهوم التجديد وتعتمده في تنزيل التفسير على الواقع.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفرع الثالث: التجديد في فهم الدين و عدم المساس بأصوله..

كثر اللغظ والخلط في موضوع التجديد العام والخاص، إلى أن أتت بعض المدارس الفكرية والتفسيرية بوجوه من الانحراف ترجع أساسا إلى عدم فهم التجديد على حقيقته، وقد حرصت المدرسة الأثرية الحديثة من خلال الركائز التي تعتمدها في العملية التجديدية على تقييده وفهمه وفق نظرة خاصة، جعلها شديدة التمسك بأصول التفسير وقواعد التعامل مع القرآن الكريم.

كل المعاني التي أوردناها سابقا في بيان حقائق الألفاظ، وماهيات المصطلحات التي يعبر بها السياق اللغوي عن التجديد تقرر أن الركيزة الأهم لهذا الأخير تتمثل في اعتماده على الأصل، وعدم تبديله أو تغييره، وإنما الانطلاق منه ومن قواعده، وإلا لا يكون تجديدا بالمفهوم السليم، وإذا سلم بهذه المقدمة نصل بديها إلى المقدمة الثانية والتي تقول: التجديد إذن لا يكون في الدين بحد ذاته ولا يمس القرآن والسنة كأصلين من أصول الإسلام، والنتيجة التي نخرج إليها انطلاقا من المقدمتين هي:

- التجديد لا يقع على الدين.

- إذا كان التجديد لا يمس الدين بحد ذاته، فماذا يمس؟.

إن الناظر في صنيع العلماء المتقدمين في مجال التجديد كالطبري، وابن تيمية، وابن كثير وغيرهم، يعلم أنهم وصلوا إلى أعلى درجات الإبداع والتجديد وخدمة الإسلام بفضل اشتغالهم المتميز بالقرآن والسنة، وحفاظهم على الأصلين، والذي ظهر من خلال تعديداتهم في مجالات كثيرة كلها خادمة وتابعة للقرآن والسنة الشريفة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى سعة مداركهم في معرفة علاقة الإسلام بالكون كله ومنه الإنسان، فما كان لهم أن يدعوا إلى تغيير القرآن مثلا، أو إلغاء السنة، أو إدخال تعديلات عليهما لتساير وقائعهم، وهم يعلمون علم اليقين أن القرآن كتاب الهداية للعالمين، ودستور البشرية الذي يقودهم إلى عمارة الأرض بحسن استخلاف وعبادة حقيقية، وأن السنة هي الرابطة المحكمة التي تجعل الإنسان يفهم كتاب الله وفق مراد الله تعالى.

لذلك لم يكن اهتمامهم منصبا على كون القرآن والسنة والأصول المتعلقة بهما يقبلون التغيير أم لا؟، بل كان منصبا على فهم العلاقة بين الإسلام والإنسان، وكيف يسير هذا الإنسان إلى غايته وفق المنهج الرباني.

وقد تجلّى فهمهم السليم لهذه العلاقة التفاعلية في مسيرتهم لمستجدات عصورهم، وعدم تحبطهم في المتناقضات التي قد تفسد عليهم منهج الحياة، فكان نتاجهم أن امتلأت بطون المكتبات بمؤلفاتهم،

وارتوت عقول المطلعين عليها علما وتعلما، أخذوا منها ونقدا عليها، ورددت الألسن الرحمات عليهم وعلى ميراثهم وأكثر.

ثم توالى التعقيبات والتنقيبات والانتقادات والاستفادات إلى أن ظهرت تجديدات في مستويات كثيرة، انطلاقا من هذه المؤلفات أو من الوقائع المستجدة، ولما حق لهم أن يفهموا هذه العلاقة وهذا التناسق بين الإسلام ومستجدات حياتهم، حق لغيرهم أن يفهموها وقد تغيرت الأحوال وتجددت الأحداث، ولن يفهموها إلا بالعودة إلى الكتاب الخالد والصالح لكل زمان وكان، وقد وعى الأثريون المتأخرون هذا الشرط تمام الوعي فاستمسكوا بالمنهج الذي يرجع بهم إلى فهم السلف، فرأوا الحفاظ على قدسية القرآن الكريم، وعدم نسف أو إلغاء فهوم السابقين، كما رأوا العمل على استنباط ما يعالج المستجدات وفق قواعد وأصول لا تخالف القرآن والسنة الصحيحة والعقل السليم، فكانت خاتمة المسالك عندهم أن تنتهي إلى المسلك العام الذي وصل إليه السلف الصالح، حتى وإن تعددت المسالك الفرعية وتنوعت العراقيل فيها، وتجاوزت بأساليب مختلفة.

وهذا الوعي جعل المدرسة الأثرية الحديثة تتمسك بقوة بالمنهج الأثري، ولا تقبل بتاتا المساس بفهم السلف إلغاء، أو نسفا، أو إهدارا لجهودهم، فضلا على أن تقبل المساس بالأصليين الشريفين القرآن الكريم والسنة الصحيحة، إذن لا يصلح التجديد عندها إلا في إدراك العلاقة بين الإنسان وكتاب الهداية، وهي ما يطلق عليها "التدين"، فلا يكون في الدين والإسلام، وإنما يكون على مستوى التدين والفكر، وتتضح المسألة أكثر بالتأمل في رواية: « يُجَدِّدُهَا دِينَهَا »¹، فلم يقل عليه الصلاة والسلام: يجدد لها الدين، بل قال: يجدد لها دينها، فأضاف إلى الدين الأمة، ودل صنيعه على أن المراد هو تجديد العلاقة بين الدين والناس، وليس تجديد الدين بنفسه ولكلام العلماء - وخاصة المحدثين منهم - في هذه المسألة تفصيل جميل².

وفي هذا الصدد يقول صاحب كتاب التجديد في الفكر الإسلامي: "ويشار إلى أن الذي يقع عليه التجديد هو علاقة الأمة بالدين وفكرها المتفاعل مع نصوصه وليس الدين نفسه، إذ هناك دين

¹ - سبق تخرجه ص 51.

² - ينظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحمانى المباركفوري ج1ص340، وعون المعبود شرح سنن أبي داود: محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب ج11ص261.

وتدين، فأما الدين فهو المنهج الإلهي الذي بعث الله به رسوله وأنزل به كتابه من عقيدة وعبادة وشرائع وأخلاق لتنظم بها علاقة الإنسان بربه وعلاقة الناس ببعضهم البعض...
أما التدين فيعني الحالة التي يكون عليها الناس في علاقاتهم بالدين فكراً، وشعوراً، وعملاً، وأخلاقاً، فهذه الحالة التي يقع عليها التجديد وتقبل الإصلاح والتغيير..."¹.
لهذا كان رواد هذه المدرسة في عمليات تجديدهم التفسيري لا يخرجون عن أصول الدين لأن التجديد لا يمس الدين نفسه، وإنما يمس التدين، فالدين هو الثابت والتدين هو المتغير والعقل السليم والواقع المتجدد هما المغيران المجددان.

¹ - عدنان محمد أمامة ص20، ولهذا عَنُون كتابه بتجديد الفكر الإسلامي وليس تجديد الإسلام .

• **الباغ الثاني: ضوابط التجديد التفسيري ومظاهره في المدرسة الأثرية الحديثة (تفسير الشوكاني وتفسير الشنيطي أموجها).**

- **الفصل الأول: ضوابط التجديد في المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة.**

• **المبحث الأول: ضوابط التجديد في التفسير.**

- **المطلب الأول: الضوابط المتعلقة بالمفسر.**

. الفرع الأول: العلم الشرعي.

. الفرع الثاني: الآداب الشرعية.

. الفرع الثالث: الفتوحات الربانية.

- **المطلب الثاني: الضوابط المتعلقة بالتفسير.**

. الفرع الأول: ضوابط لغوية.

. الفرع الثاني: ضوابط قرآنية.

. الفرع الثالث: ضوابط منهجية.

• **المبحث الثاني: قواعد التفسير الأثرية وملائمتها بعملية التجديد.**

- **المطلب الأول: مفهوم قواعد التفسير.**

. الفرع الأول: قواعد التفسير الدلالة والمضمون.

. الفرع الثاني: القواعد التفسيرية في المدرسة الأثرية.

- **المطلب الثاني: أثر القواعد التفسيرية الأثرية في عملية التجديد.**

. الفرع الأول: أثر القواعد التفسيرية الأثرية في ضبط مفهوم التجديد.

. الفرع الثاني: أثر القواعد التفسيرية الأثرية في تحديد ضوابط التجديد.

- **الفصل الثاني: نماذج تطبيقية لتجديد التفسير في المدرسة الأثرية الحديثة (مظاهر التجديد في تفسير الشوكاني وتفسير الشنيطي).**

• **المبحث الأول: التجديد في تفسير الشوكاني.**

- **المطلب الأول: التعريف بالمفسر و كتابه.**

. الفرع الأول: التعريف بالمفسر.

. الفرع الثاني: التعريف بتفسيره.

- **المطلب الثاني: مظاهر التجديد في تفسير الشوكاني.**

. الفرع الأول: التجديد في طريقة عرض التفسير (المنهج).

. الفرع الثاني: التجديد في مضمون التفسير.

• **المبحث الثاني: التجديد في تفسير الشنيطي.**

- **المطلب الأول: التعريف بالمفسر و كتابه.**

. الفرع الأول: التعريف بالمفسر.

. الفرع الثاني: التعريف بتفسيره.

- **المطلب الثاني: مظاهر التجديد في تفسير أضواء البيان.**

. الفرع الأول: التجديد في طريقة عرض التفسير (المنهج).

. الفرع الثاني: التجديد في مضمون التفسير.

الباب الثاني: ضوابط التجديد التفسيري ومظاهره في المدرسة الأثرية

الحديثة (تفسير الشوكاني وتفسير الشنقيطي أنموذجاً).

من المعلوم أن التزام أي دراسة بمعايير وضوابط تحمي حدودها وتقن مسيرتها من المهمات في المنهج العلمي، كما لا يخفى أن المدرسة التفسيرية الأثرية قد اشتهرت بخضوع منهجها التفسيري إلى مجموعة من الأصول والقواعد مكنتها من الاستمرار في العطاء الذي قدمته المدرسة التفسيرية الحديثة في مظاهر تجديدية مختلفة، محافظة عموماً في تفسير القرآن الكريم على هذه الأصول والضوابط كما قررها المتقدمون، رغم أن بعضاً من المتأخرين كانت لهم جهود حتى في مجال تجديد القواعد¹ بإدخال بعض التعديلات والتحسينات عليها مما يستوجب التفصيل أو التدقيق أو الإضافة دون أن يؤدي هذا النوع من التغيير إلى إلغاء القاعدة أو عدم العمل بها، لتبقى الضوابط المنهجية في تفسير القرآن الكريم عند المدرسة الأثرية الحديثة بصورتها عموماً عند سابقتها الأم.

فلم يكن التقعيد والتأصيل للعملية التجديدية عند المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة بالأمر الصعب، لأنها لم تبحث عن ضوابط جديدة مبتكرة، وإنما تستسلم لضابط مهم وهو: " انضباط المادة التجديدية بضوابط التفسير العامة"²، وقد فصلت فيه المدرسة الأثرية المتقدمة؛ فجعلت شروطاً للمفسر، وأخرى للمادة التفسيرية، والأخيرة للمنهج التفسيري، " وهذا الأمر بالأهمية بمكان، حيث إن انضباط المادة التجديدية بضوابط التفسير العامة تقي من الوقوع في الخطأ، وكذلك تقي من استحداث تأويلات تخالف القرآن الكريم تحت دعوى التجديد"³.

¹ - مثل الدراسات النقدية التالية:

- القواعد الحسان في تفسير القرآن بالقرآن لعبد الرحمن بن ناصر السعدي.

- قواعد التفسير جمعاً ودراسة لخالد بن عثمان السبب.

- أصول التفسير وقواعده لخالد عبد الرحمن العك.

- بحوث في أصول التفسير ومناهجه لفهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي.

- فصول في أصول التفسير لمساعد بن سليمان الطيار.

- قواعد الترجيح عند المفسرين - دراسة نظرية تطبيقية - لحسين بن علي بن حسين الحربي.

² - التجديد في الدراسات التفسيرية - مقترحات وتجارب - : عبد الله موسى محمد أبو المجد، بحوث المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، 6 ربيع الثاني 1434هـ، 16 فيفري 2013م، جامعة الملك سعود، كرسي القرآن وعلومه، المملكة العربية السعودية، ج1ص415.

³ - المرجع نفسه: عبد الله موسى محمد أبو المجد، بحوث المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، 6 ربيع الثاني 1434هـ،

وبناء على ذلك وجب التفصيل في هذه الضوابط التي تجمع في طياتها شروط العملية التجديدية التفسيرية عند المدرسة الأثرية الحديثة.

وقبل الحديث عن ضوابط التجديد في التفسير عند المدرسة الأثرية الحديثة لا بد من ضبط مصطلح الضابط من الناحية اللغوية والاصطلاحية:

* من الناحية اللغوية: الضاد والباء أصلٌ واحدٌ يدلُّ عَظْمُه على الاجتماع... ثمَّ يُحْمَلُ على هذا الأصلِ أكثرُ البَابِ¹، والضاد والباء والطاء أصلٌ صحيحٌ، ضَبَطَ الشَّيْءَ ضَبْطًا، والأضبط: الذي يعمل بيديه جميعاً².

قال الليث: الضبط: لزوم شيء لا يفارقه في كل شيء، ورجل ضابط: شديد البطش، والقوة والجسم... ويقال: فلان لا يضبط عمله، إذا عجز عن ولاية ما وليه، ورجل ضابط: قوي على عمله³.

والضَبُّطُ لزوم الشيء وحَبْسُهُ، ضَبَطَ عَلَيْهِ وَضَبَطَهُ يَضْبُطُ... ضَبَطًا وَضَبَاطَةً... وَضَبُّطُ الشَّيْءِ حِفْظُهُ بِالْحَزْمِ وَالرَّجُلُ ضَابِطٌ أَي حَازِمٌ⁴.

* من الناحية الاصطلاحية: عرف الضابط بأنه: " ما اختص بباب وقصد به نظم صور متشابهة"⁵.

وهذا التعريف عام يندرج تحته أي علم قصد وضع ضوابط تخص بعض جزئياته لأن " القصد ضبط تلك الصور بنوع من أنواع الضبط من غير نظر في مأخذها"⁶.

والمقصود بضوابط التجديد في التفسير عند المدرسة الأثرية هي: تلك الشروط التي يجب أن تتوفر في العملية التفسيرية والتي تجعل المفسر أهلا للتفسير وتجعل تفسيره مقبولا.

= 16 فيفري 2013م، جامعة الملك سعود، كرسي القرآن وعلومه، المملكة العربية السعودية، ج1ص415.

¹ - معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة ضبط، ج3ص357، 358.

² - المصدر نفسه: ابن فارس، مادة ضبط، ج3ص386.

³ - تهذيب اللغة: الأزهرى أبواب: الضاد والطاء، مادة ضبط، ج11ص338.

⁴ - لسان العرب: ابن منظور، مادة ضبط، ج4ص2549.

⁵ - الأشباه والنظائر: تاج الدين السبكي، دار الكتب العلمية، ط1، 1411 هـ - 1991م، ج1ص21.

⁶ - المصدر نفسه: تاج الدين السبكي ج1ص21.

الفصل الأول: ضوابط التّجديد في المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة.

المبحث الأول: ضوابط التّجديد في التّفسير.

المفسر من له أهلية تامة يعرف بها مراد الله تعالى بكلامه المتعبد بتلاوته، قدر الطاقة البشرية، وراض نفسه على منهاج المفسرين، مع معرفته جملا كثيرة من تفسير كتاب الله، ومارس التفسير عمليا بتعليم أو تأليف¹، والضوابط المتعلقة به تتمثل فيما يلي:

المطلب الأول: الضوابط المتعلقة بالمفسر.

الفرع الأول: العلم الشرعي.

والمقصود به شروط المفسر المقررة في الدراسات القرآنية، ونسبة الشرعية إليه هو ضمان صحة الاعتقاد، فلا شك أن التّعلم الشرعي يؤدي إلى سلامة الاعتقاد، كما يدخل في هذا الباب معرفة أحوال البشر، وفقه الواقع وحاجاتهم.

" فمن أراد أن يكتب للآخرين فهمه وتفسيره للقرآن الكريم فإن ذلك يقتضي منه أن يكون على قدر كبير من العلم والفهم لعلوم كثيرة تؤهله للقيام بتلك المهمة الجليلة "².

قال الإمام النووي: " ويجرم تفسيره بغير علم والكلام في معانيه لمن ليس من أهلها، والأحاديث في ذلك كثيرة، والإجماع منعقد عليه، وأما تفسيره للعلماء فجائز حسن، والإجماع منعقد عليه، فمن كان أهلا للتفسير جامعا للأدوات حتى التي يعرف بها معناه وغلب على ظنه المراد فسرّه إن كان مما يدرك بالاجتهاد كالمعاني والأحكام الجلية والحفية والعموم والخصوص والإعراب وغير ذلك، وإن كان مما لا يدرك بالاجتهاد كالأمور التي طريقها النقل وتفسير الألفاظ اللغوية فلا يجوز الكلام فيه إلا بنقل صحيح من جهة المعتمدين من أهله، وأما من كان ليس من أهله لكونه غير جامع لأدواته فحرام عليه التفسير لكن له أن ينقل التفسير عن المعتمدين من أهله "³.

¹ - قواعد الترجيح عند المفسرين-دراسة نظرية تطبيقية-: حسين بن علي بن حسين الحرّبي، راجعه وقدم له: مناع بن خليل القطان، دار القاسم- الرياض، ط1، 1417، 1996م، ج1 ص33، وينظر كذلك: مناهج المفسرين - التفسير في عصر الصحابة - لمصطفى مسلم ص15 حيث عرفه باختصار بقوله: " هو الذي وجدت لديه أهلية الكشف والبيان عن معاني القرآن الكريم حسب الطاقة البشرية ".

² - محاضرات في علوم القرآن: غانم قدوري الحمد ص 211.

³ - التبيان في آداب حملة القرآن: أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، تحقيق: مُجّد الحجار، دار ابن حزم للتوزيع والنشر- بيروت، لبنان ط3، 1414 هـ - 1994 م، ص 165، 166.

لأنه من لم يكن من أهل التفسير إذا تكلم فيه فإنه يكون مخطئاً فيه، فالحكم عن الشيء فرع عن تصوره وإدراكه، لذلك ذكر العلماء العلوم التي يجب أن يلم بها المفسر حتى يتمكن من تفسير القرآن الكريم وقد لخصها الإمام السيوطي بقوله: "يجوز تفسيره لمن كان جامعاً للعلوم التي يحتاج المفسر إليها وهي خمسة عشر علماً :

* أحدها اللغة: لأن بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع.

* الثاني النحو: لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب فلا بد من اعتباره.

* الثالث التصريف: لأن به تعرف الأبنية والصيغ.

* الرابع الاشتقاق: لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف المعنى باختلافهما.

* الخامس والسادس والسابع المعاني والبيان والبديع: لأنه يعرف بالأول خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى، وبالثاني خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها، وبالثالث وجوه تحسين الكلام، وهذه العلوم الثلاثة هي علوم البلاغة، وهي من أعظم أركان المفسر لأنه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز وإنما يدرك بهذه العلوم.

* الثامن علم القراءات: لأن به يعرف كيفية النطق بالقرآن والقراءات يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض.

* التاسع أصول الدين: بما في القرآن من الآيات الدالة بظاهرها على ما لا يجوز على الله تعالى فالأصولي يؤول ذلك ويستدل على ما يستحيل وما يجب وما يجوز.

* العاشر أصول الفقه: إذ به يعرف وجه الاستدلال على الأحكام والاستنباط.

* الحادي عشر أسباب النزول والقصص إذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه.

* الثاني عشر الناسخ والمنسوخ: ليعلم المحكم من غيره.

* الثالث عشر الفقه.

* الرابع عشر الأحاديث المبينة لتفسير الجمل والمبهم.

* الخامس عشر علم الموهبة: وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم، وإليه الإشارة بحديث (من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم)¹ "2.

ولم يُكتَف بهذه الشروط فحسب بل أضاف العلماء " علوم أخرى كالعلوم الاجتماعية والعقلية والكونية وما يتصل بالثقافة العامة والتاريخ والجغرافيا والاجتماع وعلم النفس والفلك... كل هذه العلوم مما يساعد على تفسير القرآن تفسيراً يتصل بحياة الناس"³ .

وبذلك يتضح أن المفسر كي يقدم على عملية التفسير لا بد له من ثقافة موسوعية علمية متنوعة تؤهله لاقتحام مجال التفسير.

الفرع الثاني: الآداب الشرعية.

كما كان يرّد دائماً، فالآداب زينة العلم وحليته وأدواته، وإذا كانت هذه الآداب أحد مرجحات الأخذ بالحديث وتركه (العدالة، الصدق، الأمانة، الورع...)⁴، فإنّها في قبول التفسير أولى.

فكيف لمن لا يعظم القرآن الكريم ولا يتخلق بخلقه أن يدرك مراد الله سبحانه وتعالى فيه؟.

قال الإمام الزركشي: " كتاب الله بحره عميق، وفهمه دقيق، لا يصل إلى فهمة إلا من تبحر في العلوم، وعامل الله بتقواه في السر والعلانية، وأجله عند مواقف الشبهات واللطائف والحقائق، لا يفهمها إلا من ألقى السمع وهو شهيد"⁵.

وقد نقل الإمام السيوطي⁶ عن أبي طالب الطبري قوله، وفيه ذكر جملة من الآداب الشرعية الواجب التحلي بها للمفسر وهي بالنسبة إليه أدوات بها يستقيم تفسيره لكتاب الله تعالى: " اعلم أن من شرطه:

¹ - ذكره أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء طبعة السعادة - مصر، 1394هـ - 1974م، عن أنس بن مملك رضي الله عنه، ج 10 ص 15، والحديث قال عنه محمد ناصر الدين الألباني: موضوع، ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ج 1 ص 611.

² - الإتيان في علوم القرآن ج 4 ص 213-215 باختصار.

³ - لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير: محمد لطفي الصباغ ص 194، وينظر كذلك: تعريف الدارسين بمنهج المفسرين: صلاح عبد الفتاح الخالدي ص 60.

⁴ - ينظر: معرفة أنواع علوم الحديث: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر - سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، 1406هـ - 1986م، ص 104، 105.

⁵ - البرهان في علوم القرآن: ج 2 ص 153.

⁶ - المصدر السابق: ج 4 ص 201، 202.

* - صحة الاعتقاد أولاً، ولزوم سنة الدين، فإن من كان مغموصاً عليه في دينه لا يؤتمن على الدنيا فكيف على الدين، ثم لا يؤتمن من الدين على الإخبار عن عالم فكيف يؤتمن في الإخبار عن أسرار الله تعالى، ولأنه لا يؤمن إن كان متهما بالإلحاد أن يبغى الفتنة ويغر الناس بليته وخداعه كدأب الباطنية وغلاة الرافضة، وإن كان متهما بهوى لم يؤمن أن يحمله هواه على ما يوافق بدعته كدأب القدرية فإن أحدهم يصنف الكتاب في التفسير ومقصوده منه الإيضاح الساكن ليصدهم عن إتباع السلف ولزوم طريق الهدى.

* - ويجب أن يكون اعتماده على النقل عن النبي - ﷺ - وعن أصحابه ومن عاصروهم ويتجنب المحدثات.

* - ومن شرطه صحة المقصد فيما يقول ليلقى التسديد فقد قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾¹، وإنما يخلص له القصد إذا زهد في الدنيا لأنه إذا رغب فيها لم يؤمن أن يتوسل به إلى عرض يصده عن صواب قصده ويفسد عليه صحة عمله.

ويمكن من خلال كلام أبي طالب المكي وغيره من العلماء أن نستخرج الصفات والآداب الشرعية الواجب التحلي بها من المفسر:

1- أن يكون المفسر صحيح العقيدة، سليم المنهج في التلقي والاستدلال: إذ إن²:

أ- مصدر العقيدة: هو كتاب الله، وسنة رسوله - ﷺ - الصحيحة، وإجماع السلف الصالح.

ب- كل ما صح من سنة رسول الله - ﷺ - : وجب قبوله والعمل به، وإن كان آحاداً في العقائد وغيرها.

ت- المرجع في فهم الكتاب والسنة: هو النصوص المبينة لها، وفهم السلف الصالح، ومن سار على منهجهم من الأئمة، ولا يعارض ما ثبت من ذلك بمجرد احتمالات لغوية.

ث- أصول الدين كله: قد بينها النبي - ﷺ -، وليس لأحد أن يحدث شيئاً زاعماً أنه من الدين.

ج- التسليم لله ورسوله - ﷺ - ظاهراً، وباطناً: فلا يعارض شيء من الكتاب أو السنة الصحيحة بقياس، ولا ذوق، ولا كشف ولا قول شيخ، ولا إمام، ونحو ذلك.

¹ - سورة العنكبوت، الآية 69 .

² - ينظر: مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة: ناصر العقل، دار الوطن، ط2، 1412هـ، ص8، 9.

ح- العقل الصريح: موافق للنقل الصحيح، ولا يتعارض قطعياً منهما أبداً، وعند توهم التعارض يقدم النقل.

خ- يجب الالتزام بالألفاظ الشرعية: في العقيدة، وتجنب الألفاظ البدعية التي أحدثها الناس، والألفاظ المجملة المحتملة للخطأ والصواب يستفسر عن معناها، فما كان حقاً أثبت بلفظه الشرعي، وما كان باطلاً رد.

2- أن يكون عدلاً غير مطعون في دينه أميناً في نقله وإخباره عن الله تعالى: لأن المفسر "أولى باستيفاء هذا الشرط لأنه مترجم عن الله تعالى ومبين لمرادات الوحي، من حاز جلال هذا المنصب وأوتي شرف هذه الصنعة لا بد له من التحلي بخصال العدالة والتخلي عن خوارمها"¹.

والعدالة "ضابطها إجمالاً أنها ملكة تحمل على ملازمة التقوى والمروءة، والمراد بالتقوى اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة، وأما المروءة في الجملة رعاية مناهج الشرع وآدابه والاهتداء بالسلف والافتداء بهم أمر واجب الرعاية"².

3- أن يكون بعيداً عن أفكار الفرق والطوائف التي انحرفت عن فهم أهل السنة وسلف الأمة كالباطنية والرافضة القدرية وغيرها: "لأنهم تارة يستدلون بآيات على مذهبهم ولا دلالة فيها، وتارة يتأولون ما يخالف مذهبهم ويحرفون الكلام عن مواضعه"³.

4- اعتماده على النقل عن النبي - ﷺ - وعن أصحابه ومن عاصروهم: لأن "في سيرة النبي - ﷺ - تطبيق للقرآن، وفي معرفة أحوال الناس عند نزول القرآن ليفهم النص القرآني في إطاره الزمني والمكاني وتنزل الكلمات منزلتها الصحيحة"⁴.

5- أن يكون مخلصاً متجرداً عن الهوى:

¹ - النص القرآني من تحافت القراءة إلى أفق التدبر: قطب الريسوني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط1، 2010هـ، ص 19.

² - فتح المغيث شرح ألفية الحديث: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الكتب العلمية - لبنان، ط1، 1403هـ، ج1 ص290، 291.

³ - شرح مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية: شرح أصحاب الفضيلة: محمد بن صالح العثيمين، عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار ابن حزم-القاهرة، ط1، 1430هـ، 2009م، والكلام لمحمد بن صالح العثيمين ص208.

⁴ - مدخل إلى علوم القرآن والتفسير: فاروق حمادة، مكتبة المعارف، الرباط، ط1، 1399هـ، ص299.

وذلك من خلال تصحيح نيته وجعلها لله تعالى لأنها " رأس الأمر وعموده وأساسه وأصله الذي عليه يبني، فإنها روح العمل وقائده وسائقه والعمل تابع لها يبني عليها يصح بصحتها ويفسد بفسادها وبها يستجلب التوفيق وبعدهما يحصل الخذلان، وبحسبها تتفاوت الدرجات في الدنيا والآخرة"¹.

6- صحة المقصد فيما يقول، بأن يخلص لله القصد بزهده في الدنيا وإقباله على الآخرة:

وذلك " بأن يكون عازفا عنها - أي الدنيا - غير متهالك عليها ولا منافس لأصحابها ولا راغب في زهرتها وحطامها ووظائفها ومراكزها، وأن يكون طالبا للآخرة راغبا فيها ناظرا إليها فهذه الرغبة في الآخرة تعينه على حسن فهم القرآن الذي يدعوه إلى الحرص على الآخرة، والسعي إليها والتنافس عليها"².

وهذه الآداب - على العموم - هي سبب لاستقامة التفسير، وانضباطه وقبوله، قال بدر الدين الزركشي: " واعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي حقيقة، ولا يظهر له أسرار العلم من غيب المعرفة وفي قلبه بدعة، أو إصرار على ذنب، أو في قلبه كبر، أو هوى، أو حب الدنيا، أو يكون غير متحقق الإيمان، أو ضعيف التحقيق، أو معتمدا على قول مفسر ليس عنده إلا علم بظاهر، أو يكون راجعا إلى معقوله، وهذه كلها حجب وموانع، وبعضها أكد من بعض"³.

¹ - إعلام الموقعين عن رب العالمين: مُجَّد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ج4 ص199.

² - تعريف الدارسين بمناهج المفسرين: صلاح عبد الفتاح الخالدي ص 63.

³ - البرهان في علوم القرآن: ج2 ص180، 181.

الفرع الثالث: الفتوحات الربانية.

وقد تسمى بالملكة العقلية المتميزة، أو القدرة على الاستنباط، أو علم الموهبة، وكلها أمور متداخلة، وإن كان هذا الأخير هو الأولى بالاصطلاح.

وإذا كانت الشروط الأولى مكتسبة، فهذا الأخير غير مكتسب، بل هو منحة ربانية "يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم"¹، وقد قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (282)﴾²، والآية³ وعد من الله تعالى بأن من اتقاه علمه، أي يجعل في قلبه نورا يفهم به ما يلقى إليه³.

الموهبة لا تحصل إلا إذا أخذ المفسر بأسبابها، قال الإمام السيوطي: "ولعلك تستشكل علم الموهبة، وتقول هذا شيء ليس في قدرة الإنسان، وليس كما ظننت من الإشكال والطريق في تحصيله ارتكاب الأسباب الموجبة له من العمل والزهد"⁴.

الموهبة لا تظهر إلا بصفاء السريرة وحسن العلانية، لذلك على المفسر أن يكون "مصغيا إلى كلام ربه، ملقي السمع وهو شهيد القلب لمعاني صفات مخاطبه، ناظرا إلى قدرته تاركا للمعهود من علمه ومعقوله، متبرئا من حوله وقوته، معظما للمتكلم، مفتقرا إلى التفهم بحال مستقيم وقلب سليم وقوة علم وتمكن سمع لفهم الخطاب، وشهادة غيب الجواب، بدعاء وتضرع وابتئاس وتمسك وانتظار للفتح عليه من عند الفتح العليم... وهذا هو الراسخ في العلم"⁵.

والفتوحات الربانية لا تأتي إلا إذا علم "أن النصوص القرآنية لا تدرك حق إدراكها بالتعامل مع مدلولاتها البيانية واللغوية فحسب!!"، إنما تدرك أولا وقبل كل شيء بالحياة في جوها التاريخي الحركي، وفي واقعيتها الإيجابية وتعاملها مع الواقع الحي، وهي - وإن كانت أبعد مدى وأبقى أثرا من الواقع التاريخي الذي جاءت تواجهه - لا تتكشف عن هذا المدى البعيد إلا في ضوء ذلك الواقع التاريخي... ثم يبقى لها إبحاؤها الدائم، وفعاليتها المستمرة، ولكن بالنسبة للذين يتحركون بهذا الدين وحدهم ويزاولون منه شبه ما كان يزاوله الذين تنزلت هذه النصوص عليهم أول مرة، ويواجهون من

¹ - الإتيان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، ج4 ص215.

² - سورة البقرة: الآية 282.

³ - الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ج3 ص406.

⁴ - المصدر السابق: جلال الدين السيوطي، ج4 ص216.

⁵ - البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي ج2 ص181.

الظروف والأحوال شبه ما كان هؤلاء يواجهون!، ولن تتكشف أسرار هذا القرآن قط للقاعدين، الذين يعالجون نصوصه في ضوء مدلولاتها اللغوية والبيانية فحسب... وهم قاعدون! " ¹.

إن الفتوحات الربانية هي محصلة:

- العمل بكتاب الله تعالى والتحلي بأخلاقه.
- الابتعاد عن المعاصي والذنوب.
- العمل بما علم، والسعي إلى تطبيقه.
- حسن توظيف المعارف والمكتسبات العلمية في فهم القرآن الكريم.
- اليقظة والفتنة والذكاء والتركيز لأن " أصل الوقوف على معاني القرآن: التدبر والتفكير " ².

القادر للعلوم الإسلامية

¹ - في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق - بيروت - القاهرة، ط17، 1412 هـ، ج3 ص1453.

² - البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي ج2 ص180.

المطلب الثاني: الضوابط المتعلقة بالتفسير.

والمقصود بالضوابط المتعلقة بالتفسير تلك " الشروط التي وضعها العلماء في كيفية تفسير القرآن الكريم"¹، فليس أي تفسير معروض أو مطروق يكون مقبولاً، وإنما يكون خاضعاً لمجموعة من الضوابط التي تحدد مدى صحته من عدمه، وليست دعوى التجديد في التفسير بمرر للإتيان بقول جديد يكون عارياً من ضوابط تؤكد صحته، وقد قسمت هذه الضوابط كما يلي:

الفرع الأول: ضوابط لغوية.

والمقصود بالضوابط اللغوية هي تلك الضوابط التي تنطلق من اللغة العربية كأساس في العملية التفسيرية، فالقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين" فلا بد لفهمه أن نرجع إلى قواعد اللسان العربي، فللغة العربية قواعد لا بد من تحكيمها عند الخلاف والاختلاف"²، وتمثل في:

• البند الأول: مراعاة اللسان العربي وضعا واستعمالاً.

القرآن نزل بلسان العرب على الجملة، فطلب فهمه إنما يكون من هذا الطريق خاصة، لأن الله تعالى يقول: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾³.

وقال: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾⁴.

وقال: ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾⁵.

وقال: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَلَّا نَعْلَمَ عَرَبِيًّا ﴾⁶.

إلى غير ذلك مما يدل على أنه عربي وبلسان العرب، لا أنه أعجمي ولا بلسان العجم، فمن أراد تفهمه، فمن جهة لسان العرب يفهم، ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة⁷.

وقد اعتنى رواد هذه المدرسة بهذا الضابط وجعلوه أساساً للإقبال على العملية التفسيرية، لذلك يقول الإمام الزركشي: " وليس لغير العالم بحقائق اللغة ومفهوماتها تفسير شيء من الكتاب العزيز ولا

¹ - تفسير القرآن الكريم - أصوله وضوابطه -: علي بن سليمان العبيد ص 95.

² - معايير القبول والرد لتفسير النص القرآني: عبد القادر محمد الحسين، تقديم علي جمعة، دار الغوثاني للدراسات القرآنية-دمشق، ط2، 1433هـ، 2012م، ص 140.

³ - سورة يوسف، الآية 2.

⁴ - سورة الشعراء، الآية 195.

⁵ - سورة النحل، الآية 103.

⁶ - سورة فصلت، الآية 44.

⁷ - الموافقات: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي ج2 ص 102.

يكفي في حقه تعلم اليسير منها، فقد يكون اللفظ مشتركا وهو يعلم أحد المعنيين¹.

فلا يسمى المفسر مفسرا إلا إذا حاز علم اللغة العربية، وعرف ما يتعلق بها، ولا يحصل له هذا إلا إذا رجع إلا مظانها ومنابعها ومصادرها التي جمعت شواردها، ونوادرها من صحاح ومعاجم وغيرها، وأضاف إليها ما يتعلق بمعرفة القواعد العملية للغة العربية من إعراب ونحو، و" إعراب القرآن أصل في الشريعة لأن بذلك تقوم معانيه التي هي الشرع"².

قال الإمام السيوطي: "وعلى الناظر في كتاب الله تعالى الكاشف عن أسراره النظر في الكلمة وصيغتها، ومحلها ككونها مبتدأ، أو خبرا، أو فاعلا، أو مفعولا، أو في مبادئ الكلام، أو في جواب إلى غير ذلك"³.

وعلى هذا الأساس فمعرفة اللغة العربية من حيث الوضع والاستعمال ضابط من الضوابط العملية الذي يحدد صحة التجديد التفسيري من عدمه، ولم تتخلف عنه المدرسة الأثرية الحديثة بل جددت فيه إحياء وعملا.

• البند الثاني: ليس كل ما ثبت في اللغة صح حمل آياته التنزيل عليه.

إذا كان الضابط اللغوي السابق متعلقا بالإمام العام باللغة العربية، فإن هذا الضابط متعلق بكيفية التطبيق والانتقاء والتوظيف اللغوي في عملية التفسير فإن المفسر لا " يتسارع إلى تفسير القرآن بظاهر العربية استظهارا بالسمع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن، وما فيه من الألفاظ المبهمة والمبدلة، وما فيه من الاختصار، والحذف، والإضمار، والتقديم، والتأخير؛ فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر إلى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلظه ودخل في زمرة من فسر القرآن بالرأي"⁴.

والقرآن الكريم له " عرف خاص، ومعان معهودة لا يناسبه تفسيره بغيرها، ولا يجوز تفسيره بغير عرفه والمعهود من معانيه، فإن نسبة معانيه إلى المعاني كنسبة ألفاظه إلى الألفاظ بل أعظم، فكما أن ألفاظه ملوك الألفاظ وأجلها وأفصحها ولها من الفصاحة أعلى مراتبها التي يعجز عنها قدر العالمين، فكذلك معانيه أجل المعاني وأعظمها وأفخمها، فلا يجوز تفسيره بغيرها من المعاني التي لا تليق به بل

¹ - البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ج2ص165.

² - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ج1ص38.

³ - الإتيان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ج2ص309، وينظر كذلك: المصدر السابق: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ج1ص302.

⁴ - الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ج1ص34.

غيرها أعظم منها وأجل وأفخم، فلا يجوز حمله على المعاني القاصرة بمجرد الاحتمال النحوي الإعرابي¹.

ومن هنا يعلم أن اللغة خادمة لمعاني القرآن الكريم بحيث تكون تابعة له لا مستقلة عنه، لهذا لا يجوز قصر التفسير على معاني اللغة العربية فحسب، بل يجب اعتبار ما سيق له الكلام، وملاحظة المراد من النص².

لهذا ذكرها الإمام السيوطي من بين الأمور التي يجب أن يراعيها المفسر عند استعماله جانب اللغة العربية في التفسير قال: "أن يتجنب الأمور البعيدة، والأوجه الضعيفة، واللغات الشاذة، ويخرج على القريب والقوي والفصيح، فإن لم يظهر فيه إلا الوجه البعيد، فله عذر، وإن ذكر الجميع لقصد الإغراب والتكثير فصعب شديد، أو لبيان المحتمل وتدريب الطالب فحسن في غير ألفاظ القرآن، أما التنزيل فلا يجوز أن يخرج إلا على ما يغلب على الظن إرادته، فإن لم يغلب شيء فليذكر الأوجه المحتملة من غير تعسف"³.

قال الإمام الطبري: "وغير جائز أن نحمل معاني كتاب الله على غير الأغلب المفهوم بالظاهر من الخطاب في كلام العرب، ولنا إلى حمل ذلك على الأغلب من كلام العرب سبيل"⁴.

فكلام الله الذي خوطب به العرب، غير جائز توجيهه إلا إلى المعروف المستعمل فيهم من معانيه، إلا أن تأتي دلالة، أو تقوم حجة على أن ذلك بخلاف ذلك يجب التسليم لها⁵.

ومن هنا تظهر أهمية هذا الضابط في التعامل مع تفسير كتاب الله تعالى من ناحية اللغة، وكيفية مساهمته في ضبط عملية التجديد التفسيري.

¹ - التفسير القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ط1، 1410 هـ، 278.

² - أصول التفسير وقواعده: خالد عبد الرحمن العك ص 149.

³ - الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ج2 ص312.

⁴ - جامع البيان في تأويل القرآن ج8 ص578.

⁵ - المصدر نفسه: ابن جرير الطبري ج8 ص483.

• البند الثالث: الحذر من قواعد التفسير باللغة والنظر في الإعراب.

والمقصود به التكلف والتعمق في استعمال اللغة ووجوه الإعراب لدرجة تخرج النص القرآني عن سياقه الأصلي، ومعناه الحقيقي إلى معنى غير مراد منه من ناحية الاستعمال الشرعي، وتتمثل هذه المحترزات فيما يلي:

1- الإغراق في الاحتمال النحوي أو اللغوي¹:

قال ابن القيم: "وينبغي أن يتفطن ههنا لأمر لا بد منه، وهو أنه لا يجوز أن يحمل كلام الله عزو جل ويفسر بمجرد الاحتمال النحوي الإعرابي الذي يحتمله تركيب الكلام ويكون الكلام به له معنى ما، فإن هذا مقام غلط فيه أكثر المعربين للقرآن فإنهم يفسرون الآية ويعربونها بما يحتمله تركيب تلك الجملة ويفهم من ذلك التركيب، أي معنى اتفق وهذا غلط عظيم يقطع السامع بأن مراد القرآن غيره وإن احتمل ذلك التركيب هذا المعنى في سياق آخر وكلام آخر فإنه لا يلزم أن يحتمله القرآن، مثل قول بعضهم في قراءة من قرأ ﴿ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (1) ²، بالجر أنه قسم، ومثل قول بعضهم في قوله تعالى: ﴿ وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفِّرَ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ ³، إن المسجد مجرور بالعطف على الضمير المجرور في به، ومثل قول بعضهم في قوله تعالى: ﴿ لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ﴾ ⁴، إن المقيمين مجرور بواو القسم، ونظائر ذلك أضعاف، أضعاف ما ذكرنا وأوهى بكثير، بل للقرآن عرف خاص، ومعان معهودة لا يناسبه تفسيره غيرها، ولا يجوز تفسيره بغير عرفة والمعهود من معانية ⁵.

ولا شك أن الاحتراز من هذا النوع من الإغراق يعد من الأمور الهامة التي تساهم في استقامة التفسير، فهو بهذا أصل من أصول التفسير " بل هو أهم أصوله " ⁶.

¹ - قواعد التفسير جمعاً ودراسة: خالد بن عثمان السبت، دار عفان، ط1، 1421هـ، ج1 ص235.

² - سورة النساء، الآية1.

³ - سورة البقرة، الآية 217.

⁴ - سورة آل عمران، جزء من الآية 162.

⁵ - بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، مكتبة نزار مصطفى الباز، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا - عادل

عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد الحج - مكة المكرمة، ط1، 1416هـ - 1996 م، ج3 ص537، 538.

⁶ - المصدر نفسه: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ج3 ص538.

2- الإغراق في التقادير البعيدة والمجازات المعقدة¹: سواء كانت من أجل الحفاظ على قاعدة نحوية على حساب القرآن الكريم، أو كان مجرد تقدير، أو إغراب في حمل ألفاظ القرآن الكريم وحملها على غير محاملها، فكل هذا لا يخدم التفسير ولا يوصل إلى التجديد التفسيري المرجو، ولا ينضبط به التفسير ولا يستقيم، قال مُجَدِّ جمال الدين القاسمي²: "وقد يقدر بعض النحاة ما يقتضيه علم النحو، لكن يمنع منه أدلة شرعية، فيترك ذلك التقدير، ويقدر تقديرا آخر يليق بالشرع"³.

وقد ذكر ابن قيم الجوزية في قوله تعالى: عن عيسى عليه الصلاة والسلام ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾⁴، قال: "فهذا شرط دخل على ماضي اللفظ، وهو ماضي المعنى قطعاً لأن المسيح إما أن يكون هذا الكلام قد صدر منه بعد رفعه إلى السماء أو يكون حكاية ما يقوله يوم القيامة.

وعلى التقديرين فإنما تعلق الشرط وجزاؤه بالماضي، وغلط على الله من قال إن هذا القول وقع منه في الدنيا قبل رفعه، والتقدير إن أكن أقول هذا فإنك تعلمه، وهذا تحريف للآية لأن هذا الجواب إنما صدر منه بعد سؤال الله له عن ذلك، والله لم يسأله وهو بين أظهر قومه ولا اتخذوه وأمه إلهين إلا بعد رفعه بمئين من السنين فلا يجوز تحريف كلام الله انتصاراً لقاعدة نحوية، هدم مائة أمثالها أسهل من تحريف معنى الآية"⁵.

3- الإغراق في الأعراب التي هي خلاف الظاهر والمنافية لنظم الكلام⁶:

وقد كثر وقوع أهل البدع في هذا الأمر، حيث إنهم حملوا نصوصه ما لا تحتل، وركبوا الصعب من أجل حمل نصوص القرآن على معاني تؤيد باطلهم كما وقع أقوال بسبب التعصب المذهبي⁷.
ومن ذلك:

- 1- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين مُجَدِّ بن عبد الله بن بهادر الزركشي ج1 ص306.
- 2- جمال الدين القاسمي، ولد في دمشق سنة 1283هـ / 1866م، عالم ومفسر، متضلع في علوم الدين، له عدة مؤلفات منها: محاسن التأويل، ينظر في ترجمته: الأعلام للزركلي ج2 ص135، 136.
- 3- محاسن التأويل: مُجَدِّ جمال الدين بن مُجَدِّ سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: مُجَدِّ باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1418هـ، ج1 ص163.
- 4- سورة المائدة، جزء من الآية 116.
- 5- بدائع الفوائد: مُجَدِّ بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ج1 ص48.
- 6- المصدر السابق: بدر الدين مُجَدِّ بن عبد الله بن بهادر الزركشي ج1 ص306.
- 7- قواعد التفسير - جمعاً ودراسة - : خالد بن عثمان السبت ج1 ص243.

- تجويز الزمخشري في ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ في سورة الحشر¹ أن يكون بدلا من قوله: ﴿وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾²، وهذا فصل كبير، وإنما حملة عليه لأن أبا حنيفة يقول إنه لا يستحق القريب بقرابته بل لكونه فقيرا والشافعي يخالفه³.

- ما ذكره ابن جرير الطبري عند تأويله لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾⁴.

قال بعد سياقه لبعض الأقوال: "وأما آخرون ممن خالف أقوال السلف، وتأولوا القرآن بأرائهم، فإنهم قالوا في ذلك أقوالا مختلفة.

فقال بعضهم: معناه: ولقد همت المرأة بيوسف، وهمَّ بها يوسف أن يضربها، أو ينالها بمكروه، لهيَّها به مما أَرادته من المكروه، لولا أن يوسف رأى برهان ربه، وكفَّه ذلك عما همَّ به من أذاها لا أنها ارتدعت من قبل نفسها، قالوا: والشاهد على صحة ذلك قوله: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾⁵، قالوا: فالسوء هو ما كان همَّ به من أذاها، وهو غير "الفحشاء".

وقال آخرون منهم: معنى الكلام: ولقد همت به، فتناهى الخبرُ عنها، ثم ابتدئ الخبر عن يوسف، فقيل: "وهمَّ بها يوسف لولا أن رأى برهان ربه"، كأنهم وجَّهوا معنى الكلام إلى أن يوسف لم يهَمَّ بها، وأن الله إنما أخبر أن يوسف لولا رؤيته برهان ربه لهَمَّ بها، ولكنه رأى برهان ربه فلم يهَمَّ بها كما قيل: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾⁶ "7".

ثم قال بعده مبينا بطلان هذا التأويل لأنه مناف للظاهر ولنظم الكلام: "ويفسد هذين القولين: أن العرب لا تقدم جواب "لولا" قبلها، لا تقول: "لقد قمت لولا زيد"، وهي تريد: "لولا زيد لقد قمت"، هذا مع خلافهما جميع أهل العلم بتأويل القرآن، الذين عنهم يؤخذ تأويله"⁸.

¹ - الآية 8.

² - سورة الحشر، الآية 7.

³ - البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بھادر الزركشي ج1 ص306.

⁴ - سورة يوسف، الآية 24.

⁵ - سورة يوسف، الآية 24.

⁶ - سورة النساء، الآية 83.

⁷ - جامع البيان في تأويل القرآن ج16 ص38.

⁸ - المصدر نفسه: ابن جرير الطبري ج16 ص39.

والحاصل من مجموع هذه الضوابط أن شرط اعتماد اللغة وقواعدها في التفسير أول الشروط ذكرا واهتماما عند أهل التفسير، وجميع المدارس التفسيرية لا تنكره كأصل من أصول التفسير التي يتطلب الاعتماد عليها في العملية التجديدية، غير أن تطبيق هذه القواعد والاتفاق عليها يختلف من مدرسة إلى أخرى، ومن هنا بدأ الاختلاف بين المفسرين، وللدارسين تفصيل جميل في ذكر أسباب هذا الاختلاف، وأما الاختلاف الذي يعود إلى ما لم تعهده العرب من أسلوبها وأسرارها فتراه المدرسة الأثرية انحرافا عن الطرق السليمة لفهم مراد الله تعالى .

الفرع الثاني: ضوابط قرآنية.

والمقصود بالضوابط القرآنية هي تلك الضوابط التي لها تعلق مباشر بالقرآن الكريم، فلا يستقيم التفسير إلا إذا كان مراعيًا لدلالته ولفظه وسياقه وعرفه ومعهوده، وقد تتداخل هذه الضوابط مع الضوابط اللغوية لتتداخل اللفظ والمعنى، وتتمثل هذه الضوابط في:

• البند الأول: معرفة حرف القرآن والمعهود من معانيه.

إن للقرآن عرفًا خاصًا ومعانٍ معهودة لا يناسبه تفسيره بغيرها، ولا يجوز تفسيره بغير عرفه المعهود من معانيه¹، سواء أكان ذلك في الألفاظ المفردة أو في التراكيب².

والمعلوم أن دلالات الألفاظ لها استعمالات معينة، وإطلاقات مقصودة حيث إن مريد تفسير الآيات لا بد له من مراعاة إطلاقات ألفاظها، واستعمالاتها لأن "من أنواع البيان الاستدلال على أحد المعاني الداخلة في الآية بكونه هو الغالب في القرآن، فغلبته فيه دليل على عدم خروجه من معنى الآية"³.

قال ابن القيم: "للقرآن عرف خاص ومعانٍ معهودة لا يناسبه تفسيره بغيرها، ولا يجوز تفسيره بغير عرفه والمعهود من معانيه فإن نسبة معانيه إلى المعاني كنسبة ألفاظه إلى الألفاظ بل أعظم، فكما أن ألفاظه ملوك الألفاظ وأجلها وأفصحها، ولها من الفصاحة أعلى مراتبها التي يعجز عنها قدر العالمين فكذلك معانيه أجل المعاني وأعظمها وأفخمها، فلا يجوز تفسيره بغيرها من المعاني التي لا تليق به، بل غيرها أعظم منها وأجل وأفخم فلا يجوز حمله على المعاني القاصرة"⁴.

وهذا الضابط يساهم في ضبط عملية التجديد التفسيري فلا يسلم لأي قول يخالفه⁵ فهو يمكن من

¹ - تفسير القرآن الكريم - أصوله وضوابطه -: علي بن سليمان العبيد ص 98.

² - قواعد الترجيح عند المفسرين: حسين بن علي بن حسين الحربي ج 1 ص 172.

³ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ج 1 ص 80.

⁴ - بدائع الفوائد: ج 3 ص 538.

⁵ - فسر بعض المعاصرين بعض ألفاظ القرآن الكريم خارج معهود وعرف القرآن الكريم، ومنهم محمد عبده فقد فسر الطير الأبايل الوارد في سورة الفيل: ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (4) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (5) ﴾ بقوله: "فيجوز لك أن تعتقد أن هذا الطير من جنس البعوض، أو الذباب، الذي يحمل جراثيم بعض الأمراض"، ينظر: تفسير جزء عم: محمد عبده، دار ومكتبة الهلال - بيروت، 1985م، ص 162.

لكن هذا التفسير لا يسلم له، قال محمد حسين الذهبي: "وهذا ما لا نقره عليه، لأن هذه الجراثيم التي اكتشفها الطب الحديث لم يكن للعرب علم بها، وقت نزول القرآن، والعربي إذا سمع لفظ الحجارة في هذه السورة لا ينصرف ذهنه إلى تلك الجراثيم بحال

" معرفة ضعف كثير من أقوال المفسرين، وزيفها، وتقطع أنها ليست مراد المتكلم تعالى بكلامه "1.

• البند الثاني: مراعاة سياق الآيات.

إن تفسير كلام الله تعالى " بخصوصه وسياقه وما يبين معناه من القرائن والدلالات، فهذا أصل عظيم مهم نافع"2، لأن هذا يدل " على مراد المتكلم من كلامه، وهي المرشدة إلى بيان الجملات، وتعيين المحتملات"3، وعدم الاعتماد على سياق القرآن الكريم في التفسير ينتج أقوالا متناقضة من حيث رد القرائن المختلفة بالسياق لها.

لهذا " فغير جائز صرف الكلام عما هو في سياقه إلى غيره، إلا بحجة يجب التسليم لها من دلالة ظاهر التنزيل، أو خبر عن الرسول تقوم به حجة، فأما الدعاوى، فلا تتعذر على أحد"4.

وقد كان السلف لا يجيزون تفسير القرآن الكريم قبل النظر في سياق الكلام، قال مسلم بن يسار: " إذا حدثت عن الله فقف، حتى تنظر ما قبله وما بعده"5.

والتفسير بالسياق شرط مهم في العملية التفسيرية، وعليها مبني قبول قول المفسر، قال بدر الدين الزركشي: " ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له، وإن خالف أصل الوضع اللغوي لثبوت التجوز"6.

قال ابن القيم: " السياق يرشد إلى تبين الجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن

= من الأحوال، وقد جاء القرآن بلغة العرب، وخاطبهم بما يعهدون ويألفون"، ينظر التفسير والمفسرون ج2 ص417، وينظر كذلك: منهج المدرسة العقلية في التفسير: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية، ط2، 1403هـ، 1983م، ج2 ص725-727 فقد ناقش هذا التفسير باستفاضة.

وقال مُجَدِّدُ الصادق عرجون: " أليس هذا تحميلا لآيات القرآن فوق طاقة أساليب العربية، وفوق طاقة أفهام من نزل القرآن لتعجيبيهم، من شأن الحادثة المبدعة إرهابا لمقدم بعثة خاتم النبيين مُحَمَّد ﷺ"، ينظر: نحو منهج لتفسير القرآن، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط3، 1399هـ، 1979م، ص35، 36.

1 - بدائع الفوائد: ابن قيم الجوزي ج3 ص538.

2 - مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ج8 ص18.

3 - إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام: تقي الدين أبو الفتح مُجَدِّد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد، تحقيق: مصطفى شيخ مصطفى، مذكر سندس، مؤسسة الرسالة، ط1، 1426هـ، 2005م، ص278.

4 - جامع البيان في تأويل القرآن: ابن جرير الطبري ج9 ص389.

5 - تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ج1 ص13.

6 - البرهان في علوم القرآن ج1 ص317.

أهمه غلط في نظره وغالط في مناظرته فانظر إلى قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾¹، كيف تجد سياقه يدل على أنه الدليل الحقير².

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فمن تدبر القرآن وتدبر ما قبل الآية وما بعدها وعرف مقصود القرآن: تبين له المراد، وعرف الهدى، والرسالة، وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج، وأما تفسيره بمجرد ما يحتمله اللفظ المجرد عن سائر ما يبين معناه فهذا منشأ الغلط من الغالطين؛ لا سيما كثير ممن يتكلم فيه بالاحتمالات اللغوية، فإن هؤلاء أكثر غلطا من المفسرين المشهورين؛ فإنهم لا يقصدون معرفة معناه كما يقصد ذلك المفسرون"³.

ومن هنا كان التفسير بالسياق دالا على وضوح المقصود من سابق الكلام، أو لاحقه، وبالتالي لا غنى عنه لفهم مقصود المتكلم، خاصة إذا وجدت قرائن من خلالها يفهم المقصود من كلامه، فهو بهذا "أصل أصيل من أصول هذا العلم وبإهماله يضع المفسر قدمه على عتبات الزلل، ويركب مراكب الخلل، وتوسم آراؤه بالعلل، فيعظم الخطب ويصبح جلالا"⁴.

¹ - سورة الدخان، الآية 49.

² - بدائع الفوائد: ج4 ص815.

³ - مجموع الفتاوى: ج15 ص94.

⁴ - السياق القرآني وأثره في التفسير - دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير-، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، إشراف: عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان المطيري، الرقم الجامعي: 42780067، ص75.

• الرند الثالث: التفسير بظواهر التنزيل وحمل الكلام على الحقيقة.

آيات كتاب الله تعالى تحمل على ظواهرها، وتفسر بحسب ظواهر الألفاظ و" هو الذي كان عليه أصحاب رسول الله - ﷺ - وعامة علماء المسلمين أنه لا يجوز العدول عن ظاهر كتاب الله وسنة رسول الله - ﷺ - في حال من الأحوال بوجه من الوجوه، حتى يقوم دليل صحيح شرعي صارف عن الظاهر إلى المحتمل المرجوح"¹.

قال ابن عبد البر: "وحمل كلام الله تعالى وكلام نبيه - ﷺ - على الحقيقة أولى بذوي الدين والحق لأنه يقص الحق وقوله الحق تبارك وتعالى علوا كبيرا"².

وظواهر الألفاظ دالة في حد ذاتها على المراد من كلام الله تعالى، لأن "المعهود من ألفاظ القرآن كلها أنها تكون دالة على جملة معان، فيعبر هذا عن بعضها، وهذا عن بعضها، واللفظ يجمع ذلك كله"³، إذ لا فهم لكلامه تعالى إلا بالاعتماد على ظاهر ألفاظه، ومن ثم لا يعدل عنه إلى غيره إلا بدليل صارف عن ظاهر كلامه راجع إليه في حد ذاته، وعلى هذا "حمل النصوص على ظواهرها واجب إلا بدليل يجب الرجوع إليه"⁴.

قال الطبري: "وغير جائز إحالة ظاهر التنزيل إلى باطن من التأويل لا دلالة عليه من نص كتاب، ولا خبر لرسول الله - ﷺ -، ولا إجماع من الأمة، ولا دلالة من بعض هذه الوجوه"⁵.
وقد حكى الفخر الرازي الإجماع على هذا، فقال: "وأجمع العلماء على أنه لا يجوز صرف الكلام إلى المجاز إلا بعد تعذر حمله على الحقيقة"⁶.

¹ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: مُجَّد الأمين بن مُجَّد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ج7ص266.

² - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ج5ص16.

³ - جلاء الأفهام في فضل الصلاة على مُجَّد خير الأنام: مُجَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، دار العروبة - الكويت، ط2، 1407 هـ، 1987م، ص308.

⁴ - المصدر السابق: مُجَّد الأمين بن مُجَّد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ج4ص308.

⁵ - جامع البيان في تأويل القرآن: ابن جرير الطبري ج10ص12، وينظر كذلك ج12ص218، ينظر كذلك: النبذة الكافية في أحكام أصول الدين: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو مُجَّد، تحقيق مُجَّد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية - بيروت، 1405هـ، ص36، 37.

⁶ - مفاتيح الغيب: الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين مُجَّد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1421هـ - 2000م، ج30ص83.

والأدلة التي تسوغ هذا العدول عن المعنى الظاهر لا بد أن تكون معتبرة من ناحية، وقابلة للإعمال من ناحية أخرى، وبهذا تكون الأدلة التي تصرف اللفظ عن ظاهره إما:

- أدلة عقلية ظاهرة .

- أو سمعية ظاهرة .

قال شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة في بيان الدليل الصارف للظاهر¹ على أنه:

- إما أن يكون عقلياً ظاهراً: مثل قوله تعالى: ﴿ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾²، فإن كل أحد يعلم بعقله أن المراد أوتيت من جنس ما يؤتاه مثلها وكذلك: ﴿ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾³، يعلم المستمع أن الخالق لا يدخل في هذا العموم.

- أو سمعياً ظاهراً: مثل الدلالات في الكتاب والسنة التي تصرف بعض الظواهر، ولا يجوز أن يحيلهم على دليل خفي لا يستنبطه إلا أفراد الناس، سواء كان سمعياً أو عقلياً، لأنه إذا تكلم بالكلام الذي يفهم منه معنى وأعاد مرات كثيرة؛ وخاطب به الخلق كلهم وفيهم الذكي والبليد والفقير وغير الفقيه، وقد أوجب عليهم أن يتدبروا ذلك الخطاب ويعقلوه ويتفكروا فيه ويعتقدوا موجهه ثم أوجب أن لا يعتقدوا بهذا الخطاب شيئاً من ظاهره، لأن هناك دليلاً خفياً يستنبطه أفراد الناس يدل على أنه لم يرد ظاهره كان هذا تدليساً وتلبيساً وكان نقيض البيان وضد الهدى وهو بالألغاز والأحاجي أشبه منه بالهدى والبيان، فكيف إذا كانت دلالة ذلك الخطاب على ظاهره أقوى بدرجات كثيرة من دلالة ذلك الدليل الخفي، على أن الظاهر غير مراد، أم كيف إذا كان ذلك الخفي شبهة ليس لها حقيقة؟، فسلم لي ذلك الرجل هذه المقامات⁴.

وعلى هذا فصارف المعنى الظاهر إما دليل عقلي من حيث الظاهر، وهو الذي يعلم المراد منه دون ظاهره عند العقلاء، وإما نقلي ظاهر بحيث دلت عليه الدلالات في الكتاب والسنة التي تصرف بعض الظواهر، ومن هذه الدلالات صرف ظاهر آية بآية أخرى⁵ إذ مقتضى تلك الآيات ينافي ظاهر هذه الآية على هذا التقدير، والصريح يقضي على الظاهر ويبين معناه، ويجوز باتفاق المسلمين أن

¹ - أشار بن جرير الطبري لهذا إجمالاً في جامع البيان في تأويل القرآن ج12 ص237 حيث قال: " وإذا تنوع في تأويل الكلام، كان أولى معانيه به أغلبه على الظاهر، إلا أن يكون من العقل أو الخبر دليل واضح على أنه معني به غير ذلك ."

² - سورة النمل، الآية 23.

³ - سورة الزمر، الآية 62.

⁴ - مجموع الفتاوى: ج6 ص361.

تفسر إحدى الآيتين بظاهر الأخرى ويصرف الكلام عن ظاهره، إذ لا محذور في ذلك عند أحد من أهل السنة وإن سمي تأويلاً وصرفاً عن الظاهر فذلك لدلالة القرآن عليه ولموافقة السنة والسلف عليه، لأنه تفسير القرآن بالقرآن، ليس تفسيراً له بالرأي، والمحذور إنما هو صرف القرآن عن فحواه بغير دلالة من الله ورسوله والسابقين¹.

الفرع الثالث: ضوابط منهجية.

والمقصود بالضوابط المنهجية هي تلك الضوابط التي ترسم المنحى التفسيري، الذي يبين صحة المنطلقات وسلامة الوجهة ويوصل للنتائج الصحيحة ويقلل الوقوع في الخطأ والتناقض، ويبين ما يمكن فيه الاختلاف من عدمه، ويوجد الأسس الثابتة والسمات التي تساعد في الحكم على المناهج المختلفة في التفسير قبولاً ورداً²، وتمثل هذه الضوابط في:

• البند الأول: مراعاة قدسية القرآن الكريم.

إن التقديس لهذا الكتاب فرع عن الإيمان بمنزله سبحانه وتعالى، ولا يمكن قبول التفسير ممن لا يقيم وزناً لهذا النص العظيم، وهذا التقديس أيضاً فرع عن الإيمان بأنه حق نزل من الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (37)﴾³، ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (111)﴾⁴، ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (42)﴾⁵ "6".
وقدسية القرآن الكريم تتجلى أساساً في⁷:

¹ - مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحراني، ج6 ص21.

² - التجديد في التفسير في العصر الحديث - مفهومه وضوابطه واتجاهاته - : دلال بنت كويران بن هويمل البقبلي السلمي ص 169، باختصار وتصرف شديد.

³ - سورة يونس، الآية 37.

⁴ - سورة يوسف، الآية 111.

⁵ - سورة فصلت، الآية 42.

⁶ - معايير القبول والرد لتفسير النص القرآني: عبد القادر محمد الحسين ص 452.

⁷ - التجديد في التفسير في العصر الحديث - مفهومه وضوابطه واتجاهاته - : دلال بنت كويران بن هويمل البقبلي السلمي ص 172، 173.

- الإيمان بأنه كتاب هداية وتشريع في المقام الأول، فينبغي للمفسر اعتبار ذلك في منهجه عند تفسيره، فلا يدرس كمنص أدبي بمعزل عن كونه للهداية وللإعجاز، كما لا تلوى أعناق النصوص لتوافق معطيات العلم الحديث ويجعل القرآن مسرحاً لتطبيق نظريات تجريبية بعضها لم يتحقق من قطعيتها، فليس هذا من تقديس القرآن، ولا من أغراضه ومقاصده التي نزل من أجلها.

- أن لا تحمل آياته ونصوصه ما لا يحتمل من محاولات البحث العلمي التي تجزئ نصوصه وتقتطعها من سياقها ومن محاولات تنزيله على كل نائبة بتكلف شديد لا يحتمله اللفظ والمعنى.

وقد عبر شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذه القدسية بقوله: "إذ المقصود هنا أن جعل القرآن إماماً يؤتم به في أصول الدين وفروعه هو دين الإسلام، وهو طريقة الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين، فلم يكن هؤلاء يقبلون من أحد قط أن يعارض القرآن بمعقول، أو رأي، يقدمه على القرآن، ولكن إذا عرض للإنسان إشكال سأل حتى يتبين له الصواب"¹.

وقال أيضاً في بيان هذا الضابط: "من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن لا برأيه، ولا ذوقه، ولا معقوله، ولا قياسه، ولا وجدته... ولهذا لا يوجد في كلام أحد من السلف أنه عارض القرآن بعقل ورأي وقياس، ولا بدوق ووجد ومكاشفة"².

• البند الثاني: التزام منهج التفسير بالمأثور.

وهذا من أهم الضوابط المنهجية عند هذه المدرسة، فقد اهتموا بالتفسير بالمأثور ومنهجه، وبينوا مصادره ومراتبه ورتبها حسب الأهمية³، "بل إنهم عدوا الانحراف عن هذه المصادر أو الإخلال بترتيبها شذوذاً عن المهيع الأصيل في التفسير وانحياشاً⁴ إلى الرأي المذموم ولذلك ألزموا المفسر بترسم الخطوات"⁵.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ونحن نعلم أن القرآن قرأه الصحابة والتابعون وتابعوهم، وأنهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه، كما أنهم أعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله - صلى الله عليه وسلم -،

¹ - مجموع الفتاوى ج16 ص 471، 472.

² - المصدر نفسه ج 13 ص 28، 29.

³ - ذكرنا هذا ضمن الباب الأول، تحت عنوان: منهجها وأهم خصائصها، ينظر: ص 66-77.

⁴ - هكذا في الكتاب، ولعله خطأ مطبعي واللفظة الصحيحة: انحيازاً - والله أعلم -.

⁵ - النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر: قطب الريسوني ص 40.

فمن خالف قولهم وفسر القرآن بخلاف تفسيرهم فقد أخطأ في الدليل والمدلول جميعاً¹.

ولا يقصد ابن تيمية بكلامه هذا أنه لا يجوز للمفسر أن يفهم من الآيات معنى جديد لم يذكره الصحابة والتابعون، إنما يقصد أن لا يكون المعنى الجديد مناقضاً لتفسير السلف، يفهم ذلك من قوله: " وفسر القرآن بخلاف تفسيرهم فقد أخطأ " فالممنوع أن يكون التفسير مخالفاً لتفسير السلف أما إذا كان التفسير الجديد غير مخالف لتفسيرهم فهو جائز².

لهذا كان هذا الضابط عند رواد هذه المدرسة هو محور التفسير بالمأثور وعليه فلك التجديد في التفسير، فلا يقبل قول جديد مخالف لهذا الأصل التفسيري، " فإنه ضروري لحسن فهم القرآن وتفسيره، ولا بد لكل مفسر يريد أن يكون تفسيره صواباً مقبولاً من أن ينطلق من التفسير بالمأثور وأن يلتزم بمراحله وخطواته³."

• البند الثالث: البعد عن طرق أهل البدع في التفسير.

إن من أهم الضوابط التي حرص عليها رواد هذه المدرسة في عملية التفسير البعد عن كل ما يخالف الكتاب والسنة من أقوال أو طرق للتفسير " لأن من ملتزمات المنهج القويم والصراط المستقيم أن يبعد بالتفسير عن مناهج أهل البدع والضلال، وأهل البدع مصطلح يطلق غالباً على كل من خالف السنة والجماعة في أصل أو أكثر من أصول الدين كالأخارج والطرق الصوفية أو الأفراد الذين يخرجون عن السنة والجماعة فهم أهل الأهواء وهم أهل الافتراق والبدع⁴، تجمعهم روابط وأصول مشتركة بينهم وهي " إعراضهم عن منهج السلف الصالح، والقدح في شأنهم، ومخالفتهم للحق، والتحريف والتأويل الفاسد⁵، فكان لزاماً اجتناب تأويلاتهم وطرقهم في التفسير، وقد اعتبر شيخ الإسلام ابن تيمية الانصراف عن تفسير السلف خطأ منهجياً كبيراً يؤدي بصاحبه إلى مشاركة أهل البدع في منهجهم التفسيري فيصبح بذلك صاحبه مبتدعاً، حيث قال: " فإن الصحابة والتابعين والأئمة إذا كان لهم في

¹ - مقدمة في أصول التفسير: ص38، ينظر كذلك مجموع الفتاوى: ج13 ص362.

² - التجديد في الفكر الإسلامي: عدنان محمد أمارة ص 212.

³ - تعريف الدارسين بمنهج المفسرين: صلاح عبد الفتاح الخالدي ص 201.

⁴ - التجديد في التفسير في العصر الحديث - مفهومه وضوابطه واتجاهاته -: دلال بنت كويران بن هويلم البقيلي السلمي ص187.

⁵ - أسباب الخطأ في التفسير - دراسة تأصيلية -: طاهر محمود محمد يعقوب ج2 ص974.

تفسير الآية قول، وجاء قوم فسروا الآية بقول آخر لأجل مذهب اعتقده، وذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة والتابعين لهم بإحسان صاروا مشاركين للمعتزلة وغيرهم من أهل البدع في مثل هذا. وفي الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئاً في ذلك، بل مبتدعاً، وإن كان مجتهداً مغفوراً له خطؤه، فالمقصود بيان طرق العلم وأدلتها، وطرق الصواب، ونحن نعلم أن القرآن قرأه الصحابة والتابعون وتابعوهم، وأنهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه، كما أنهم أعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله - ﷺ -، فمن خالف قولهم وفسر القرآن بخلاف تفسيرهم فقد أخطأ في الدليل والمدلول جميعاً¹.

وقد قرر الحافظ ابن رجب الحنبلي الطريقة المثلى في التفسير وهي ما كان ملتزماً فيها ما جاء عن السلف مبتعداً فيها عن كل ما يخالفها، حيث قال: "أفضل العلوم في تفسير القرآن ومعاني الحديث والكلام في الحلال والحرام ما كان مأثوراً عن الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى أن ينتهي إلى أئمة الإسلام المشهورين المقتدى بهم... وأما ما كان مخالفاً لكلامهم فأكثره باطل، أو لا منفعة فيه، وفي كلامهم في ذلك كفاية وزيادة فلا يوجد في كلام من بعدهم من حق إلا وهو في كلامهم موجود بأوجز لفظ وأخصر عبارة، ولا يوجد في كلام من بعدهم من باطل إلا وفي كلامهم ما يبين بطلانه لمن فهمه وتأمله ويوجد في كلامهم من المعاني البديعة والمآخذ الدقيقة مالا يهتدي إليه من بعدهم ولا يلم به"².

والمفسر إذا ابتعد عن منهج أهل البدع في تفسير القرآن الكريم كان تفسيره ادعى للصواب والاستقامة، وسلوك منهجهم يؤدي إلى الخطأ والخلط والإتيان بأقوال لا أصل ولا مستند لها إلا الرأي المذموم الذي هو "سبب لفتح باب التحريف والتأويل الفاسد والإلحاد والزندقة"³.

والملاحظ أن ضوابط العملية التجديدية في التفسير عند المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة - كما ذكرنا سابقاً - بالكاد تكون ضوابط العملية التفسيرية عند المدرسة الأثرية المتقدمة، بخلاف المدارس الأخرى التي تتغير ضوابطها بتغير اتجاهاتها ومنهجها، وقد حافظت المدرسة الأثرية الحديثة عموماً على هذه الضوابط لأنها تقوم أساساً على معنى إحياء أصول التفسير، والعمل وفق المنهج الأثري،

¹ - مقدمة في أصول التفسير: ص38، ينظر كذلك: مجموع الفتاوى: ج13 ص361، 362.

² - بيان فضل علم السلف على علم الخلف، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، دار الصميعي، ط1، 1436هـ، 2015م، ص64، 65.

³ - أسباب الخطأ في التفسير - دراسة تأصيلية - : طاهر محمود محمد يعقوب ج2 ص973.

وبالجمله فضوابط المنهج التجديدي الأثري في التفسير، والتي تمسكت بها المدرسة الأثرية الحديثة ما يلي:

- 1- أن يكون المعنى الجديد صحيحا واردا في اللغة.
 - 2- أن يحتمله النص القرآني دون أن يفرضه عليه فرضا بتأويلات باطلة.
 - 3- أن يكون غير متجاوز لأقوال السلف الراجحة، ولإجماع المتقدمين في تفسير آية من الآيات القرآنية.
 - 4- أن لا يخرج عن مقاصد القرآن الكريم وأصول التفسير لأنها من الثوابت.
 - 5- أن لا يخرج مسلكه عن قواعد التفسير عموما حتى لو جدد في بعض هذه القواعد تعديلا وإضافة .
 - 6- أن لا يكرر الأخطاء الواضحة في كتب المتقدمين.
 - 7- أن لا تظهر فيه المبالغة الشديدة في الحرص على واقع الناس وحاجاتهم، حتى لا يطغى الفهم الواقعي على الفهم القرآني.
 - 8- أن لا يظهر فيه التكلف في مراعاة الظواهر العلمية المكتشفة.
- وهذان الشرطان الأخيران ركزت عليهما المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة وإن كان للمتقدمة إشارات إلى ذلك، لأن الإشكالات في هذين المجالين قد تأججت وكثرت لحد يستدعي معالجتهما معالجة تستند إلى قواعد وأصول.
- والمأمل في هذه الضوابط يجدها جامعة ومفتوحة إلى حد يصعب على مفسر العصر الالتزام بها، دونما التقصير في أحدها أو بعضها، أو الخطأ في فهمها أو تطبيقها، ومن هذا الباب زل بعض ممن رمى تفسير القرآن الكريم وأحسن القصد فيه فخرج بفهم للقرآن الكريم تدور حوله الانتقادات، فيحكم عليه بالخروج عن ضوابط التفسير وأصوله، وهذا يعني أن العملية التجديدية مهمة صعبة لا يقدر عليها إلا من اجتمعت فيه شروط التفسير التي قررها العلماء فأفاضوا فيها وشددوا عليها.

• وقفة مع المنهج:

ليس من السهولة أن تتفق جميع المدارس على منهج واحد في تفسير القرآن الكريم لتعدد اتجاهاتهم واختلافها إلى حد التضاد والتعارض، وقضية التجديد في المنهج من أصعب مهام المجدد وأخطرها فإما أن يقبل تفسيره لكلام الله تعالى، وإما أن يرد ويحكم عليه بالانحراف والزيغ انطلاقاً من منهجه الذي يرسمه له اتجاهه في تفسيره الجديد، ومن هذا الباب أتت بعض المدارس التفسيرية بمنهج جديدة مغايرة لما كان عليه المتقدمون، حتى أنهم طرحوا رؤى جديدة بالنقد والضبط، ولعل أهمها قضية تأثير الواقع على القرآن الكريم فلا تزال هذه الإشكالية تدور في ظل الاتجاهات المختلفة أخذاً ورداً حتى أفرزت مسألة إمكانية تفسير القرآن الكريم بوجه مطابق لمعاد الله منه من عدمها، ليتبين أن هذه الثنائية مهما فسرتها ومهما حاولت معالجتها فلن تصل إلى حل وهي بهذه النظرة، فلا يمكن القول أن بيئة المفسر وثقافته لا تؤثر على صياغة فهم للقرآن الكريم، كما لا يمكن القول بأن تفسير القرآن الكريم خاضع لواقع المفسر، لأنه لن يثبت تفسير للقرآن لتغيره بتغير الزمان والمكان، كما تنافي هذه الرؤية صلاحية القرآن الكريم في كل زمان ومكان، فلا بد إذن من رؤية مخالفة قد تجمع بينهما معاً، وهذه الرؤية الشاملة لعلاقة الإنسان بالقرآن الكريم، قد جسدها المدرسة الأثرية في أعمالها التفسيرية دون أن يلتفت إليها كمنهج قائم واضح في تفسير القرآن الكريم.

وتتلخص النظرة لهذه العلاقة في كونها ثلاثية وليست ثنائية فلا شك أن المفسر يستجمع علومه وثقافته من معطيات عصره، وفتوحات علمه، وخزائن معرفته، ولا يتجرد فهمه للقرآن الكريم من توظيف هذه العلوم والخبرات، ولكن القرآن الكريم ليس نصاً جامداً لا حياة له، بل له روح تستجيب لمن أحسن في قصده ومنهجه لفهم مراد الله تعالى، وهذه الاستجابة تمنح للمفسر معان لا تتعارض مع مقاصد القرآن وأصوله، وتقدم له فهوماً تعالج واقعه وهي لا تستجيب إلا إذا تلقت التنبيهات التي تناسبها والعلوم التي ترتضيها، والعقول التي تستسلم لها، وإلا كل إنسانٍ عصره يمكن أن يفسر القرآن كيفما يشاء.

وعليه، فالواقع يقدم تصورات على شكل مشاغل ومشاكل، وتغيرات للناس في حياتهم وإشكالات لهم في عقولهم يعرضها المفسر على القرآن الكريم فيستجيب لها مقدماً تصورات أخرى يوفق بين الأولى ومقاصده وبعدها يخرج المفسر بنظريات وتصورات ثانية قابلة لإسقاطها على الواقع الذي انطلق منه المفسر.

المبحث الثاني: قواعد التفسير الأثرية وعلاقتها بعملية التّجديد.

إنّ الالتزام بقواعد التفسير وتطبيقها ووقوف المجدد على ما دونه العلماء في التعيد لعلم التفسير، وضبط أصوله أمر في غاية الأهمية بالنسبة له، حيث إن عمله مع هذه الضوابط والقواعد سيكون بإذن الله تعالى مكللاً بالتوفيق والسداد، مصيباً للخير والرشاد¹.

المطلب الأول: مفهوم قواعد التفسير.

الفرع الأول: قواعد التفسير الدلالة والمضمون.

إن معرفة علم من العلوم متوقفة على معرفة دلالاته، ومضمونه، إذ بهما تتجلى صورته، وتظهر قيمته، فضلاً عن شرفه، ولهذا كان للدلالة والمضمون الأهمية القصوى، والغاية العظمى، وقواعد علم التفسير من حيث الدلالة والمضمون تتجلى في الآتي:

• البند الأول: تعريف قواعد علم التفسير ونهايتها، واستمدادها.

من المعلوم أن ماهية الكل لا تظهر إلا بظهور ماهية كل جزء، وتعريف أي علم مركب تركيباً لفظياً يتوقف على تعريف شقيه من أجل الوصول إلى المبتغى، وهو التعريف اللّقي لعلم قواعد التفسير وبهذا نسير على هذا المقتضى، وحتى تظهر معالم علم قواعد التفسير بوضوح لا بد من تعريفها باعتبارها مركباً إضافياً مكوناً من لفظة "علم" ولفظة "قاعدة" ولفظة "تفسير"، ثم تعريفها باعتبارها علماً على هذا العلم بعينه.

1- تعريف قواعد علم التفسير.

أ- التعريف الإضافي لقواعد علم التفسير.

- تعريف القاعدة.

* لغة:

القاعدة لغة: " قَعَدَ قُوعِدًا وَمَقْعَدًا، أي جلس"²، " والقواعدُ الأساسُ، وقواعدُ البيتِ أساسُه

وفي التنزيل: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾¹ "2.

¹ - التجديد في الدراسات التفسيرية - مقترحات وتجارب - : عبد الله موسى محمد أبو المجدد، بحوث المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، 6 ربيع الثاني 1434هـ، 16 فيفري 2013م، جامعة الملك سعود، كرسي القرآن وعلموه، المملكة العربية السعودية، ج1ص403.

² - الصحاح في اللغة: إسماعيل بن حماد الجوهري، فصل القاف، مادة قعد، ج2ص525.

قال يعقوب عبد الوهاب الباحسين³: "وبوجه عام فإن المعنى اللغوي لهذه المادة هو الاستقرار والثبات وأقرب المعاني إلى المراد في معاني القاعدة، هو الأساس، نظرا لابتناء الأحكام عليها كابتناء الجدران على الأساس"⁴.

* اصطلاحا:

القاعدة اصطلاحا: اصطلاح القاعدة جار في كل العلوم وليس خاصا بعلم التفسير وحده، لأن لكل علم قواعد، فهناك قواعد فقهية، وقواعد أصولية، وقواعد نحوية، وغيرها من القواعد، وعليه فالقاعدة اصطلاحا تطلق على "معان مرادف الأصل والقانون"⁵، وقد عرفت بتعريفات يظهر منها خلاف طفيف، وتفصيل ذلك كما يلي:

- القول الأول :

- " قضية كلية من حيث اشتغالها بالقوة على أحكام جزئيات موضوعها"⁶.
- " القاعدة هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها"⁷.

¹ - سورة البقرة: الآية 128.

² - لسان العرب: ابن منظور، باب القاف: مادة قعد، ج 5 ص 3698 .

³ - يعقوب بن عبد الوهاب بن يوسف الباحسين، ولد في مدينة الزبير بالعراق سنة 1928م، عالم أصولي وفقهه وداعية إسلامي، له عدة بحوث وكتب علمية منشورة منها: مدخل إلى أصول الفقه، ينظر في ترجمته مقال بعنوان: ترجمة الشيخ الأصولي يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين لمحمد بن يوسف، منشور في موقع أهل الحديث: <http://www.ahlalhdeth.com/vb/showthread.php?t=59181>.

⁴ - القواعد الفقهية: مكتبة الرشد وشركائه-الرياض، 1418هـ، ص 15.

⁵ - موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: مُجّد علي التهانوي، تحقيق علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون-بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ج2 ص1295.

⁶ - كتاب الكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش، مُجّد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1419هـ، 1998م، ص728.

⁷ - التعريفات: علي بن مُجّد بن علي الجرجاني ص 219.

- القول الثاني:

● " قضية أكثرية تنطبق على أكثر جزئيات موضوعها " ¹.
والملاحظ من خلال التعريفين أن منشأ الخلاف في نظرة من قال أنها كلية إلى أصل القاعدة، ومن قال أنها أغلبية نظر إلى وجود مستثنيات في كل قاعدة ².
ولعل الأنسب في تعريفها القول بأنها كلية، لدخول خصائص القضية الأغلبية فيها، وعليه فالتعبير بـ " الكلية " صحيح لأنه يتضمن معنى الأغلبية وزيادة، لأن القواعد التي تندرج تحتها جميع الجزئيات تسمى كلية، ومثلها التي لها استثناءات، فالكلية نسبية ³.
وبعد إتمام تعريف القاعدة يجدر الإشارة إلى الفرق بينها، وبين الأصل والضابط، باختصار شديد في النقاط التالية:

- الأصل أعم من القاعدة، فكل قاعدة أصل ولا عكس ⁴.
- القاعدة أعم من الضابط، فالقاعدة تجمع جزئيات كثيرة من أبواب شتى، أما الضابط فيجمعها من باب واحد ⁵، مع العلم أن هذا الفرق لم يتميز إلا في العصور المتأخرة، حتى أصبحت كلمة " الضابط " اصطلاحاً متداولاً، والظاهر أن المتقدمين كان عملهم على عدم التفريق بينهما، لاكتفائهم بالمعاني اللغوية، وعدم التزام كثير منهم بالمصطلحات.
- يتفرع عن هذه النقطة القول بأن التفريق بين القاعدة والضابط نظري أكثر مما هو عملي، لهذا كان الاعتماد على عدم التفريق بينهما أنسب، و عليه درج أهل التفسير.
- الأصل هو ثمرة اجتماع معاني القاعدة والضابط، لأنه أعم منهما.
- والحاصل عند أغلب أهل التفسير أنهم لم يتقيدوا في توظيف مصطلح القاعدة والضابط والأصل بالمعاني الأصولية الدقيقة، وإنما اكتفوا بالمعاني اللغوية التي توحى بالترادف، وكان الأولى أن أسير على

¹ - تقرير القواعد وتحير الفوائد: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: أبو عبيدة مشور بن حسن آل سليمان، دار ابن عفان - المملكة العربية السعودية، ط1، 1419هـ، 1998م، ج1 ص22.

² - القواعد المستخرجة من كتاب إعلام الموقعين: أبو عبد الرحمن عبد المجيد جمعة، تقديم بكر بن عبد الله أبو زيد، دار ابن القيم - الرياض -، دار ابن عفان - القاهرة، ط2، 1432هـ، 2010م، ص162.

³ - قواعد التفسير جمعا ودراسة: خالد بن عثمان السبت ج1 ص24.

⁴ - القواعد الفقهية: يعقوب عبد الوهاب الباحثين ص75.

⁵ - القواعد المستخرجة من كتاب إعلام الموقعين: أبو عبد الرحمن عبد المجيد جمعة ص164.

نهجهم في هذا البحث لولا حاجة المبحث الخاص، ببيان قبول القواعد التفسيرية للتجديد من عدمه للتفريق بين هذه المصطلحات انطلاقاً من المعاني الأصولية ومن ثم التععيد السليم للعملية التجديدية.

- تعريف العلم:

* لغة:

العلم في اللغة: "اليقين يقال: (عَلِمَ)، (يَعْلَمُ) إذا تيقن وجاء بمعنى المعرفة أيضا كما جاءت بمعناه ضمن كل واحد معنى الآخر لاشتراكهما في كون كل واحد مسبوقاً بالجهل، لأن العلم وإن حصل عن كسب فذلك الكسب مسبوق بالجهل"¹.

* اصطلاحاً:

قال الجرجاني: "العلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع"²، فكونه مطابقاً للواقع من حيث " إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكاً جازماً"³.

- تعريف التفسير:

* لغة:

عند تتبع معاني هذه اللفظة نجد أنها تدور حول الكشف والبيان قال ابن فارس " الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه، من ذلك الفسر، يقال فسرت الشيء وفسرته"⁴. وقال الراغب الأصفهاني: " فسر الفسر إظهار المعنى المعقول... والتفسير في المبالغة كالفسر"⁵. ومن هذا تبين لنا أن التفسير يستعمل لغة في الكشف الحسي، وفي الكشف عن المعاني المعقولة، واستعماله في الثاني أكثر من استعماله في الأول⁶.

¹ - معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير: رجب عبد الجواد إبراهيم، دار الآفاق العربية: مصر، ط1، 1423هـ، 2002م، ص213.

² - التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني ص199.

³ - الأصول من علم الأصول: محمد بن صالح العثيمين، دار الإمام مالك للكتاب، الجزائر، ط1، 1423هـ، 2002م، ص10.

⁴ - معجم مقاييس اللغة: أبو الحسن أحمد بن فارس، مادة: فسر، ج4 ص504.

⁵ - المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، مادة فسر، ص380.

⁶ - التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي ج1 ص12، وسبق في الباب الأول ص3 - 8 ذكر المعاني اللغوية للفظ التفسير.

* اصطلاحاً:

إن الأقوال في تعريف التفسير متنوعة، بلغت أكثر من خمسة عشر تعريفاً، منها القريب المحتمل وجله يرجع إلى معنى واحد، ومنها البعيد المردود، وسبق بيان ذلك في مفهوم التفسير اصطلاحاً ضمن الباب الأول¹، ولعل من أجمعها " علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم - وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه "².

ب- التعريف اللّقي لقواعد علم التفسير:

بعد أن تم بيان ماهية كل جزء من المركب الإضافي لعلم قواعد التفسير بإيجاز - أحسبه غير محل - أصلُ بمجموع هذه المفاهيم إلى تقديم التعريف اللّقي له، بعد إيراد تعاريف بعض الباحثين:

* تعريف الباحث خالد عثمان السبت³: " هي الأحكام الكلية التي يتوصل بها إلى استنباط معاني القرآن العظيم، ومعرفة كيفية الاستفادة منها "⁴.

* تعريف الباحث فهد الرومي⁵: " هي القواعد والأسس التي يقوم عليها علم التفسير وتشمل ما يتعلق بالمفسر من شروط وآداب، وما يتعلق بالتفسير من قواعد وطرق ومناهج، وما إلى ذلك، أو هو: العلم الذي يتوصل به إلى الفهم الصحيح للقرآن الكريم، ويكشف الطرق المنحرفة، أو الضالة في تفسيره "⁶.

¹ - ينظر: ص 9 - 13.

² - البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي ج 1 ص 13.

³ - خالد بن عثمان بن علي السبت، ولد في الدمام بالسعودية عام 1384هـ، عالم وداعية إسلامي وباحث، حاصل على شهادة الدكتوراه من جامعة الإمام بالسعودية سنة 1416هـ، وكان عنوان الرسالة: قواعد التفسير جمعاً ودراسة، له عدة بحوث وكتب علمية منشورة منها: الخلاصة في تدبر القرآن الكريم، ينظر في ترجمته موقع الدكتور خالد بن عثمان السبت:

<http://www.khaledalsabt.com/about>

⁴ - قواعد التفسير جمعاً ودراسة: ج 1 ص 30.

⁵ - فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ولد بالرياض في 1371/8/19هـ، الموافق ل 14 مايو 1952م، عالم ومفسر وباحث وداعية إسلامي، حاصل على شهادة الدكتوراه من جامعة الإمام بالسعودية سنة 1405هـ، بتقدير مرتبة الشرف الأولى، وكان عنوان الرسالة: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، له عدة بحوث وكتب علمية منشورة منها: خصائص القرآن الكريم، ينظر في ترجمته موقع جامعة الملك سعود: <https://fac.ksu.edu.sa/fromi/cv>

⁶ - بحوث في أصول التفسير ومناهجه: ص 11.

* تعريف الباحث خالد عبد الرحمن العك¹: "هي المناهج التي تحد وتبين الطريق الذي يلتزمه المفسر في تفسير الآيات الكريمة"².

بعض الملاحظات على هذه التعاريف:

/- الإطالة: التعريفات التي قدمها الباحثون هي تعريفات بالوظيفة، مما جعل صياغة التعريفات تطول، والأصل فيها الإيجاز.

/- التكرار: كما في تعريف فهد الرومي، وكذا خالد عبد الرحمن العك، والأصل في التعريف الدقة وعدم التكرار.

/- عدم الدقة: بعضهم عرفها بالأحكام الكلية، والآخر بالأسس ومنهم من عرفها بالعلم، وأيضاً بالمناهج...

وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على عدم نضج هذا العلم، مما أدى إلى صعوبة تقديم تعريف دقيق له خاصة مع اختلاطه بأصول الفقه، وعلم التفسير، وتردد اسمه بين مصطلحات متغايرة.

ولعل الاكتفاء بالقول من أن تعريف قواعد التفسير هي: "أحكام كلية متعلقة بالتفسير، يُتعارف بها على أحكام جزئياتها" هو الأنسب والله أعلم.

2- نشأة قواعد علم التفسير.

إن نشأة علم من العلوم، تسبقه مراحل من خلالها ينمو ويتعرع، حتى يصبح له أصول يقوم عليها، والتي من خلالها تتميز ألفاظه، وتتضح معالمه، وتبين قواعده، وعلم قواعد التفسير مر بمراحل جعلته شيئاً فشيئاً يستوي على سوقه، ويظهر بشكله الحالي.

والحاصل أن نشأته قديمة، ممتدة إلى زمن النبوة" على يد أفضل الخلق عليه الصلاة والسلام، ثم على يد أئمة التفسير من بعد النبي - ﷺ - من الصحابة والتابعين - ﷺ - أجمعين، فكانت نشأة قواعد التفسير مواكبة لنشأة علم التفسير، إلا أنها كانت متفرقة ومنثورة ضمن كتب التفسير، ثم ازدادت بازدياد كتب التفسير.

¹ - خالد عبد الرحمن العك، ولد في حي القيصرية بدمشق سنة 1362هـ/ 1943م، عالم مفسر وأصولي وفقه وداعية إسلامي، له عدة بحوث وكتب علمية منشورة منها: أصول الفقه وقواعده، توفي في 3 ذي الحجة 1420هـ، الموافق ل 19 مارس 1999م، ينظر في ترجمته مقال بعنوان: الشيخ المصنف خالد بن عبد الرحمن العك، لأيمن بن أحمد ذو الغنى، منشور في موقع أهل الحديث:

<http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=167785>.

² - أصول التفسير وقواعده: ص30.

وفي القرن الثاني الهجري دخلت قواعد التفسير طوراً جديداً، إذ ظهرت جملة منها مدونة في أول كتاب ظهر في أصول الفقه وهو: (الرسالة) للإمام الشافعي رحمه الله، وكذا كتاب (أحكام القرآن) له أيضاً.

وفي القرن الثالث والرابع اتسع نطاق التدوين لقواعد التفسير في كتب التفسير والأصول، واللغة، كـ(تأويل مشكل القرآن) لابن قتيبة، وكتاب (جامع البيان) للإمام الطبري، و(أحكام القرآن) للطحاوي، و(أحكام القرآن) للجصاص، و(الصاحي) لابن فارس.

وفي القرنين الخامس والسادس ظهرت مؤلفات كثيرة في التفسير وأصول الفقه واللغة أمثال: (الإحكام) لابن حزم، و(البرهان) للجويني، و(أصول الفقه) للسرخسي، و(المستصفي) للغزالي، و(المحرر الوجيز) لابن عطية، و(فنون الأفتان) لابن الجوزي... وغيرها.

وفي القرنين السابع والثامن ظهرت مؤلفات جديدة حافلة بالقواعد كمؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، و(البحر المحيط) لابن حيان، وكتفسير القرطبي، وتفسير ابن كثير، والزركشي في (البرهان في علوم القرآن)، و(المنثور في قواعد الفقه)، و(البحر المحيط في أصول الفقه)، ومؤلفات ابن رجب.

وهكذا ظلت قواعد التفسير ماثورة في بطون الكتب في القرون الخمسة اللاحقة ما بين كتب التفسير وأصوله، وقواعد الفقه وأصوله.

وفي القرن الرابع عشر الهجري؛ وقفنا على تدوين مستقل في قواعد التفسير وهو: كتاب (القواعد الحسان لتفسير القرآن) للعلامة عبد الرحمن بن سعدي¹.

ثم توالى التأليف من المعاصرين بعده من حيث الجمع والدراسة، وفي هذه المرحلة المتأخرة استوي علم قواعد التفسير على سوقه، في ثوبه البهي، وأصبحت له أفاضه، وقواعده، وجمعت أقوال العلماء في تلك القواعد التي كانت عموماً منتشرة في بطون الكتب المختلفة، ومن الكتب التي ألفت في ذلك نذكر على سبيل المثال:

* قواعد التفسير - جمعاً ودراسة - : للشيخ الدكتور خالد بن عثمان السبت، وهذا الكتاب من أجمع الكتب في هذا الباب، حيث اشتمل هذا الكتاب على 380 قاعدة، منها 280 قاعدة

¹ - قواعد التفسير جمعاً ودراسة: خالد بن عثمان السبت، ج1 ص42، 43.

أصلية، و100 قاعدة تبعية تقريبا، استنبطها من بطون كتب الأصول واللغة والتفسير، وهو مطبوع في مجلدين¹.

* **فصول في أصول التفسير: للشيخ الدكتور مساعد بن سليمان الطيار**، ذكر فيه مجموعة من المسائل والقواعد المتعلقة بأصول التفسير وعلوم القرآن، وهو مطبوع في مجلد واحد².

* **قواعد الترجيح بين المفسرين: للشيخ الدكتور حسين الحري**، وهو دراسة لقواعد الترجيح من خلال جامع البيان للطبري والمحرر الوجيز لابن عطية وأضواء البيان للشنقيطي، وهو مطبوع في مجلدين³.

* **بحوث في أصول التفسير ومناهجه: للشيخ الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي**، وهو عبارة عن مجموعة من الأبحاث المتنوعة في علوم القرآن وقواعد التفسير ومناهج أهلها، وهو في مجلد واحد⁴، وغيرها من الكتب والرسائل.

من خلال كل هذا نميز بين مرحلتين أساسيتين تتعلقان بنشأة قواعد علم التفسير وهما:

- **مرحلة الشمولية:** والمقصود بها انتشار قواعد التفسير في بطون كتب التفسير، والفقه، والأصول، واللغة.
- **مرحلة الخصوصية:** والمقصود بها استقلال علم قواعد التفسير كعلم من حيث إفراده بالتأليف جمعا ودراسة.

3- استمداد قواعد علم التفسير.

إن الغاية الأساسية من علم قواعد التفسير هي " ضبط القواعد الصحيحة، والطرق السليمة، والمناهج السديدة للتفسير، والشروط المحكمة، والآداب الفريدة للمفسر"⁵. ولا شك أن هذه الغاية لا تتحقق إلا بوضوح معالم استمداد هذا العلم، ومصادر تلقي قواعده إذ بها يتميز عن غيره، لأن شرف العلم من شرف المعلوم.

ومن خلال النظر في قواعد التفسير تبين أنها راجعة في مجملها من حيث الاستمداد إلى ما يلي:

¹ - ينظر: طبعة دار عفان، ط1، 1421هـ.

² - ينظر: طبعة دار الجوزي - بالمملكة العربية السعودية، ط3، 1420هـ، 1999م.

³ - ينظر: طبعة دار القاسم - الرياض، ط1، 1417، 1996م.

⁴ - ينظر: طبعة مكتبة التوبة، ط4، 1419هـ.

⁵ - بحوث في أصول التفسير ومناهجه: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ص12.

* القرآن الكريم: وتتضح صورة استمداد قواعد التفسير منه من خلال تفسير كلام الله تعالى، لذلك نجد قواعد علم التفسير مبثوثة في كتب التفسير، ولا شك أن "علم التفسير أجل العلوم على الإطلاق، وأفضلها وأوجبها وأحبها إلى الله، لأن الله أمر بتدبر كتابه، والتفكر في معانيه، والاهتداء بآياته، وأثنى على القائمين بذلك، وجعلهم في أعلى المراتب، ووعدهم أسنى المواهب، فلو أنفق العبد جواهر عمره في هذا الفن، لم يكن ذلك كثيراً في جنب ما هو أفضل المطالب، وأعظم المقاصد، وأصل الأصول كلها، وقاعدة أساس السعادة في الدارين، وصلاح أمور الدين والدنيا والآخرة، وبه يتحقق للعبد حياة زاهرة بالهدى والخير والرحمة، ويهيئ الله له أطيب الحياة والباقيات الصالحات"¹.

* السنة النبوية: وتتضح صورة استمداد قواعد التفسير منها عن طريق استقراء ما جاء عن النبي - ﷺ - من تفسير لآيات من كتاب الله تعالى.

* تفسيرات الصحابة ﷺ: وتتضح صورة استمداد قواعد التفسير منه من خلال معرفة "بعض الأصول التي يسيرون عليها في استنباط المعاني"².

* أصول الفقه: وتتضح صورة استمداد قواعد التفسير منه من خلال "استقراء كليات الأدلة حتى تكون عند المجتهد نصب عين، وعند الطالب سهولة الملتمس"³، وكذلك من خلال معرفة "وجه الاستدلال على الأحكام والاستنباط"⁴، وكذلك "معرفة قواعد أصول الفقه فإنه من أعظم الطرق في استثمار الأحكام من الآيات"⁵.

* علوم اللسان: من لغة وبيان ونحو وصرف وغيرها من العلوم المتعلقة به، وتتضح صورة استمداد قواعد التفسير منه من خلال تلك المباحث اللغوية والدلالية التي تصاغ من خلالها تلك القواعد، ولأن "علوم اللسان هادية للصواب في الكتاب والسنة فحقيقتها إذا أنها فقه التعبد بالألفاظ الشرعية الدالة على معانيها كيف تؤخذ وتؤدى"⁶.

1 - القواعد الحسان في تفسير القرآن: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص15.

2 - قواعد التفسير جمعاً ودراسة: خالد بن عثمان السبت، ج1 ص40.

3 - الاعتصام: أبو إسحاق الشاطبي، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، د.ط، د.ت، ج1 ص38.

4 - الإتيقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ج4 ص215.

5 - البرهان في علوم القرآن: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، ج2 ص6.

6 - المصدر السابق: أبو إسحاق الشاطبي، ج1 ص38.

* **مؤلفات علوم القرآن وكتب التفسير عموماً:** والتي من خلالها تجمع قواعد التفسير، وتستنبط، وتصنف وترتب، وهذا واضح من دراسات بعض المعاصرين ممن عنوا بهذا الشأن مثل الدكتور خالد بن عثمان السبت في كتابه البديع قواعد التفسير جمعاً ودراسة، الذي هو من أجمع الكتب في هذا الباب، نظراً لما حواه من قواعد مستخرجة من كتب علوم القرآن، وكتب التفسير.

• البند الثاني: فضل علم قواعد التفسير، وأهميتها.

1- فضل قواعد علم التفسير.

المراد بفضل علم قواعد التفسير هو بيان شرف هذا العلم، ومن خلال هذا فإن فضله يكمن في:

أ- شرف موضوعه:

إن تعلق قواعد علم التفسير بكتاب الله تعالى زاد من شرفه، إذ شرفه بشرف موضوعه، ولما كان تعلقه بكتاب الله تعالى رفع قدره، وأعلي أمره، فحاز بذلك فضل العناية به وبقواعده، إذ "كل من سلك طريقاً وعمل عملاً، وأتاه من أبوابه وطرقه الموصلة إليه، فلا بد أن يفلح، وينجح"¹، ويصل به إلى غايته.

ب- شرف غايته ومقصوده:

لما كان موضوع قواعد علم التفسير كتاب الله تعالى، بان من خلال ذلك شرف غايته ومقصوده من خلال "ضبط التفسير بوضع القواعد الصحيحة، والطرق السليمة، والمناهج السديدة للتفسير، والشروط المحكمة والآداب الفريدة للمفسر، وكما أن غاية التجويد النطق الصحيح لألفاظ القرآن فإن غاية أصول التفسير الفهم الصحيح لمعانيه"².

ت- شرف الحاجة إليه:

كتاب الله تعالى يحوي بين جنبه أحكاماً شرعية، وأصولاً مرعية، لا يفهم مغزاها ولا يدري معناها، إلا بقواعد تضبط ذلك، لكون مدار السعادة الدنيوية والأخروية متوقف على سلامة فهمها وتطبيقها، ومن هنا كانت الحاجة ماسة إلى قواعد علم التفسير.

¹ - القواعد الحسان في تفسير القرآن: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص 17.

² - بحوث في أصول التفسير ومناهجه: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ص 12.

2- أهمية قواعد علم التفسير.

قواعد علم التفسير من الأهمية بمكان، وتتجلى هذه الأهمية في الآتي:

أ- من جهة الترتيب:

ضبط العلماء تحت هذه القواعد كثيرا من الجزئيات، والتفريعات، وألقوا النظر بالنظير، والشبيه بالشبيه، والفرع بالأصل فجاءت مرتبة على نسق بديع، لأنه " لا بد أن يكون مع الإنسان أصول كلية ترد إليها الجزئيات ليتكلم بعلم، وعدل، ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت؟، وإلا فيبقى في كذب وجهل في الجزئيات، وجهل وظلم في الكلبيات فيتولد فساد عظيم"¹.

ب- من جهة الترجيح:

تساهم قواعد علم التفسير في الترجيح بين الأقوال المتعارضة، بحيث ما وافقها فهو صحيح، وما خالفها فهو مردود، فهذه القواعد تلعب دورا هاما في ضبط الصحيح من أقوال أهل العلم في تفسير كلام الله تعالى، في عديد من المسائل، وتزيل كثيرا من الخلافات الحاصلة، وتوصل إلى معرفة الراجح من الخلاف.

قال الإمام محمد بن عبد الله الزركشي: " ومعلوم أن تفسيره يكون بعضه من قبيل بسط الألفاظ الوجيزة وكشف معانيها، وبعضه من قبيل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض لبلاغته ولطف معانيه، ولهذا لا يستغنى عن قانون عام يعول في تفسيره عليه ويرجع في تفسيره إليه من معرفة مفردات ألفاظه، ومركباتها، وسياقه، وظاهره، وباطنه، وغير ذلك مما لا يدخل تحت الوهم ويدق عنه الفهم بين أقداحهم حديث قصير هو سحر وما سواه كلام، وفي هذا تتفاوت الأذهان، وتتسابق في النظر إليه مسابقة الرهان، فمن سابق بفهمه وراشق كبد الرمية بسهمه وآخر رمى فأشوى وخبط في النظر خبط عشوا، كما قيل وأين الدقيق من الركيك وأين الزلال من الزعاق"².

ت- من جهة التعلم:

إن وجود قواعد علم التفسير على نسق متزن يعدها عن التشتت، والفوضى، ويضبط مسائلها وفق تحرير دقيق، وأصول ذات تحقيق، يجبها إلى الأذهان، ويرغب النفس في تعلمها، والإمام بها،

¹ - مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ج19 ص203.

² - البرهان في علوم القرآن: ج1 ص15.

لذلك" فإن ضبط الأمور المنتشرة المتعددة في القوانين المتحدة هو أوعى لضبطها...والحكيم إذا أراد التعليم لا بد له أن يجمع بين بيانين: إجمالي تتشوف إليه النفس، وتفصيلي تسكن إليه"¹. ولا يخفى أن ترتيب الأمور أدعى للفهم والاستيعاب، الموصل إلى الإدراك العميق، ولا يتأتى هذا كله إلا إذا اندرج تحت قواعد إجمالية معينة تحتها فروع راجعة إلى تلك القواعد. وبعد هذا التفصيل في باب قواعد التفسير - نظرا لأهميتها في تحديد مفهوم التجديد عند المدرسة الأثرية الحديثة وضوابطه، والتي اعتنت باستنباطها والعمل بها أيما عناية -، يجدر أن أعرج على نقطتين مهمتين:

* **النقطة الأولى:** لا بد من التفريق بين مصطلح القاعدة والأصل والضابط من الناحية النظرية والعملية في العملية التفسيرية لوجهين:

- **فأما الوجه الأول:** فلوضع الأمور في نصابها، وإعطاء المصطلحات حقوقها في ظل ما يتركه الغموض فيها من خلط والتباس في المقصود منها، وما يترتب عليها، وهذا الوجه غني عن التوضيح لأنه صار من البداهة في البحوث العلمية.

- **وأما الوجه الثاني:** فلأن بيان الفرق بينها يساهم في التقعيد السليم لقبول التفسير والتجديد فيه من عدمه، فلا شك أن تحديد الأصول وتمييزها عن القواعد وعن الضوابط سيكون فاصلا وسدا منيعا من الإدخال في التفسير ما ليس منه بأي شكل من الأشكال، وفي الوقت نفسه يضع سياجا قويا من الانحراف في التفسير، بمعنى سيكون له درعا واقيا من هجمات التغريب والاستشراف والاتجاهات المنحرفة خارج دائرتها، وصمام أمان من الوقوع في مظاهر الانحراف داخل دائرتها. وأهم من ذلك فتحديد الأصول من القواعد والضوابط يسمح بالإجابة عن قضية التجديد في القواعد التفسيرية، ومدى إمكانية حدوثه.

وقبل أن أحاول الإجابة عنها ألخص الفرق بين المصطلحات الثلاث، ومن المعلوم أن الفروق لا تظهر إلا بعد التعريف لكل واحد منها، وقد سبق تعريف القاعدة² والضابط³ وما تبقى هو تعريف الأصل.

¹ - المنشور من القواعد: بدر الدين محمد الزركشي، تحقيق: تيسير فائق أحمد محمود، راجعه عبد الستار أبو غدة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-الكويت، مصور بالأوفست عن الطبعة الأولى، 1402هـ، 1982م، ج1 ص 65، 66.

² - سبق تعريفها في هذا الفصل، ضمن بحث: قواعد التفسير الأثرية، وعلاقتها بعملية التجديد ص 143 - 146.

³ - سبق تعريفه في مقدمة الباب الثاني، ص 115، 116.

* **تعريف الأصل لغة:** الأصل: واحد الأصول¹، والهمزة، والصاد، واللام، ثلاثة أصول متباعد بعضها من بعض أحدها أساس الشيء²، قال الفيومي في هذا المعنى: "أصلُ الشيء أسفله، وأساس الحائظ أصله"³، ويطلق الأصل في المعنى اللغوي أيضا على: "ما يبنى عليه غيره"⁴، فيكون بهذا الأساس محل أساس لغيره، يستند إليه سواء كان حسيا أو معنويا.

ويعرّف أهل التفسير أصول التفسير ب: "الأسس والمقدمات العلمية التي تعين في فهم التفسير، وما يقع فيه من الاختلاف وكيفية التعامل معه"⁵.

أو: "القواعد والأسس التي يقوم عليها علم التفسير، وتشمل ما يتعلق بالمفسر من شروط وآداب، وما يتعلق بالتفسير من قواعد، وطرق ومناهج وما إلى ذلك"⁶.

أو: "القواعد والأسس التي يقوم عليها علم التفسير فيبين الطريقة المثلى في شرح كلام الله وتفسيره ويشمل ما يتعلق بالتفسير من طرق، ومصادر، وقواعد، ومناهج، وما يتعلق بالمفسر من شروط وآداب، وإتقان"⁷.

ويلاحظ كما ذكرت سابقا أن المهتمين بالتفسير لا يفرقون بين هذه المصطلحات، فالأصول والقواعد هي تلك الأسس والمبادئ والكلليات التي يركز عليها علم التفسير في مناهجه للوصول إلى

¹ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، فصل الألف، مادة أصل، ج4 ص1623.

² - معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، باب الهمزة والصاد وما بعدهما في الثلاثي، مادة أصل، ج1 ص109.

³ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، كتاب الألف، مادة أصل، ج1 ص16.

⁴ - ينظر: التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، باب الألف، مادة الأصل، ص45، التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق، ط1، 1410 هـ، فصل الصاد، مادة أصل، ص69، تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ط، د.ت، مادة أصل، ج27 ص447، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة: زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري أبو يحيى، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط1، 1411 هـ، مادة: الأصل، ص66.

⁵ - فصول في أصول التفسير: مساعد بن سليمان الطيار، تقديم محمد بن صالح الفوزان، دار الجوزي-المملكة العربية السعودية، ط3، 1420 هـ، 1999 م، ص11.

⁶ - بحوث في أصول التفسير ومناهجه: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ص11.

⁷ - التجديد في التفسير في العصر الحديث مفهومه وضوابطه واتجاهاته: دلال بنت كويران بن هويلم البقيلي السلمي ص147.

فهم مراد الله تعالى، وأما لفظة الضوابط فتستعمل غالبا في معنى " الشروط " عند أهل التفسير وإن كان بعضهم يوظفها في معنى القاعدة .

والحاصل أن الأصول في التفسير هي الكليات التي ينطلق منها علم التفسير، ولا يسمى بعلم التفسير إذا لم ينضبط بها و القواعد" تقرب من معنى الأصل"¹، بل الأصل أعم منها وهي تلك الأسس التي تجمع جزئياتها من هذه الكليات، فيصير عندنا قواعد في اللغة، وأخرى في المنهج وغيرها، وأما الضوابط فتبقى بمعنى الشروط التي يجب أن يحصلها المفسر في تفسيره وفق الأصول والقواعد التفسيرية، فتكون القاعدة أعم من الضابط والأصل يشملهما معا، فمثلا القول أن تفسير القرآن باللغة العربية أصل من أصول التفسير²، ويمكن أن يكون قاعدة في الوقت نفسه³، ولكن القول مثلا يجب على المفسر" مراعاة الربط بين الآيات وخواتمها " لكان هذا قاعدة وليس أصلا، بينما القول مثلا:" من ضوابط التفسير المقبول خلوه من الإسرائيليات والأحاديث الموضوعية "، فهذا شرط، وليس بأصل أو قاعدة، وإن صح إطلاق الضابط على مثال الأصل ومثال القاعدة، لأن الضابط جزء منهما. والله أعلم.

* **النقطة الثانية:** إن بيان قضية القواعد التفسيرية تقبل التجديد أم لا، يستلزم التفريق بينها وبين أصول التفسير، ولما علم مما سبق أن التجديد يحمل معنى الإحياء والإعادة، ومعنى التغيير والإضافة المشروطة بالتأثير وعدم تعديها على الأصول، وجب تحديد هذه الأصول في التفسير أولا، لكي تستبعد من دائرة قبولها للتجديد، وقد تكفل مفهوم التجديد التغييري من استبعادها لأنها تمثل الثوابت التي لا تقبل التغيير أو المساس، وهي ما يقابل البديهيات في العلوم الأخرى حتى وإن تميزت بالنسبية، إذن لا يمكن بحال من الأحوال التجديد في الأصول إلا بمعنى إحيائها للعمل بها، أو نشرها، ولا يمسهما التعديل أو التغيير وإلا؛ لا نقف على ثابت لهذا الدين أبدا، ومع ذلك تبقى إشكالية تحديد أصول علم التفسير قائمة تحتاج هي الأخرى إلى تععيد يحميها من التلاعب فيها زيادة وإلغاء.

أما القواعد التفسيرية فلكونها تركز على الاستقراء الأغلي، ومن ثم الحكم الأكثرى وليس الحكم اليقيني، ولكون كل قاعدة لها استثناء فيمكن أن يأتي المجدد بتعديل للقاعدة لفظا ومعنا أو تحسينا

¹ - ينظر: فصول في أصول التفسير: مساعد بن سليمان الطيار ص11.

² - هذا ما درج عليه بعض الدارسين ومنهم علي بن سليمان العبيد في كتابه تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه ص77.

³ - ينظر مثلا كتاب: قواعد التفسير جمعا ودراسة: خالد عثمان السبت، ج1 ص213-246، فقد ذكر فيه عنوانا وهو: ذكر بعض القواعد المتعلقة بتفسير القرآن باللغة، حيث ذكر تحته مجموعة من القواعد التفسيرية المتعلقة به.

وتغييراً، لا يؤدي إلى إلغائها، بل يمكن أن يضيف قاعدة مستقلة شرط عدم مخالفتها لأصل من أصول التفسير، كل هذا باسم التجديد، ولكن لا يمكن للمجدد إلغاء القواعد التفسيرية جملة أو تفصيلاً واستبدالها بأخرى تخدم أصول التفسير لأمرين:

- **فأما الأول:** فلأن منهج التقييد في أي علم من العلوم يعتمد على الاستقراء والانتقال من الجزء إلى الكل، أو العكس على خلاف في المسألة، وإذا كانت القاعدة التفسيرية اعتمدت هذا المنهج وحكم عليها بالتجاوز والإلغاء فإن منهج التقييد مهدد أيضاً بالتجاوز، وهذا أمر خطير يؤدي إلى زلزلة جميع العلوم الإنسانية فضلاً عن زلزلة علم التفسير.

- **وأما الأمر الثاني:** فإن هذا الإلغاء والتبديل يتنافى مع المفاهيم المقررة سابقاً لمصطلح التجديد. وعليه فالقواعد التفسيرية تقبل التجديد بمعنى الإحياء والتغيير والإضافة والتعديل، لا بمعنى التجاوز والإلغاء، ثم إن هذه القواعد داخلة في تمييز التفسير الصحيح من عدمه وهي جزء من العملية التفسيرية التجديدية، وأما الضوابط فهي تابعة لكل مدرسة تشترط ما يناسب تجديدها وتفسيرها للقرآن الكريم.

الفرع الثاني: القواعد التفسيرية في المدرسة الأثرية.

التزمت المدرسة التفسيرية الأثرية منهجا قائما على قواعد تفسيرية كثيرة، منها ما كان عاما لصيانة التفسير من الخطأ والانحراف، ومنها ما كان ترجيحاً للتفسير المقبول من غيره، وقصد بيان هذه القواعد التي تعتمدها المدرسة الأثرية عموماً، أخصها في¹:

• البند الأول: قواعد متعلقة بكتاب الله تعالى.

المقصود بها تلك القواعد التي تعنى به، والتي يطلق عليها علوم القرآن، أو من جهة معرفة ما يتعلق بآياته من حيث تفسيرها وهو ما يعرف بعلم التفسير، مثل القواعد المتعلقة بالنسخ والقراءات وقرائن السياق القرآني وغيرها.

• البند الثاني: قواعد متعلقة بسنة النبي - ﷺ - والآثار والقرائن.

المقصود بها تلك القواعد التي تعنى من جهة استقراء ما جاء عنه - ﷺ - من تفسير لآيات من كتاب الله تعالى، مثل قاعدة إذا ثبت الحديث وكان نصاً في تفسير الآية فلا يصار إلى غيره، وغيرها من القواعد، وكذلك من جهة الآثار: مثل القواعد المتعلقة بترجيح التفسير الراجح عن المرجوح في حالة الثبوت وغيرها، وكذلك من جهة القرائن: مثل قاعدة القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه وغيرها من القواعد.

• البند الثالث: قواعد متعلقة بلغة العرب.

المقصود بها تلك القواعد التي تعنى باستعمالات لغة العرب من حيث الألفاظ، والمباني، ومرجع الضمير، والإعراب وغيرها، مثل:

- 1- قاعدة: كل تفسير ليس مأخوذاً من دلالة ألفاظ الآية وسياقها فهو رد.
- 2- قاعدة: ليس كل ما ثبت في اللغة صح حمل آيات التنزيل عليه.
- 3- قاعدة: إذا كان في الآية ضمير يحتمل عوده إلى أكثر من مذكور، وأمكن الحمل على الجميع حمل عليه.
- 4- يجب حمل نصوص الوحي على الحقيقة... وغيرها من القواعد.

¹ - استفدت هذا الفرع من كتاب قواعد الترجيح عند المفسرين - دراسة نظرية تطبيقية - : لحسين بن علي بن حسين الحربي، وكانت استفادتي منه باستقراء الكتاب الذي طبع في مجلدين، وتلخيص هذه الخلاصة المذكورة، وقد ذكر هذه القواعد أيضاً خالد عثمان السبب في كتابه قواعد التفسير جمعاً ودراسة، لكن ليس بترتيب جلي كما فعل حسين الحربي.

وهذه عموم القواعد التفسيرية التي عرفتھا المدرسة الأثرية المتقدمة وسارت علیھا المدرسة الأثرية الحديثة، وللعلماء فی هذه القواعد كلام جمیل، ضبطا وتحديدا، تفصيلا وإجمالا، نظیرا وتطبيقا، والمقام فی تفصيلها يطول، وقد تم الحديث عن بعضها عند ذكر ضوابط التجديد فی المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة.

جمعية الأمير عبد القادر للعطوم الإسلامية

المطلب الثاني: أثر القواعد التفسيرية الأثرية في عملية التجديد.

الفرع الأول: أثر القواعد التفسيرية الأثرية في ضبط مفهوم التجديد.

إن وقوع الاختلاف في التفسير اختلاف تنوع أو اختلاف تضاد، قدر محتوم لاختلاف الناس - إذا صحت مقاصدهم - في كثرة العلم، وقوة الفهم، والاحتمال في بعض النصوص، والمدموم منه ما كان في الأصول، أو التشكيك فيها، أو أدى إلى العداوة، أو التفرق، أو كان بغير علم، أو كان للمماراة والجدل بالباطل أو للهوى، وقد تمارى الصحابة مرة في آية " حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمْ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُغْضَبًا قَدْ احْمَرَّ وَجْهُهُ يَرْمِيهِم بِالتُّرَابِ وَيَقُولُ مَهَلًا يَا قَوْمِ هَذَا أَهْلِكْتُ الْأُمَّةَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، وَضَرَبِهِمُ الْكُتُبَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ، إِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزَلْ يُكَذِّبُ بَعْضُهُ بَعْضًا، بَلْ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَمَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ فَاعْمَلُوا بِهِ، وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ فَارُدُّوهُ إِلَى عَالِمِهِ "1.

وإن معرفة القواعد العامة وقواعد الترجيح أمر متعين على كل من أراد أن يخوض في مجال التفسير، وفهم هذه القواعد وتطبيقها مما يزيل كثيرا من الإشكالات ويدرأ معظما من التعارضات ويدفع كثيرا من النزاعات التفسيرية، وعدم الإدراك والالتزام بما مدعاة إلى ظهور الخطأ والانحراف في التفسير². ثم إن "طلب أصح الأوجه وأقربها إلى الحق في تفسير كلام تعالى من أهم مقاصد طلب العلم وتحصيله عامة، ومن أعظم أهداف دراسة التفسير خاصة لما يترتب على ذلك صحة فهم المراد من كلام الله عز وجل"³.

لذا ينبغي على كل مفسر الالتزام بأصول التفسير، وعدم الخروج عنها، لأنها هي التي "تضبط التفسير، وتضع خطة محكمة للمفسر تحول بينه وبين الخطأ في الفهم والاستنباط، وتعينه على أداء مهمته على الوجه الأفضل"⁴.

وإذا كان المقصد الأسمى من العملية التجديدية عند المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة هو تفسير القرآن الكريم وفق مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية، فقد تعين عليها التقيد بقواعد التفسير وعدم

¹ - رواه أحمد بن حنبل: المسند، ج11ص304، برقم: 6702، والحديث قال عنه الشيخ الألباني صحيح في تحقيقه لشرح

العقيدة الطحاوية لعلي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي - بيروت، ط2، 1414هـ، ص 218.

² - أسباب الخطأ في التفسير - دراسة تأصيلية - : طاهر محمود محمد يعقوب ج2ص920.

³ - المرجع نفسه: طاهر محمود محمد يعقوب ج2ص920.

⁴ - تفسير القرآن الكريم - أصوله وضوابطه - : علي بن سليمان العبيد ص27.

الخروج عن أصوله وعن كلياته التي أجمع عليها المفسرون، فترى كل متجاوز لهذه القواعد وملغ هذه الأصول أو مغير للكليات التفسيرية قد حاد عن الطريق القويم، وعن المنهج السليم، ودخل في دائرة الانحراف لأنه أدخل في التفسير ما لم يستجمع شروطه وضوابطه، وأول هذه الشروط عدم الخروج عن أصول التفسير.

إن هذه النظرة التي تتبناها المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة مما يسلم لها، لأن جميع العلوم لا بد وأن تحكم لقواعدها وأصولها" لتكون موازين ضبط للفهم والإدراك منعا للانحراف"¹، ولكن هذه الأصول التي كثر الحديث عنها لم تضبط بالشكل الذي يمنع أي مفسر أو مجدد من محاولة تجاوزها، فكثيرا ما نقرأ عن علم أصول التفسير ومباحثه ولا نكاد نجد هذه الأصول والأسس محددة ومقننة ومفصلة ومحصورة يمكن لأي مفسر العودة إليها والتقيد بها دون ما خلل في فهمها وتطبيقها، وما هو المذكور من هذه الأصول معظمها مجمع عليه ضمينا في الأعمال التطبيقية للمفسرين، أو متناثرا في بطون الكتب، وبعضها مقتصر في ذكر أصول جانب من جوانب التفسير بالإجمال أو أنه يستعمل مصطلح "الأصول" ويقصد الحديث عن باب آخر كالأنواع أو غيرها.

قال ابن القيم: "وتفسير الناس يدور على ثلاثة أصول: تفسير على اللفظ، وهو الذي ينحو إليه المتأخرون، وتفسير على المعنى وهو الذي يذكره السلف، وتفسير على الإشارة والقياس وهو الذي ينحو إليه كثير من الصوفية، وغيرهم"².

والبعض الآخر بقي في طيات البحث هل يدخل كأصل من أصول التفسير التي لا يمكن الخروج عنها، أم هي من الضوابط والقواعد التي قد تتغير باسم التجديد، وإن من الصعب الإمام بجميع الأصول، والبحث في الاتفاق عليها من عدمه، خاصة وقد حدث خلط كبير في توظيف مصطلح الأصل والقاعدة والضابط، لأن المتأمل في الدراسات التفسيرية يجد عنوانا لأصول التفسير تحتها ضوابط التفسير، أو طرق التفسير، أو بعض مباحث التفسير، أو حتى مباحث علوم القرآن أو عنوانا للقواعد وتحت مجموعة من الأصول أو مباحث التفسير أو شروطه³.

¹ - أصول التفسير وقواعده: خالد عبد الرحمن العك، ص34.

² - التبيان في أقسام القرآن، دراسة وتحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج2 ص80.

³ - ينظر:

- مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية وقد قسمها إلى خمسة فصول تضمنت قواعد كلية، إلا أنها لا تشمل قواعد في جميع مباحث التفسير .

ومن هذه الزاوية وقع كثير ممن ظن أنه يفسر القرآن الكريم وفق ضوابطه وأصوله في بعض وجوه الانحراف منهجا واتجاها، وقد خفيت عليه هذه الأصول، ومن "رام أي فن من الفنون أو علم من العلوم دون أن يتضلع بأصوله، ويتشرب مقاصده، ويدرك غاياته أغلق عليه فهم كثير من مسائله، وأشكلت عليه كثير من قضاياها، وأضر من حيث ابتغى النفع، فمن ترك الأصول حرم الوصول"¹.

وأما من تعمد إلغاء هذه الأصول ونسف ضوابط التفسير تحت غطاء التجديد، فهؤلاء لا مبرر لهم ولا مسوغ لصنيعهم ولا يمت عملهم للتجديد بصلة إلا وفق ما يرونه من مفهوم التجديد عندهم، وقد حكمت المدرسة الأثرية على تجديدهم بالزيغ والانحراف لأنهم خالفوا التفسير أصلا وفصلا.

والحاصل أن المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة كان لها تأثير واضح في صياغة مفهوم التجديد بما تمليه أصول التفسير وقواعده، فانضبطت عندها العملية التجديدية على أساس الإحياء لهذه الأصول، وإتباع المنهج القائم على الالتزام بالقواعد، وسدت جميع الأبواب التي قد تهدد أساسها حتى أنها ضيقت في دائرة قبولها للإضافة، أو التغيير، أو أي وجه من وجوه الإصلاح، إذا لم يلتزم بمنهجها الأثري، حتى وإن أدى منهجها التجديدي إلى اتهامها بعدم الفعالية والتأثير في الواقع، وعدم قدرتها على تقديم الحلول لجميع المشاكل المستجدة والتخاطب مع الثقافات المتجددة.

فالمدرسة الأثرية الحديثة تسعى إلى إحياء ما اندثر من تفسير السلف معنى، وأصولا، وقواعد، وتعتمد عليه ركيزة للنهوض بعصرها كما نهض السلف بعصرهم، وتعمل على تقديم تفسير أمثل للقرآن الكريم تجدد فيه تعامل الناس مع كتاب ربهم، وإحيائه في منهج حياتهم وفق ما تراه من التجديد الإحيائي والتغييري المحافظ، وتعتبر خضوع التفسير الجديد لمثل هذه القواعد يبعث في النفوس قبوله وللعقول استيعابه وللواقع احتواءه.

= والتيسير في قواعد علم التفسير لمحمد بن سليمان الكافيحي، تحقيق: مصطفى مُجد حسين الذهبي، مكتبة القدسي - القاهرة، ط1، 1419هـ، 1998، وأكثر مباحثه مرتبطة بعلوم القرآن.

- والقول المنير في أصول التفسير لإسماعيل بن عثمان الزين اليمني المكي، تحقيق: صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي، المعارف القرآنية - المملكة العربية السعودية، ط1، 1428هـ، 2007م، وكانت مباحثه غالبا في علوم القرآن.

- وتفسير القرآن الكريم - أصوله وضوابطه - لعلي بن سليمان العبيد ذكر مجموعة من الأصول تحت الضوابط.

¹ - نقد التفسير بين الواقع والمأمول: مُجد صالح مُجد سليمان، بحوث المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، 6 ربيع الثاني 1434هـ، 16 فيفري 2013م، جامعة الملك سعود، كرسى القرآن وعلومه، المملكة العربية السعودية، ج1ص284.

الفرع الثاني: أثر القواعد التفسيرية الأثرية في تحديد ضوابط التجديد.

تبين فيما سبق العلاقة بين القواعد التفسيرية وضوابط التفسير بأنها علاقة عموم وخصوص، وقد توضحت هذه العلاقة في المدرسة الأثرية عملياً، بحيث رسمت لمنهجها معالم بيّنة، قائمة على مجموعة من الضوابط العلمية والمنهجية والأخلاقية، تحيط بها العملية التجديدية لتقيها من صور الانحراف والتأويلات الفاسدة، فاشتترطت أولاً لقبول التجديد عدم العدول عن أصول التفسير الصحيحة وتعتبر "العدول عن ذلك خطأ منهجياً، وانحرافاً فكرياً يتولد منه آثار خطيرة ونتائج فاسدة في التفسير"¹. كما اشتترطت في المفسر الإمام بكثير من العلوم قد يتعذر في عصرنا أن تجتمع في عقل واحد، خاصة مع زمن التخصصات، "وعليه أن يكون عليماً بقوانين الترجيح... كما أن عليه أن يقف على أسباب اختلاف المفسرين، ومراعاة اختلاف التنوع والتضاد في عباراتهم، وعليه أن يكون عالماً بحقائق اللغة وموضوعاتها..."².

فكانت مثل هذه الشروط ثقيلة عند غيرها من مدارس التفسير، وغير مقبولة عند بعضها لأنها مانعة من الانفتاح على معاني القرآن الكريم، ومقيدة للإبداع الفكري والانسجام الواقعي، وبعضها طرح إشكاليات معقدة في التراث الإسلامي ألزمت العقلانيين بالدعوة إلى التجديد التغييري المحافظ، أو الإلغائي، واشتدت الدعوة إلى تجاوز هذه الضوابط بعد ظهور قراءات معاصرة للقرآن الكريم تعتمد مناهج مختلفة ومناقضة للمنهج الأثري، كالقراءة الهرمنيوطيقة للقرآن الكريم التي نتج عنها أن "النص يفقد معناه الأول الذي وجد له، بل وتقطع كل روابط الصلة بين النص ومبدعه، لأنه وبحسب جادامير³: "المعايير التي ينفصل فيها النص عن مبدعه يفقد معيارية الفهم المحدد، ويجعله يتحرك بمعان غير متناهية، ويتغير المعنى باستمرار من جبل إلى جبل، ومن ثم لا يوجد منهج يستطيع أن يضمن

¹ - أسباب الخطأ في التفسير دراسة تأصيلية: طاهر محمود مُجد يعقوب ص 85.

² - التجديد في الدراسات التفسيرية - مقترحات وتجارب - : عبد الله موسى مُجد أبو المجد، بحوث المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، 6 ربيع الثاني 1434هـ، 16 فيفري 2013م، جامعة الملك سعود، كرسي القرآن وعلومه، المملكة العربية السعودية، ج1ص404.

³ - جورج جادامير فيلسوف ألماني، ولد في ما ربورغ 11 فيفري 1900م، له العديد من الكتب والأبحاث المنشورة منها: الحقيقة والمنهج، وتوفي في هايدنبرغ في 13 مارس 2002م، ينظر في ترجمته:

هانز - جورج - جادامير https://ar.wikipedia.org/wiki/جورج_جادامير

الوصول إلى حقيقة النص"¹، أو التي ترى أن السنة يمكن أن تستبعد في التفسير إذا استلزم الواقع ذلك، كما فعل **مُحَمَّدُ تَوْفِيقُ صَدْقِي**² حينما أنكر العمل بالسنة في كتابه "الإسلام هو القرآن وحده"³، وهو منهج المدرسة العقلية الحديثة (الهدائية)⁴، أو التي تلغى العمل بشرط تقديم النقل على العقل واستبداله بشرط آخر، وهو تقديم العقل على النقل حال التعارض⁵، وهو منهج المدرسة العقلية المتقدمة (المعتزلة)⁶ والحديثة.

ومع هذه التحديات التي تعيشها المدرسة الأثرية الحديثة في ضرب شروطها وقواعدها استطاعت أن تشهد توازنا في حركتها، وقبولا مرضيا في أمتها بفعل ثباتها على نهج المتقدمين في الاحتكام إلى القواعد التفسيرية العامة، والترجيحية، وعودتها إلى الأصول والمنابع الصافية.

فلم يكن عندها خلل في التعامل مع القرآن الكريم، ولا مع فهم السلف سواء اختلفوا تنوعا، وهو الغالب أو تضادا - وما ورد عنهم متناقضا كان قليلا⁷ - أو أجمعوا عليه، وقد تكفل اعتمادها على قواعد الترجيح ببيان الراجح والمرجوح، وعلى القواعد العامة ببيان الصحيح من الخطأ فضاقت دائرة الاختلاف وتوضحت عندها وجوه الانحراف، كما تكفلت معاني التجديد التغييري المحافظ عندها بمعالجة ما يستجد في واقع الأمة وحياتها مخضعة هذه المتغيرات إلى الأصول والثوابت في علم التفسير، معتمدة على خصائص القرآن وليونة اللغة العربية، والنازل والجديد يعرض على العقول السليمة فيلحق الشبيه بالشبيه، أو يحكم عليه في ضوء المقاصد الكلية لعلم التفسير.

¹ - ينظر: من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة: عبد الكريم الشرفي، الدار العربية للعلوم - بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف - الجزائر، ص41.

² - **مُحَمَّدُ تَوْفِيقُ صَدْقِي** ولد في مصر 1298هـ/1881م، طبيب مصري، من العلماء الباحثين في الإصلاح الإسلامي، أوع بالأبحاث الدينية وتطبيقها على العلوم العصرية، فنشر مقالات كثيرة في المجلات والجرائد الراقية كالمنار والمؤيد واللواء والشعب والعلم بمصر، من كتبه الدين في نظر العقل الصحيح، توفي 1338هـ، 1921م، ينظر في ترجمته، الأعلام للزركلي ج6ص65.

³ - ينظر منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ج2ص745.

⁴ - ينظر: المرجع نفسه: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ج1ص246.

⁵ - ينظر: المرجع نفسه: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ج1ص287.

⁶ - ينظر: العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب: **مُحَمَّدُ حَامِدُ النَّاصِرُ** ص20، 21، وأسباب الخطأ في التفسير - دراسة تأصيلية - : طاهر محمود **مُحَمَّدُ يَعْقُوبُ** ج1ص98-100، المرجع السابق: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ج1ص55، 56.

⁷ - ينظر: تحرير مسألة اختلاف السلف في كتاب: فصول في أصول التفسير: مساعد بن سليمان الطيار ص55-69.

هكذا كانت المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة تعيش التجديد التفسيري ولم تخرج عما كان النبي ﷺ - يدعو إليه في حديثه المشهور عن التجديد¹، بكل ما تحمله كلمة التجديد من المعاني الأصلية لها، وكانت تستقي ضوابطها من القواعد التي اعتمدها عملياً قبل أن يقعد لها نظرياً، فاشتد حبلها وزاد يقينها أن كل مخالف لهذه الضوابط في تفسيره فإنه في طريق الخطأ قصد أم لم يقصد، وأن التفسير المقبول منوط بالالتزام بها، وأي محاولة لتقديم تفسير جديد ينبغي أن تخضع لهذه الضوابط والأصول ليس مجرد إتباع المنهج الأثري، بل لاعتقادها أن فهم مراد الله لا يكون إلا بالعودة إلى فهم مبلغه كلامه عز وجل وسنة نبيه - ﷺ -، وعدم القطيعة مع من أدرك اللغة العربية أسرارها، وللقرآن الكريم مفاتيحه، وتكرم الله عليهم أولاً بالعمل وفق ما فهموه من مراده بقدر طاقتهم البشرية قبل أن يتكرم على غيرهم.

وفي هذا المعنى يقول خالد العك: "إن الرجوع للكتاب والسنة بفهم السلف الصالح أمر في غاية الضرورة، والحاجة إليه مستمرة، وهو التجديد بعينه، وهو الأصالة بعينها، وهو أساس أي بعث إسلامي مرتقب، وهو الأساس المشترك التي يمكن أن تتوحد عليه الأمة"².

وقد حق لهذه المدرسة أن تفرض ضوابطها على غيرها من المدارس التفسيرية وأن ترجع بضوابط العملية التجديدية إلى ما عرف من قواعد التفسير، وأن تقيّد التفسير الجديد والقراءة المعاصرة للقرآن الكريم بخضوعها لها، والالتزام بشروطها لأنها تتمتع بالرؤية الشاملة في تعاملها مع القرآن الكريم، وبحرصها الشديد على إظهار قدسية ومرجعية القرآن والسنة الشريفة.

إن المدرسة الحديثة عندما تتمسك بالمنهج الأثري فهي ترد كل من يريد الثورة على القديم وعلى المنهج التقليدي، واستبداله بالمنهج الحديث ذات العقلية الغربية المناهية لمنهج التفسير المقبولة، وتقف متحدية المدارس التفسيرية الأخرى من قدرتها على الإتيان بضوابط جديدة في فهم القرآن الكريم، لأن التجديد التفسيري في هذه المدارس لا يعدو أن يكون نظريات لم ترتق إلى حد اعتمادها كمنهج قائم لتفسير كلام الله تعالى، فهي مجرد تصورات أفرزتها الحركة النقدية سابقاً، ولا تزال تفعل ذلك في محاولاتها الأخيرة، تقول صاحبة رسالة الدكتوراه التجديد في التفسير في العصر الحديث مسجلة ملاحظتها على القراءة الجديدة للقرآن: "عدم وجود التفسير الموضوعي والحقيقي والواقعي فيها وهو

¹ - سبق تخرجه في الباب الأول ص 51.

² - الفرقان والقرآن قراءة إسلامية معاصرة: خالد عبد الرحمن العك، الحكمة للطباعة والنشر - دمشق، ط2، 1416هـ، ص750.

الفهم المطابق لواقع النص، وعدم وجود معيار لتقييم التفسيرات المتعددة التي طرحت للنص فعلى ضوء هذه النظرية لا يمكن الحكم على أن هذا التفسير صحيح، وذاك باطل، أو ترجيح تفسير على آخر، إذ لا يوجد تفسير ثابت معين لقصد المؤلف يكون هو المعيار، وكل معيار يطرح يكون بدوره متأثراً بخلفيات المفسر فيكون نسبياً أيضاً، وكل ما يمكن قوله هو وجود تفسيرات متعددة للنص بعدد المفسرين، وهذا لا يمكن أن يقبل في تفسير النصوص الدينية إلا إذا اعتقد أن النصوص الدينية نفسها نتاج جهد بشري لا علاقة للوحي به¹، فيكون افتقار المدارس التفسيرية ودعاة القراءة الجديدة للقرآن الكريم إلى ضوابط ومعايير لتمييز الفهم السليم من غيره تأكيداً على صلاحية المنهج التجديدي الأثري في تفسير كتاب رب العالمين.

وبهذا يتبين أن التجديد في المدرسة الأثرية الحديثة لا يخرج عن الضوابط والشروط التي ارتضتها لنفسها، ولا يمكن أن تأتي بتغيير جذري لقواعد التفسير ولا بفهم مخالف للسلف باسم التجديد، لأنها لا ترى من التغيير ومجال الإضافة إلا تقديماً لفهوم تسعها الألفاظ القرآنية، وتشتمل على هدايات ربانية، تنطلق من إحياء التفسير المقبول ومن احتواء الواقع المعلول.

¹ - التجديد في التفسير في العصر الحديث مفهومه وضوابطه واتجاهاته: دلال بنت كويران بن هوميل البقبلي السلمي ص 236،

الفصل الثاني: نماذج تطبيقية لتجديد التفسير في المدرسة الأثرية الحديثة.

لا يكتمل البحث النظري إلا بنماذج تطبيقية تجسد مدى تقديم المدرسة الأثرية الحديثة لجهود تجديدية في خدمة التفسير، وتدل على أنها قدمت تجديدا يستحق أن يلتفت إليه بالدراسة، وأنها استطاعت مواكبة تحديات العصر والتحدث بلغتهم، ولو بصورة محتشمة أو مظاهر معروفة، خاصة وأن من وضع يده على هذا التجديد كبار المفسرين المعروفين، وأكثرهم غيرة على الإسلام وحفاظا على أصوله.

ودراسة مثل هذه الشخصيات وأعمالها التفسيرية ليس بجديد في البحوث العلمية، ولكن إظهارها في ثوب التجديد وإبراز أثرها على الواقع هو الذي خفي على كثير من الدارسين حتى صارت مناهج المفسرين تدرس على أنها وصف تاريخي لطريقة عمل المفسرين في عصر من العصور دون أن يشد الاهتمام بمنهجها في التعامل مع النصوص القرآنية وبمرونته وقدرته على تقديم الجديد الذي قد يشبع ما يشغل النفس البشرية التواقة والشغوفة من إشكالات فكرية في تفسير ألفاظ القرآن الكريم، ومن حلول منهجية لما يعانیه الواقع الإنساني، لذلك كان تسليط الضوء على جهود هؤلاء العلماء بمنظور التجديد أمرا بغاية الأهمية، رجاء الوصول إلى الطريق الأمثل لفهم مراد الله تعالى.

وكثيرا ما يظن أن المفسرين الأثرين المتأخرين لم تكن لهم أعمال تجديدية واضحة، وأن تفاسيرهم ليست إلا تكرارا لما سبقها واجترار لما فاتها، حتى قامت مدارس تفسيرية أخرى بالدعوة إلى التجديد وتجاوز هذه الفهوم المتحجرة في نظرهم.

وإذا كان الاعتقاد بتكرار كثير من المفسرين لجهود من سبقهم لا ينكره أحد، إلا أن الإنصاف يستلزم تحكيم صنيعهم إلى مفهوم التجديد عندهم، والذي تبين سابقا أنه يركز على الإحياء أولا، والإبداع ثانيا، فلا يعاب عليهم الإعادة لأنها داخلة في عملية الإحياء، كما لا يمكن التنكر لتجديدهم التغيير، لأن أعمالهم التفسيرية التي خلفوها لا تزال شاهدة على ما قدموه من أساليب جديدة في عرض التفسير، ومن مضامين مختلفة على من سبقهم، وذلك بما فتح الله عليهم من علم وفهم ينطلق من شعور متألم لمعالجة واقعهم، ورسم مسار مكمل للفوز بالجنة، ومن هذه الجهود التجديدية في المدرسة الأثرية الحديثة تفسير الإمام الشوكاني، وتفسير الإمام الشنقيطي.

وقد وقع اختياري على هذين العلمين من دونهم من العلماء الذين اشتهروا في العصر الحديث بالمنهج الأثري للأسباب التالية:

* سبب اختيار تفسير الإمام الشوكاني: لقد شهد الإمام الشوكاني نقلة تاريخية عظيمة، وعاش في زمن بدأت فيه الدعوة إلى التطور والتغيير والارتقاء بالعلوم في شتى المجالات، بعد عصر سادته الجمود الفكري، فكان من البديهي أن تشد همته للكتابة في تفسير القرآن الكريم، محاولاً مسايرة ما يشهده عصره من متغيرات، ومتطلبات فكرية بطريقة ومنهج يجمع فيه بين الرواية والدراية، فكان تفسيره هذا مميزاً لأنه فاتحة للتفسير التي جاءت بعده في العصر الحديث.

* سبب اختيار تفسير الإمام الشنقيطي: من المعلوم أن تفسير الشنقيطي قد لاقى شهرة كبيرة في العصر الحديث بسبب ما اعتمده من قواعد واضحة، ومنهج خاص به في تفسير القرآن بالقرآن، وقد التزم بهذا المنهج قدر ما استطاع، ولم يكتف بالتقعيد في مقدمته المشهورة، بل كانت له بعض التوجيهات والآراء تميّز بها عن من سبقه، فكان تفسيره يستحق أن يدخل في المشروع التجديدي للمدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة، فكان كذلك.

المبحث الأول: التجديد في تفسير الشوكاني.

المطلب الأول: التعريف بالمفسر وكتابه.

الفرع الأول: التعريف بالمفسر.

• **البند الأول: شخصية الشوكاني وحياته العامة.**

1- اسمه ونسبه:

هو مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله بن الحسن بن مُحَمَّد بن صلاح بن إبراهيم بن مُحَمَّد العفيف بن مُحَمَّد بن رزق ينتهي إلى خيشنة بجاء معجمة مفتوحة فمشناة تحتية ساكنة فشين معجمة مفتوحة فنون فهاء، ابن زباد بالمعجمة ثم موحدة مشددة وبعد الألف مهملة ابن قاسم بن مرهبة الأكبر بن مالك بن ربيعة بن الدعام¹ الشوكاني² الصنعاني³.

2- مولده ونشأته.

أ- مولده:

ولد حسبما وجد بخط والده في وسط نهار يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة سنة 1173 هـ، بهجرة شوكان، وكان إذ ذاك قد انتقل والده إلى صنعاء واستوطنها⁴.

ب- نشأته:

نشأ مُحَمَّد بن علي الشوكاني في صنعاء⁵، في بيت عرف بالعلم والصلاح، وفي بيئة عرفت بأهل الفضل، فلم يخل زمان من وجود عالم من ذلك الموطن، وقد تولى أبوه تربيته وتعليمه، وكان ينفق عليه في طلب العلم حتى لا ينشغل بغيره⁶، وقد قال في بيان فضل والده عليه: "ولقد بلغ معي إلى حد من

¹ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار المعرفة - بيروت، د.ط، د.ت، ج1 ص478.

² - أما نسبه إلى شوكان فقد قال عنها: "ونسبه صاحب الترجمة إلى شوكان ليست حقيقية، لأن وطنه ووطن سلفه وقرابته هو مكان عدني شوكان بينه وبينها جبل كبير مستطيل يقال له الهجرة وبعضهم يقول له هجرة شوكان فمن هذه الحيشية كان انتساب أهله إلى شوكان، وهذه الهجرة معمورة بأهل الفضل والصلاح والدين من قديم الأزمان"، ينظر المصدر نفسه: ج1 ص481.

³ - نسبة إلى مدينة صنعاء المعروفة التي نشأ وتربى فيها ينظر: المصدر نفسه: ج1 ص480.

⁴ - المصدر نفسه: ج2 ص215.

⁵ - المصدر نفسه: ج2 ص215.

⁶ - التناول البياني في تفسير فتح القدير للإمام الشوكاني: ظافر بن غرمان بن غارم بن مُحَمَّد العمري، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، نوقشت يوم 1417/8/1 هـ، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، إشراف عبد العظيم بن إبراهيم المطعني، ص9.

البر والشفقة والإعانة على طلب العلم، والقيام بما أحتاج إليه مبلغاً عظيماً بحيث لم يكن لي شغلة بغير الطلب" ¹.

3- ذريته ووفاته.

أ- ذريته:

له من الذرية اثنان وهما:

- الأكبر منهما هو: علي بن مُجَّد بن علي الشوكاني ².

- والأصغر هو: أحمد بن مُجَّد بن علي الشوكاني ³.

ب- وفاته:

توفي بصنعاء في جمادى الآخرة سنة 1250هـ، عن ست وسبعين سنة وسبعة أشهر، وقبره بمقبرة خزيمة المشهورة بصنعاء ⁴.

• البند الثاني: شخصية الشوكاني وحياته العلمية.

1- طلبه للعلم وشيوخه.

أ- طلبه للعلم:

نشأ مُجَّد بن علي الشوكاني بصنعاء فقرأ القرآن على جماعة من المعلمين، وختمه على جماعة من مشائخ القرآن بصنعاء، ثم انكب على حفظ مجموعة من المختصرات، وأكثر من مطالعة كتب التواريخ ومجاميع الأدب قبل الشروع في الطلب، واستمر في حفظ المختصرات بعد ذلك ⁵.

ثم شرع بعد ذلك في طلب العلم، فدرس على والده وعلى البارزين من العلماء في عصره مختلف العلوم الدينية، واللسانية، والعقلية، والرياضية، والفلكية، وظل كما يقول: يأخذ عن شيوخه حتى استوفى كل ما عندهم من كتب، بل زاد في قراءاته الخاصة على ما ليس عندهم، وكان طلبه للعلم في

¹ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: ج1ص481

² - ينظر: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر: مُجَّد بن مُجَّد زيارة الصنعاني، تحقيق ونشر: مركز الدراسات

والأبحاث اليمنية، الجمهورية العربية اليمنية-صنعاء، د.ط، د.ت، ج2ص162، 163.

³ - ينظر: المصدر نفسه: مُجَّد بن مُجَّد زيارة الصنعاني ج1ص215-223.

⁴ - المصدر نفسه: مُجَّد بن مُجَّد زيارة الصنعاني، ج2ص302.

⁵ - المصدر السابق: مُجَّد بن علي بن مُجَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ج2ص215، باختصار شديد.

صنعاء نفسها، لم يرحل عنها على عادة طلاب العلم لعدم إذن أبويه له في الرحلة¹، فكان عند إذنهما².

وكان في هذه المرحلة يجمع بين طلبه للعلم وبين التدريس لبعض أصحابه في الطلب، حيث يقول عن نفسه في ذلك: "وأخذ عنه الطلبة، وتكرر أخذهم عنه في كل يوم من تلك الكتب، وكثيراً ما كان يقرأ على مشايخه، فإذا فرغ من كتاب قراءة، أخذ عنه تلامذته، بل ربما اجتمعوا على الأخذ عنه قبل أن يفرغ من قراءة الكتاب على شيخه، وكان يبلغ عدد دروسه في اليوم واللييلة إلى نحو ثلاثة عشر درساً منها ما يأخذه عن مشايخه، ومنها ما يأخذه عنه تلامذته"³، حتى فاق أقرانه، وظهر علمه، فكان بحق "مفسر، محدث، فقيه، أصولي، مؤرخ، أديب، نحوي، منطقي، متكلم، حكيم"⁴.

ب- شيوخه:

إن أول شيخ تتلمذ عليه الشوكاني هو والده علي، حيث قال في ترجمته لنفسه: "ثم شرع في الطلب وقرأ على والده رحمه الله"⁵، ثم اعتكف على مجالس العلم، طلباً واستفادة، ومجالسة وأخذاً واغترفاً من علماء عصره، ومنهم:

* أحمد بن عامر الحدائي، المتوفى سنة 1197هـ⁶.

* إسماعيل بن الحسين بن أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد، المتوفى سنة 1206هـ⁷.

* عبد الرحمن بن الحسن الأكو، المتوفى سنة 1206هـ⁸.

1- ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ج2 ص215.
2- قطر الولي على حديث الولي: محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: إبراهيم إبراهيم هلال، دار الكتب الحديثة، د.ط، د.ت، ص 16.
3- المصدر نفسه: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ج2 ص218.
4- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ط، د.ت، ج11 ص53.
5- ينظر: المصدر السابق: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ج2 ص215.
6- المصدر نفسه: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ج1 ص63.
7- المصدر نفسه: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ج1 ص145.
8- المصدر نفسه: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ج1 ص335.

* عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن عبد الرب بن علي بن شمس الدين، المتوفى سنة 1207هـ¹.

* الحسن بن إسماعيل بن الحسين بن مُجَّد المغربي، المتوفى سنة 1208هـ².

* علي بن إبراهيم بن عامر الشهيد المتوفى، سنة 1207هـ³.
وغيرهم كثير⁴.

¹ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: مُجَّد بن علي بن مُجَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ج1 ص360.

² - المصدر نفسه: مُجَّد بن علي بن مُجَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ج1 ص195.

³ - المصدر نفسه: مُجَّد بن علي بن مُجَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ج1 ص416.

⁴ - ينظر:

- المصدر نفسه: مُجَّد بن علي بن مُجَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ج2 ص215-218.

- الإمام الشوكاني مفسراً: مُجَّد حسن بن أحمد الغماري، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، إشراف: السيد أحمد صقر، 1400هـ، 1980م، الرقم التسلسلي بالجامعة 141، ص73، 74.

- الإمام الشوكاني رائد عصره - دراسة في فقهه وفكره-: حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر المعاصر، لبنان، بيروت، ط1، 1411هـ، 1990م، ص31-40.

- منهج الإمام الشوكاني في العقيدة: عبد الله نومسوك، مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، ط1، 1414هـ، 1994م، ج1 ص88-95.

- التناول البياني في تفسير فتح القدير للإمام الشوكاني: ظافر بن غرمان بن غارم بن مُجَّد العمري ص14، 15.

- فتح القدير للإمام الشوكاني من بداية سورة المجادلة إلى نهاية سورة الملك - دراسة وتحقيقاً-: عبد الرحيم يوسف، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية الماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، إشراف: مُجَّد بن عبد العزيز الفالح، 1434هـ، 1435هـ، ص21-24.

- منهج الإمام الشوكاني في توظيف قواعد التفسير من خلال تفسير فتح القدير من أوله إلى أواخر سورة النساء: عبد اللطيف لمنظم، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية الماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، إشراف: أحمد نبيه مكاوي، 1431هـ، 2010م، ص24، 25.

فقد ذكروا عددا لا بأس به من مشايخ الشوكاني مع ذكر بعضهم لترجمة لكل واحد منهم.

2- وظائفه وتلاميذه.

أ- وظائفه¹.

يمكن تلخيص وظائفه فيما يلي:

- قيامه بالدعوة الإصلاحية: وذلك بدعوته إلى الاجتهاد، ونبذ التقليد، ودعوته إلى العقيدة السلفية، ومحاربة الشرك.
- اشتغاله بتدريس مختلف الفنون والعلوم الإسلامية.
- مباشرته للإفتاء.
- توليه للقضاء الأكبر، وهو في سن ستة وثلاثين سنة إلى أن توفي.
- التصنيف والتأليف في مختلف الفنون والعلوم الإسلامية.

ب- تلاميذه.

اشتغل الشوكاني بالتدريس منذ سن مبكرة، فاستفاد من علمه خلق كثير، وكان له طلبة كثير ممن لازموه أو ممن حضروا مجالسه، ومن أبرز هؤلاء:

- * أخوه يحيى بن علي بن محمد الشوكاني، المتوفى سنة 1267هـ².
 - * عبد الرحمن بن أحمد الضمدي، المتوفى سنة 1227هـ³.
 - * السيد عبد الله بن عيسى الكوكباني، المتوفى سنة 1224هـ⁴.
 - * أحمد بن عبد الله الضمدي، المتوفى سنة 1212هـ⁵.
 - * محمد بن علي بن حسن العمراني، المتوفى سنة 1264هـ⁶.
 - * محمد بن أحمد بن سعد السويدي، المتوفى سنة 1236هـ⁷.
- وغيرهم كثير من أهل العلم والفضل¹.

¹ - ينظر: الإمام الشوكاني - حياته وفكره -: عبد الغني قاسم غالب الشرجي، مكتبة الرسالة، بيروت، ومكتبة الجيل الجديد، صنعاء، د.ط، د.ت، ص 179 - 193، منهج الإمام الشوكاني في العقيدة: عبد الله نومسوك ص 75 - 80 باختصار شديد.

² - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ج 2 ص 339.

³ - المصدر نفسه: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ج 1 ص 319.

⁴ - المصدر نفسه: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ج 1 ص 391، 392.

⁵ - المصدر نفسه: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ج 1 ص 76، 77.

⁶ - المصدر نفسه: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ج 2 ص 210.

⁷ - المصدر نفسه: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ج 2 ص 103.

3- مؤلفاته وأقوال الأئمة الأعلام فيه.

أ- مؤلفاته:

كان الشوكاني غزير الإنتاج، كثير التأليف، لم يترك في مؤلفاته التي يقع بعضها في عدة مجلدات ورسائله أو مباحثه الكثيرة أي موضوع جوهري إلا تناوله، فقد كتب في علوم الحديث، والتفسير، والفقه وأصوله، وكذلك في التاريخ والتراجم، وكتب الأدب، فنظم الشعر وأنشأ النثر بأسلوب رائق ونظر صائب²، وقد سرد عددا كبيرا عند ترجمته لنفسه في كتابه البدر الطالع³، ومن كتبه المطبوعة والمتداولة:

- * فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: يقع في ست مجلدات⁴.
 - * نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، يقع في ستة عشر مجلدا⁵.
 - * السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار: يقع في أربع مجلدات⁶.
 - * البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: يقع في مجلدين⁷.
- وغيرها كثير⁸.

¹ - ينظر:

- الإمام الشوكاني مفسرا: مُجَّد حسن بن أحمد الغماري ص75-82.
 - منهج الإمام الشوكاني في العقيدة: عبد الله نومسوك ص95-99.
 - التناول البياني في تفسير فتح القدير للإمام الشوكاني: ظافر بن غرمان بن غارم بن مُجَّد العمري ص16.
 - فتح القدير للإمام الشوكاني من بداية سورة المجادلة إلى نهاية سورة الملك - دراسة وتحقيقا-: عبد الرحيم يوسف ص24-26.
 - منهج الإمام الشوكاني في توظيف قواعد التفسير من خلال تفسير فتح القدير من أوله إلى أواخر سورة النساء: عبد اللطيف لمنظم ص25، 26.
 - فقد ذكروا عددا لا بأس به من مشايخ الشوكاني، مع ذكر بعضهم لترجمة لكل واحد منهم.
 - ² - الإمام الشوكاني رائد عصره - دراسة في فقهه وفكره-: حسين بن عبد الله العمري ص141.
 - ³ - ج2 ص219-223.
 - ⁴ - طبع عدة طبعات منها: طبعة دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ.
 - ⁵ - طبع عدة طبعات منها: دار ابن الجوزي، تحقيق: مُجَّد صبحي بن حسن حلاق، ط1، 1427 هـ.
 - ⁶ - طبع عدة طبعات منها: طبعة دار الكتب العلمية-بيروت، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط1، 1405هـ.
 - ⁷ - طبع عدة طبعات منها: دار المعرفة- بيروت، د.ط، د.ت..
 - ⁸ - ينظر مزيد الكتب والمؤلفات في:
- =- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: مُجَّد بن علي الشوكاني ج2 ص219-223.

ب- أقوال الأئمة الأعلام فيه:

كان الإمام الشوكاني من العلماء العاملين، ومن المؤلفين المكثرين، ومن المحققين البارعين، فهو بحق من أكابر علماء زمانه، أثنى عليه معاصروه وتلاميذه، ومن جاء بعدهم الثناء الجم والغفير، وهذه بعض أقوالهم في ذلك:

* قال عنه تلميذه لطف الله بن أحمد جحاف الصنعاني: "شيخنا المحقق في المعقول والمنقول الجهد المجتهد"¹.

* قال فيه نعمان بن محمود الألوسي: "شيخ الإسلام والمسلمين وارث علوم سيد المرسلين العلامة المجتهد المطلق الإمام العلامة الرباني، قاضي القضاة بن علي الشوكاني اليماني - رحمه الله"².

* وقال عنه القاضي إسماعيل بن علي الأكوخ: "إنه إمام أهل السنة المجتهدين في عصره، قاضي القضاة، شيخ الإسلام، كان مبرزا في علوم كثيرة، ولا سيما علوم السنة والتفسير والفقهاء فروعهم وأصولهم، مؤرخ له شعر حسن"³.

* وقال عنه محمد رشيد رضا: "الإمام الجليل، المجدد، مجتهد اليمن في القرن الثاني عشر"⁴.
وأقوال العلماء فيه كثيرة، أكثر من أن تحصى وحسبنا هذا⁵.

- ينظر: الإمام الشوكاني - حياته وفكره -: عبد الغني قاسم غالب الشرجي ص 193-229، وقد أوصلها الباحث إلى 278 مؤلفا، بين مطبوع ومخطوط.

- منهج الإمام الشوكاني في العقيدة: عبد الله نومسوك ص 101-116.

- فتح القدير للإمام الشوكاني من بداية سورة المجادلة إلى نهاية سورة الملك - دراسة وتحقيقا-: عبد الرحيم يوسف ص 34-37.

- الإمام الشوكاني مفسرا: محمد حسن بن أحمد الغماري ص 83-102، وقد أوصلها الباحث إلى 227 مؤلفا بين مطبوع ومخطوط.

¹ - نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر: محمد بن محمد زبارة الصنعاني ج 2 ص 298.

² - جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، قدم له: علي السيد صبح المدني، مطبعة المدني، د.ط، 1401هـ، 1981م، ص 60.

³ - هجر العلم ومعاقله في اليمن: إسماعيل بن علي الأكوخ، دار الفكر المعاصر - بيروت، لبنان، ط 1، 1416هـ، 1997م، ج 4 ص 2251.

⁴ - تفسير القرآن الحكيم - تفسير المنار-، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1990م، ج 4 ص 122، 123.

⁵ - ينظر مزيد ما قيل فيه في:

- فتح القدير للإمام الشوكاني من بداية سورة المجادلة إلى نهاية سورة الملك - دراسة وتحقيقا-: عبد الرحيم يوسف ص 32، 33.

=- منهج الإمام الشوكاني في عرض القراءات في تفسيره فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية: عبد الباسط محمد الأسطل، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية الماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية، غزة، إشراف: رياض محمود قاسم، 1429هـ، 2008م، ص 46-48.

الفرع الثاني: التعريفه بتفسيره.

• البند الأول: دراسة وصفية للكتاب:

1- اسم الكتاب.

نص الإمام الشوكاني على عنوان كتابه في التفسير في مقدمته عليه، فقال: "وقد سميته: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، مستمدا من الله سبحانه بلوغ الغاية، والوصول بعد هذه البداية إلى النهاية، راجيا منه ﷺ أن يديم به الانتفاع، ويجعله من الذخائر التي ليس لها انقطاع"¹.

وقد أشار إليه في كتابه البدر الطالع عندما ترجم لنفسه فقال: "وهو الآن يجمع تفسيراً لكتاب الله جامعاً بين الدراية والرواية، ويرجو الله أن يعين على تمامه بمنه وفضله، ثم من الله وله الحمد بتمامه في أربعة مجلدات كبار"².

وقد أثبت المترجمون له اسم هذا الكتاب ونسبته إليه، ومنهم: مُجَدِّد بن مُجَدِّد زبارة الصنعاني في كتابه نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر³، الزركلي في كتابه الأعلام⁴، وكذلك عمر كحالة في معجم المؤلفين⁵.

2- سبب تأليفه.

ذكر الشوكاني أن الباعث على تأليف كتابه في التفسير راجع إلى:

- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة ج11 ص53.

- الأعلام: خير الدين بن محمود بن مُجَدِّد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي ج6 ص298.

¹ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ج1 ص15.

² - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ج2 ص222، 223.

³ - ج2 ص299.

⁴ - ج6 ص298.

⁵ - ج11 ص53.

*رغبته في ولوج أبواب التفسير لشرفه ومنزلته العظيمة: حيث قال في ذلك: " ولما كان هذا العلم بهذه المنزلة الشامخة الأركان، العالية البنيان، المرتفعة المكان، رغبت إلى الدخول من أبوابه، ونشطت إلى القعود في محرابه، والكون من أحزابه، ووطنت النفس على سلوك طريقة، هي بالقبول عند الفحول حقيقة، وها أنا أوضح لك منارها، وأبين لك إيرادها وإصدارها "1.

* نظره في كتب التفسير المتقدمة وملاحظته أن بعضها إما أنه معني بالرواية ويفغل الدراية، أو أنه مقتصر على الرواية فقط، أو على الدراية فقط فرأى أن يصنف كتاباً جامعاً بين الرواية والدراية في التفسير: حيث قال في ذلك: " إن غالب المفسرين تفرقوا فريقين، وسلخوا طريقين: الفريق الأول اقتصر في تفاسيرهم على مجرد الرواية، وقنعوا برفع هذه الراية، والفريق الآخر جردوا أنظارهم إلى ما تقتضيه اللغة العربية، وما تفيده العلوم الآلية، ولم يرفعوا إلى الرواية رأساً، وإن جاءوا بها لم يصححوا لها أساساً، وكلا الفريقين قد أصاب، وأطال وأطاب، وإن رفع عماد بيت تصنيفه على بعض الأطناب، وترك منها ما لا يتم بدونه كمال الانتصاب...وبهذا تعرف أنه لا بد من الجمع بين الأمرين، وعدم الاقتصار على مسلك أحد الفريقين، وهذا هو المقصد الذي ووطنت نفسي عليه، والمسلك الذي عزمت على سلوكه إن شاء الله "2.

3- موضوعه.

هو تفسير لكتاب الله تعالى، وبيان لمعانيه، وقد ذكر ذلك الشوكاني فقال: " فهذا التفسير وإن كبر حجمه، فقد كثر علمه، وتوفر من التحقيق قسمه، وأصاب غرض الحق سهمه، واشتمل على ما في كتب التفاسير من بدائع الفوائد، مع زوائد فوائده وقواعد شوارده، فإن أحببت أن تعتبر صحة هذا، فهذه كتب التفسير على ظهر البسيطة، انظر تفاسير المعتمدين على الرواية، ثم ارجع إلى تفاسير المعتمدين على الدراية، ثم انظر في هذا التفسير بعد النظرين، فعند ذلك يسفر الصبح لذي عينين، ويتبين لك أن هذا الكتاب هو لب اللباب، وعجب العجائب، وذخيرة الطلاب، ونهاية مأرب الألباب، وقد سميته: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير "3.

1- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: مُجَّد بن علي الشوكاني ج1ص14.

2- المصدر نفسه ج1ص14.

3- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: ج1ص15.

• البند الثاني: دراسة موضوعية للكتاب.

1- منهجه التفسيري في الكتاب.

يعتبر هذا التفسير أصلاً من أصول التفسير، ومرجعاً مهماً من مراجعه، لأنه جمع بين التفسير بالدراية، والتفسير بالرواية، فأجاد في باب الدراية، وتوسّع في باب الرواية¹، ويصنف على أنه من المؤلفات في التفسير بالمأثور².

وقد وضح في مقدمته أن منهجه هو التعرض للترجيح بين التفاسير المتعارضة مهما أمكن، واتضح له وجهه، مع أخذه " من بيان المعنى العربي والإعرابي والبياني بأوفر نصيب، والحرص على إيراد ما ثبت من التفسير عن رسول الله - ﷺ -، أو الصحابة أو التابعين أو تابعيهم، أو الأئمة المعتمدين"³، ثم قال بعد ذلك " وقد أذكر ما في إسناده ضعف، إما لكونه في المقام ما يقويه، أو لموافقته للمعنى العربي، وقد أذكر الحديث معزواً إلى راويه من غير بيان حال الإسناد، لأني أجده في الأصول التي نقلت عنها كذلك كما يقع في تفسير ابن جرير والقرطبي وابن كثير والسيوطي، وغيرهم، ويبعد كل البعد أن يعلموا في الحديث ضعفاً ولا يبينونه، ولا ينبغي أن يقال فيما أطلقوه إنهم قد علموا ثبوته، فإن من الجائز أن ينقلوه من دون كشف عن حال الإسناد، بل هذا هو الذي يغلب به الظن، لأنهم لو كشفوا عنه فثبتت عندهم صحته لم يتركوا بيان ذلك، كما يقع منهم كثيراً التصريح بالصحة أو الحسن، فمن وجد الأصول التي يروون عنها ويعزون ما في تفاسيرهم إليها فليُنظر في أسانيدنا موقفاً إن شاء الله"⁴.

¹ - التفسير والمفسرون: مُجَّد بن حسين الذهبي ج2 ص211، 212.

² - ينظر: بحوث في أصول التفسير ومناهجه: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ص91، و المقدمات الأساسية في علوم القرآن: عبد الله بن يوسف الجديع ص 332.

³ - المصدر السابق: مُجَّد بن علي الشوكاني ج1 ص14، 15.

⁴ - المصدر نفسه: مُجَّد بن علي الشوكاني ج1 ص15.

ومنهجه عموماً يتلخص في النقاط التالية¹:

- يرجح بين التفاسير المتعارضة.
 - يهتم ببيان المعنى العربي والإعرابي والبياني، وينقل عن أئمة اللغة كالمبرد وأبي عبيد والفراء.
 - يذكر ما ورد من التفسير عن رسول الله - ﷺ - أو الصحابة أو التابعين أو تابعيهم أو الأئمة المعتمدين.
 - يذكر المناسبات بين الآيات.
 - يتعرض للقراءات لا سيما السبع.
 - يبين مذاهب العلماء الفقهية واختلافاتهم وأدلتهم ويرجح ويستظهر ويستنبط.
- 2- مصادره.**

توعدت وتعددت مصادر الشوكاني في تفسيره فاعتمد على كتب التفسير، وعلوم القرآن، وعلى كتب السنة، وعلوم الحديث وشروحها، وكتب الفقه، وأصوله، وكتب الأحكام وغيرها، وهي مصادر كثيرة ومتنوعة تدل بحق على ذلك الجهد الكبير الذي بذله.

وفيما يلي خلاصة عن هذه المصادر مع التمثيل²:

*** عمدته الرئيسة في التفسير الكتب التالية:**

- جامع البيان في تفسير القرآن: وهو عمدة الشوكاني الأول في باب الرواية.
- المحرر الوجيز: اعتمده كثيراً وربما انتقده.
- الكشاف: ينقل منه أحياناً وكثيراً ما ينتقده ويرد عليه.
- الجامع لأحكام القرآن: هو من المصادر الأساسية للإمام الشوكاني، يكثر من النقل عنه حتى عدّه بعض الباحثين كتاباً مختصراً من كتاب الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي، وقالوا إنه يكاد يكون ملخصاً له ولا سيما ما يتعلق بجانب الأحكام الفقهية.
- تفسير القرآن العظيم: كان كثير النقل عنه، و كان يقلده في تصحيح الأحاديث وتحسينها.

¹ - خزنة الكتب - كتب التفسير - القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية، إشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف ص 24.

² - ينظر: منهج الإمام الشوكاني في توظيف قواعد التفسير من خلال تفسير فتح القدير من أوله إلى أواخر سورة النساء: عبد اللطيف لمنظم ص 29، 30، وينظر لمزيد بيان ذلك كتاب: الإمام الشوكاني مفسراً لمحمد حسن بن أحمد الغماري ص 113-181، وكتاب فتح القدير للإمام الشوكاني من بداية سورة المجادلة إلى نهاية سورة الملك - دراسة وتحقيقاً- لعبد الرحيم يوسف ص 49-58.

- البحر المحيط لأبي حيان: اعتمده عند تعرضه لإعراب الآية.
- الدر المنثور للسيوطي: معظم المرويات التي يوردها الشوكاني من الدر المنثور.
بالإضافة إلى تفسير عبد الرزاق، وتفسير ابن أبي حاتم، وكذلك مفاتيح الغيب للرازي، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج فقد استفاد منه ما يقرب من ألف مرة، وأحكام القرآن لابن العربي وغيرها .
ب* أما الحديث:

غالب اعتماده بعد الصحيحين، والسنن الأربعة، والمسند، والموطأ، كان على:
- ابن جرير، ومصنف عبد الرزاق، وعبد ابن حميد في مسنده، وأبو بكر ابن أبي شيبة في مصنفه، وابن أبي حاتم، وابن حبان، والحاكم في المستدرک، والحسن بن عرفة في جزئه، وأبو الشيخ في العظمة، وأبو نعيم الأصبهاني، فمعظم النقل كان من هذه المصادر.
ت* أما في اللغة:

فإنه اعتمد على أئمة هذا الشأن من أمثال:
- ابن الأعرابي، ابن قتيبة، ابن الأنباري، الأزهرى، ابن دريد، الجوهري، النحاس، الزجاج.
وعموما فإن الإمام الشوكاني قد أكثر من النقل عن سبقه واستفاد منهم، كما أنه انتقد بعضهم، فكان تفسيره موسوعة بحق، فله دره من إمام.

ث* نقوله العامة:

لم يقتصر الشوكاني على ما تقدم من كتب التفسير بل اعتمد أيضا على: تفسير الثعلبي، وتفسير البغوي، وتفسير البيضاوي، وتفسير الواحدي، وتفسير أبي السعود، وغيرها.

3- أهمية الكتاب.

لقد كتب الله تعالى لتفسير الشوكاني القبول، وقد أثنى عليه العلماء لأهميته في التفسير وهذه بعض أقوالهم:

- قال صديق حسن خان القنوجي: "ومن أحسن التفاسير جمعاً بين الرواية والدراية فيما علمت تفسير الإمام الحافظ القاضي مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الشوكاني اليميني"¹.
- قال مُحَمَّد حسين الذهبي: "يعتبر هذا التفسير أصلاً من أصول التفسير، ومرجعاً مهماً من مراجعه، لأنه جمع بين التفسير بالدراية، والتفسير بالرواية، فأجاد في باب الدراية، وتوسّع في باب الرواية"².
- قال مُحَمَّد حسن بن أحمد الغماري: "صنف تفسيره العظيم فكان جامعاً لما تفرق في غيره"³.
- قال مُحَمَّد بن عبد الرحمن الحميس: "فإن كتاب التفسير الشهير الموسوم بـ «فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية من علم التفسير» للإمام العلامة مُحَمَّد بن علي الشوكاني - رحمه الله تعالى - هو من التفاسير الشائعة بين طلبة العلم، وهو من الكتب المقرر دراستها في بعض الكليات الشرعية، وهو تفسير عظيم النفع من كل ناحية، ويجد فيه الباحث وطالب العلم بغيته ومراده في الغالب؛ حيث إن مؤلفه - رحمه الله - مجتهد اجتهاداً مطلقاً، متبحر في كافة العلوم الشرعية، ويعتبر تفسيره هذا أصلاً من أصول التفسير، ومرجعاً مهماً من مراجعه، فهو تفسير جامع بين التفسير بالدراية والتفسير بالرواية، وقد أحسن حيث فسر بالدراية، وتوسع حيث فسر بالرواية"⁴، وغيرهم كثير.

وتتجلى أهمية تفسير الشوكاني في النقاط التالية⁵:

¹ - فتح البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، د.ط، 1412 هـ - 1992 م، ج1 ص20.

² - التفسير والمفسرون: مُحَمَّد بن حسين الذهبي ج2 ص211، 212.

³ - الإمام الشوكاني مفسراً ص397.

⁴ - عذب الغدير في بيان التأويلات في كتاب فتح القدير، دار الصميعي، د.ط، د.ت، ص5، 6.

⁵ - ينظر: فتح القدير للإمام الشوكاني من بداية سورة المجادلة إلى نهاية سورة الملك - دراسة وتحقيقاً -: عبد الرحيم يوسف ص59.

- اهتمامه بالتفسير المأثور.
- ذكره للقراءات القرآنية وتوجيهها.
- عنايته بالأقوال ومناقشتها مناقشة علمية والترجيح بينها أحيانا.
- عنايته باللغة العربية معنى وإعرابا وبلاغة.
- اشتمال الكتاب على المسائل الفقهية وأحكامها.
- ذكره لأسباب النزول.
- ذكره لما ورد في فضل السورة أو الآية.
- سهولة وسلاسة عبارته وجمال أسلوبه.
- احتواء هذا الكتاب في طياته كتباً كثيرة في علوم مختلفة مما يدل على سعة اطلاع المؤلف وثقافته.
- أمانته العلمية في نقل آراء العلماء وعزوها إليهم.
- حكمه على عدد لا بأس به من الأحاديث والآثار.

المقارن للعلوم الإسلامية

المطلب الثاني: مظاهر التجديد في تفسير الشوكاني.

كان لزاما على المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة أن تسير على سنة التجديد وتواكب العصر بمستجداته ومتغيراته، وكان عليها أن تجتهد في حل مشاكل الأمة الإسلامية التي تعيش فتنا فكرية كبيرة، تعود جلها إلى سوء أو الاختلاف في فهم كتاب الله تعالى الذي أنزل تبياناً لمنهج حياة الإنسان في أي عصر كان.

وقد تسارعت كثير من الأقلام وتسابقت لتكتب عن الدراسات الإسلامية حتى أنها لم تترك مجالاً من مجالاتها إلا ودعت إلى التجديد فيه، فكيف بعلم التفسير أن لا ينطلق بالمشروع التجديدي وهو أحوج العلوم إلى ذلك.

من هذا المنطلق ألحت المدرسة الأثرية الحديثة على التجديد في التفسير ودعت بقوة إلى إحياء العمل بالقرآن والسنة وفق منهج السلف الصالح، ولكن لم تكن الأعمال التطبيقية التجديدية عند الأثرين في العصر الحديث تترجم هذا النشاط الدعوي، والكتب الأثرية المؤلفة في تفسير القرآن الكريم قليلة مقارنة بهذه الحركة التجديدية، لذلك لم تستطع المدرسة الحديثة أن تسد باب الإشكالات الفكرية، وتقدم العلاج الشافي للمشاكل الاجتماعية فاهتمامها بالتفصيل والتنظير والدعوة إلى التغيير أوجد عندها أزمة تعارض بين منهجها في فهم القرآن الكريم والواقع المعيش، فالإشكالية في التفسير الأثري في العصر الحديث ليست في عدم قدرته على مواكبة تحديات الواقع أو إيجاد حلول لمشاكل العصر، كما يفهم ذلك من تمسكها بالمنهج الأثري وأصول التفسير، أو عدم تمكنها من تقديم فهم شامل للقرآن الكريم يصور العلاقة الصحيحة بين إنسان هذا العصر وتعاليم القرآن الكريم، وإنما الأزمة في عدم تطبيق هذا المنهج بالضوابط التجديدية المقررة عندها، إلا عند القليل، منهم الإمام الشوكاني، والإمام الشنقيطي، فقد كانت لهما جهود تجديدية قيمة في المنهج والاتجاه، سواء كان إحياء أو تغييراً أو دعوة إليهما، وقبل بيان مظاهر التجديد عندهما ينبغي التفريق بين المنهج والاتجاه ليتضح المسوغ في تقسيم مظاهر التجديد إلى ما سبق ذكره، إضافة إلى الاعتماد على ما يفرزه استقراء بعض الأعمال التفسيرية للمدرسة والتي تبين التجديد التفسيري في المظهرين.

- الفرق بين المنهج والاتجاه:

المنهج والاتجاه من " المصطلحات الحديثة، لا تكاد تجد لها ذكرا عند أصحاب الدراسات القرآنية الأوائل، وحتى أصحابها في العصر الحديث لا تكاد تجدهم يتفقون على معنى واحد لكل منها "1، فتعددت بذلك التعاريف حتى كثرت، وخير ما يبدأ به بيانا للفرق بينهما هو محاولة ضبطهما لغة واصطلاحا بشيء من الإيجاز:

* تعريف المنهج:

- لغة: مشتق من مادة " نَحَج " وتعني الطريق والسبيل.²

- اصطلاحا: لهذا المصطلح تعريفات عدة يمكن جمعها فيما يلي:

• المنهج هو الطريق الواضح في التعبير عن شيء، أو في عمل شيء، أو في تعلم شيء طبقا لمبادئ معينة، وبنظام معين بغية الوصول إلى غاية معينة³.

* تعريف الاتجاه:

- لغة: يأتي بمعنى: وجه الشيء، والوجهة، والجهة، والموضع الذي تتوجه إليه وتقصده، والقصد⁴.

- اصطلاحا: لقد وجد لمصطلح الاتجاه تعريف كثيرة جدا منها:

- هو الهدف الذي يتجه إليه المؤلف في كتابه، و يجعله نصب عينيه عند الكتابة⁵.

- هو مجموعة الآراء والأفكار والنظرات والمباحث التي تشيع في عمل فكري بصورة أوضح من غيرها، وتكون غالبية على سواها، ويحكمها إطار نظري أو فكرة كلية تعكس بصدق مصدر الثقافة التي تأثر بها صاحب التفسير ولونت تفسيره بلونها⁶.

ويستعمل في معنى الاتجاه مصطلحات عدة أهمها: المذهب، المدرسة الفكرية، والمصطلح المعاصر لها هو (الأيديولوجية)، لأنها " تعد بمثابة عنوان على إطار مرن يضم العديد من الأشخاص الذين

¹ - بحوث في أصول التفسير ومناهجه: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ص55.

² - ينظر: لسان العرب: ابن منظور، باب: النون، مادة: نَحَج، ج6ص4554.

³ - ينظر: مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث: محمود النقراشي السيد علي ج1ص13.

⁴ - ينظر: المصدر السابق: ابن منظور، باب: الجيم، مادة: وجه، ج6ص4554.

⁵ - ينظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: فهد عبد الرحمن بن سليمان الرومي ج1ص22، بتصرف.

⁶ - اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر: محمد إبراهيم شريف ص60.

تجمعهم أصول يتفقون فيها ومنطلقات ينطلقون منها وغايات يرمون إليها دون أن يكونوا متماثلين فهم يتشابهون في المناهج ويتميزون في ترتيب أولويات القضايا وفي الأسلوب والخطاب¹.

والضابط في تحديد الانتساب إلى اتجاه أو مذهب ما يتحدد أساسا بموافقة هذا الاتجاه أو المذهب في أبرز أسسه المنهجية، وفي أهم الآراء التفصيلية المتفرعة عن هذا المنهج والتي يتميز بها كل اتجاه فكري عن غيره².

ومما سبق يظهر أن العلاقة بين المنهج والاتجاه هي علاقة العموم والخصوص أو علاقة الوسيلة بالمقصد فالمنهج "أخص من الثاني، إذ هو الطريق الواضح الذي يبين كيفية تطبيق القضايا الكلية التي تحكم الاتجاه، فالإتجاه عام وصفي، أما المنهج خاص تطبيقي... فللحصول على الإتجاه يلزم التعرف على الجزئيات وإعمال النظر في المنهج وتلك طريقة تجمع بين التحليل والتركيب"³.

والحاصل أن المنهج التفسيري عبارة عن طريقة يسلكها المفسر في عملية التفسير لبلوغ الهدف المراد من الإتجاه أو التوجه.

وبناء على ما تبين من الفرق بين الإتجاه والمنهج فإن التجديد في التفسير يتجلى في مظهرين:

* **الأول: التجديد في المنهج:** يعتمد كثير من المفسرين إلى التجديد والتغيير في طريقة عرض التفسير بعدما تبينت عندهم ضرورة الإحياء، أو الإضافة، أو الحذف، أو الاختصار، أو الشرح، أو حتى تغيير المناهج التفسيرية من التحليل إلى الموضوعي...، أو الجمع بين التفسير بالنقل أو العقل، وغيرها من وجوه التجديد المنهجي، وقد يكون هذا التجديد إحيائي، كما قد يكون تغيير، سواء كان محافظا أو إلغائيا.

* **الثاني: التجديد في المضمون (الاتجاه):** يخوض المفسر غمار التفسير ويتكبد عناء التأليف فيه من أجل الوصول إلى فهم مراد الله عز وجل في كتابه الكريم بقدر طاقته البشري، وقد اختلف المفسرون في فهمه اختلاف تنوع، واختلاف تضاد، وكل يجري بفهمه وينتصر لرأيه، حتى وإن اتفقت

¹ - الموقع الفكري والمعارف الفكرية: مُجَّد عمارة، دار الرشاد- القاهرة ص65.

² - الاتجاهات المعاصرة في دراسة السنة النبوية في مصر وبلاد الشام: مُجَّد عبد الرزاق أسود، دار الكلم الطيب، دمشق، ط1، 1429هـ، 2008م، ص25.

³ - المرجع نفسه: مُجَّد عبد الرزاق أسود ص26، 27، وينظر كذلك: الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث هجري، عبد المجيد محمود عبد المجيد، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1399هـ، 1978م، ص11، 12، واتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر ص60-64، واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: فهد عبد الرحمان بن سليمان الرومي ج1ص22.

مناهجهم وأساليبهم في التفسير، وهذا الاختلاف دليل على التجديد لأنه إتيان باتجاهات وفهوم مختلفة للقرآن الكريم، وهذا النوع من التجديد ينطلق من واقع المفسر، ويعود إليه معالجة له وتغطية لمستجداته ومتغيراته، وقد يغلب عليه معنى التغيير، ويكون محافظاً أو إلغائياً بحسب المدارس التفسيرية المختلفة، والنوع الثاني من هذا التجديد يكون إحيائياً وتكراراً للفهوم السابقة بأساليب مختلفة.

والمدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة عرفت تجديداً تفسيرياً على المستويين، وبما أنها ترى من التجديد إحياء أكثر من مفهوم التغيير، بل لم تكن ترى من التغيير إلا محاولة إدخال المستجدات الواقعية تحت المعاني القرآنية، وإسقاط الآيات الإلهية على الحوادث والنوازل دون تكلف أو تأويل لا تحتمله النصوص الشرعية، وانطلاقاً من هذه الرؤية فإنها اشتهرت بتجديدها في طريقة عرض التفسير، ومنهج صياغته تطبيقاً أكثر مما اشتهرت في تجديده فهم مراد الله عز وجل بما يغطي جميع متطلبات العصر وبما يعالج أمراضه ومشاكله، أما نظرياً فقد اشتهرت هذه المدرسة بالدعوة إلى التغيير ومواكبة الثقافات المتجددة لمواجهة الفلسفات المعاصرة في قراءة القرآن الكريم ناهيك عن الإلحاح في الدعوة إلى الرجوع إلى ما كان عليه السلف وإلى طريقتهم في التعامل مع القرآن الكريم.

ولم تناد هذه المدرسة إلى التجديد بمعنى الإتيان بفهم جديد أو فلسفة معاصرة في قراءة القرآن الكريم تتجاوز فهم المتقدمين وتلغيه، لأن هذه الدعوة تتعارض مع نظرتها التجديدية ومنهجها الأثري. ووفق التجديد في المنهج، والتجديد في المضمون سأذكر مظاهر التجديد عند العلمين الجليلين " الشوكاني " و " مُجَّد الأمين الشنقيطي " .

الفرع الأول: التجديد في طريقة عرض التفسير (المنهج) .

سلك الإمام الشوكاني المنهج التحليلي في تفسيره مثله مثل من سبقه من المفسرين الأثرين، ولكن اتبع طريقة خاصة في تحليله ميزته عن المتقدمين، وجعلت التجديد التغييري المحافظ في منهجه يبرز من خلال مايلي :

• البند الأول: التأصيل لمنهج التفسير بالرواية - المأثور - ، والدراية - الرأي - .

بين الشوكاني منهجه التفسيري في مقدمته قائلا: " إن غالب المفسرين تفرّقوا فريقين، وسلّكوا طريقين: الفريق الأول اقتصروا في تفاسيرهم على مجرّد الرواية، وقنعوا برفع هذه الرواية، والفريق الآخر جرّدوا أنظارهم إلى ما تقتضيه اللغة العربية، وما تفيده العلوم الآلية، ولم يرفعوا إلى الرواية رأساً، وإن جاءوا بها لم يصحّحوا لها أساساً، وكلا الفريقين قد أصاب، وأطال وأطاب، وإن رفع عماد بيت تصنيفه على بعض الأطناب، وترك منها ما لا يتمّ بدونه كمال الانتصاب... وبهذا تعرف أنه لا بد من الجمع بين الأمرين، وعدم الاقتصار على مسلك أحد الفريقين، وهذا هو المقصد الذي وطنت نفسي عليه، والمسلك الذي عزمت على سلوكه إن شاء الله مع تعرّضي للترجيح بين التفاسير المتعارضة مهما أمكن واتضح لي وجهه ¹ .

من خلال ما صرح به الشوكاني في مقدمته يتضح أن مسلكه في التفسير اعتمد على :

1- الجمع بين الرواية والدراية: إن ما سلّكه الشوكاني في تفسيره هو المسلك الذي عليه الغالبية العظمى من كتب التفسير، فالتفاسير التي صنفت من تفاسير الرواية لم تخل من الدراية، وما جعل من تفاسير الدراية لا يمكن أن تستقل عن الرواية إلا بعض تفاسير المبتدعة التي قامت على الظنون والأهواء، مثل بعض تفاسير الرافضة، والباطنية وغيرها، والتفسير المشهور الذي عرف باقتصاره على الرواية هو تفسير الدر المنثور للسيوطي، وقد اعتمد عليه الشوكاني اعتماداً كلياً في قسم الرواية، مع بعض الإضافات.

¹ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ج1 ص14.

فقد اشتمل تفسيره على الاتجاهين معا، "جانب الرواية الصحيحة، وجانب الدراية المقبولة، ومما لا شك فيه أن أقوم المناهج"¹، " ما مزج بين الرواية والدراية وجمع بين صحيح المنقول وصريح المعقول، وألف بين تراث السلف، ومعارف الخلف"².

ورغم أنه قد سبق في هذا الجمع بين الرواية والدراية من قبل كثير من المفسرين³، لكن طريقته في هذا الجمع كانت مختلفة عما قبله، حيث يفصل بين النوعين فيبدأ بالدراية ثم الرواية⁴ بعد أن "أجاد في باب الدراية، وتوسّع في باب الرواية"⁵، فكانت طريقته الجديدة أن يبدأ بالتفسير بالدراية للمقطع المراد تفسيره، فيفسره تفسيراً تحليلياً يعتمد فيه على ما ذكره أئمة التفسير قبله من بيان معنى الآية، وأكثره مأخوذ من الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، مع زيادات من تفاسير أخرى، فإذا انتهى من التفسير بهذه الطريقة التي تقوم على التحليل والدراية يبدأ في ذكر الأحاديث والآثار المروية في تفسير هذا المقطع، وهذا النوع ينقله من الدر المنثور للسيوطي مع شيء يسير من الاختصار والإضافة.

وهذه الطريقة المبتكرة عند الشوكاني لها فائدة عظيمة في تسهيل الرجوع لكل نوع لمن أراد أن يقتصر عليه، ويمكن الاستفادة من هذا التقسيم في بعض التطبيقات التعليمية، لأنه "أبسط وأجمع وأحسن ترتيباً وترصيفاً"⁶، كما "كان كثيراً ما يقدم خلاصة لما تضمنته السورة من موضوعات

¹ - التجديد في الدراسات التفسيرية - مقترحات وتجارب -: عبد الله موسى محمد أبو المجد، بحوث المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، 6 ربيع الثاني 1434هـ، 16 فيفري 2013م، جامعة الملك سعود، كرسي القرآن وعلومه، المملكة العربية السعودية، ج1ص413.

² - كيف تعامل مع القرآن العظيم: يوسف القرضاوي، دار الشروق - القاهرة، د.ط، 1998م، ص217.

³ - منهم:

- الإمام الطبري في تفسيره، قال: عبد الله شحاتة: "نعتبر ابن جرير ممن جمع بين النقل والعقل، وإن كان تفسيره من أهم مراجع التفسير النقلي، إلا أنه مع ذلك يعتبر مرجعاً عظيماً الأهمية من مراجع التفسير العقلي، نظراً لما فيه من الاستنباط وتوجيه الأقوال، واختيار أولها بالصواب، اختياراً يعتمد على صحة السند، كما يعتمد على النظر العقلي والبحث الحر الدقيق..."، ينظر: علوم التفسير ص21.

⁴ - ينظر: فتح القدير للإمام الشوكاني من بداية سورة المجادلة إلى نهاية سورة الملك - دراسة وتحقيقاً -: عبد الرحيم يوسف ص40.

⁵ - التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي ج2ص212.

⁶ - أجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم: صديق بن حسن القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية - بيروت، د.ط، 1978 م، ج3ص203.

قبل الشروع في ذكر فضائلها وما يتعلق بها من القراءة، واللغة، والإعراب، ثم الشواهد، وأسباب النزول، والنسخ والمعنى الإجمالي وترجيح بعض الأقوال على بعض، والأحكام المستنبطة من الآية، والروايات من الأحاديث النبوية، والآثار عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم¹.

فيعتبر الشوكاني بهذا المنهج " خاتمة المفسرين الذين جمعوا بين الدراية والرواية، سبق من قبله، وأتعب من بعده حتى صار كتابه فتح القدير.. معتمدا في الجامعات والمكتبات الإسلامية"².

2- الترجيح بين التفسير المتعارضة ما أمكن: حيث اهتم الشوكاني بالترجيح بين الأقوال المتعارضة ما اتضح له وجه لذلك، معتمدا على قواعد الترجيح وأصول التفسير، والأمثلة على ذلك واضحة في تفسيره منها ما قرره في أن " الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون حياة حقيقية لا مجازية، وفي ذلك يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) ﴾³، "وقد اختلف أهل العلم في الشهداء المذكورين في هذه الآية من هم؟، فقيل: في شهداء أحد، وقيل: في شهداء بدر، وقيل: في شهداء بئر معونة، وعلى فرض أنها نزلت في سبب خاص فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ومعنى الآية عند الجمهور: أنهم أحياء حياة محقة، ثم اختلفوا فمنهم من يقول أنها ترد إليهم أرواحهم في قبورهم فيتنعمون، وقال مجاهد: يرزقون من ثمر الجنة، أي: يجدون ريحها وليسوا فيها، وذهب من عدا الجمهور: إلى أنها حياة مجازية، والمعنى: أنهم في حكم الله مستحقون للتنعم في الجنة، والصحيح الأول، ولا موجب للمصير إلى المجاز"⁴.

¹ - الإمام الشوكاني مفسرا: مُجَّد حسن بن أحمد الغماري ص 165، 166، بتصرف، وينظر كذلك: التفسير والمفسرون: مُجَّد حسين الذهبي ج2 ص 213.

² - المرجع نفسه: مُجَّد حسن بن أحمد الغماري ص 399.

³ - سورة آل عمران الآية 169.

⁴ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ج1 ص 457.

• البند الثاني: دقة العبارة ووضوح الإشارة، وكثرة الفوائد، وحسن الجمع.

كان عرض الشوكاني للتفسير متميزا للغاية فقد سلك منهجا تطبيقيا جديدا يجمع بين الوضوح والدقة والبعد عن التطويل والاستطرادات والإغراب في المسائل التي لا علاقة لها بالتفسير لا من قريب ولا من بعيد، ككثير من المباحث الكلامية والنحوية والفلكية والكونية والطبيعية وغيرها¹، فأخذ من العلوم ما يخدم التفسير بقدر الحاجة من غير إفراط ولا تفريط، دعوة منه إلى الالتزام بما يوصل إلى فهم مراد الله تعالى بأيسر الطرق وأحسن السبل فجاء عرضه متكاملا متناسقا، يحس قارئه بالوحدة الموضوعية، وجمالية العرض وسهولة الفهم والبعد عن التعقيد، وله في ذلك "طريقة محررة منسقة مهذبة، جامعة، وإن كان للأولين فضل السبق فللآخرين جودة التهذيب وكثرة الفوائد، ومن الواضح أن الشوكاني قد جمع في تفسيره علوما كثيرة من علوم القرآن، وحشد فيه من الأحاديث والآثار والشواهد ما لم يكن فيما سبقه من التفسير"².

فهذا التفسير وإن كبر حجمه، فقد كثر علمه، وتوفر من التحقيق قسمه، وأصاب غرض الحق سهمه، واشتمل على ما في كتب التفاسير من بدائع الفوائد، مع زوائد فوائد وقواعد شوارد³، فهو بحق كتاب "جامع لما تفرق في غيره"⁴، "وحيد من حيث جمعه وترتيبه وحسن أدائه واستيعابه لأنواع علوم القرآن"⁵، مع اكتفائه بما هو مقصود بالبيان والاستشهاد والدلالة على مفهوم الآية ومنطوقها، بأسلوب فيه "تحقيقات بديعة، وتنبهات نفيسة، وترجيحات مقنعة، وقواعد مهمة"⁶، وبطريقة بديعة بديعة تفادى فيها الوقوع فيما وقع فيه بعض المفسرين قبله من حشو تفاسيرهم بعلوم وفنون لا علاقة لها بالتفسير من ناحية الكشف عن معانيه وأسراره .

¹ - منهج ابن كثير في التفسير: سليمان بن إبراهيم الاحم، دار المسلم- الرياض، ط1، 1420هـ، 1999م، ص 420.

² - الإمام الشوكاني مفسرا: مُجَّد حسن بن أحمد الغماري ص130.

³ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ج1 ص15.

⁴ - الإمام الشوكاني مفسرا: مُجَّد حسن بن أحمد الغماري ص130.

⁵ - المرجع نفسه: مُجَّد حسن بن أحمد الغماري ص165، 166.

⁶ - منهج الإمام الشوكاني في توظيف قواعد التفسير من خلال تفسير فتح القدير من أوله إلى أواخر سورة النساء: عبد اللطيف لمنظم ص28.

• البند الثالث: تنوع المصادر ودقة النقل.

إن قيمة عمل المؤلف جاءت في تنوع المصادر التي استعان بها، وكثرتها، وغنى مادتها¹، وعمله هذا جاء بعد أن "استوى التفسير على سوقه، إذ فرغ العلماء الأوائل - رحمهم الله - من وضعه وتناوله، ولذلك كان كتابه: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، معرضاً لآراء المفسرين واللغويين والمتقدمين على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم"²، وهذا واضح من خلال ذلك الكم الهائل من المصادر التي اعتمد عليها في وضعه لتفسيره هذا³، ونقولاته الكثيرة شاهدة على نزاهته وأمانته في عزو كل ما نقل إلى مصدره غالباً⁴، إضافة إلى ذلك فهو لا يكتفي بالعزو والنقل عن تقدمه من المفسرين بل يضيف إليه التحليل والنقد والترجيح عند الضرورة، "دون تقليد"⁵ مطلق.

وهذا منهج متميز بالجدة والأصالة، واضح منه نقل البصير وانتقاء الخبير وتحقيق العالم النحرير، فليس كل معروض مقبول، ولا كل منقول مقبول، وهذا يدل على أن "الشوكاني إمام متحرر... صاحب شخصية قوية واستقلال في الفكر واطلاع واسع على مذاهب السلف والخلف"⁶.

وإذا استقرأنا صنيعه في كتابه من ناحية تعامله مع المصادر التي نقل منها، نجد أنه "وقف من المفسرين مواقف متباينة فمنهم من ينتقده⁷، ومنهم من يسكت عنه⁸، وقد ينبه على بعض ما يراه يراه

1 - الإمام الشوكاني رائد عصره - دراسة في فقهه وفكره-: حسين بن عبد الله العمري ص 369.

2 - فتح القدير للإمام الشوكاني من بداية سورة المجادلة إلى نهاية سورة الملك - دراسة وتحقيقاً -: عبد الرحيم يوسف ص 49.

3 - ينظر عنصر مصادره ضمن هذا الفصل ص 179، 180.

4 - ينظر: الإمام الشوكاني مفسراً: محمد حسن بن أحمد الغماري ص 120.

5 - المقدمات الأساسية في علوم القرآن: عبد الله بن يوسف الجديع ص 332.

6 - المرجع السابق: محمد حسن بن أحمد الغماري ص 131.

7 - منهم:

- الزمخشري، ينظر: ج 1 ص 46 تفسير سورة البقرة، الآية 07، وكذلك: ج 2 ص 154 تفسير سورة الأنعام، الآية 182.

- ابن عطية، ينظر: ج 1 ص 112، تفسير آيات من سورة البقرة، الآية: 63، وكذلك: ج 1 ص 313، تفسير سورة البقرة، الآية: 255.

8 - منهم:

- ابن جرير الطبري، ينظر: ج 2 ص 228، تفسير سورة الأعراف الآية: 31، وكذلك: ج 2 ص 410، تفسير سورة التوبة، الآية:

37.

خطأ لبعضهم من دون تجريح¹، هذا من ناحية الدراية، أما من ناحية فن الرواية فإذا تتبعناه وأنعمنا النظر في هذا الجانب من تفسيره وجدنا الأخبار المرفوعة إلى النبي - ﷺ - والتي صح سندها قليلة بالنسبة إلى جانب المأثور عن الصحابة والتابعين²، يعزوها إلى من رواها ويحكم عليها - في غالب الأحيان - وقد يتكلم عن بعض رجال السند³، وربما غفل عن هذه الدقة كثير ممن سبقه.

- الثعلبي، ينظر: ج3ص419، تفسير سورة طه، الآية 1، وكذلك: ج3ص485، تفسير سورة الأنبياء، الآية 48.
1- منهم:

- ابن جرير، ينظر: ج4ص606، تفسير سورة الشورى، الآية 12، وكذلك: ج5ص46، تفسير سورة محمد، الآية 24.
- ابن كثير، ينظر: ج2ص68، تفسير سورة المائدة، الآية 65، وكذلك: ج4ص656، تفسير سورة الدخان، الآية 16.
2- الإمام الشوكاني مفسراً: مُجَدِّد حسن بن أحمد الغماري ص119، وينظر كذلك: الإمام الشوكاني رائد عصره - دراسة في فقهه وفكره-: حسين بن عبد الله العمري ص370.

3- ينظر: ج1ص144، ج2ص79، ج3ص377، ج4ص404، ج5ص613.

الفرع الثاني: التجديد في مضمون التفسير (الاتجاه).

دعت المدارس التفسيرية المختلفة للتجديد بإلحاح في العصر الحديث، ولم يكن المقصود من هذه الدعوة الحث على التغيير في طرق عرض التفسير وتلقيه بقدر ما دندنت على ضرورة إعادة النظر في فهم القرآن الكريم وقراءته قراءة معاصرة تنسجم مع الوسائل العلمية والآليات الجديدة لفهم النصوص الأدبية، وتساير ما يستجد في الحياة الإنسانية من تقدم علمي وتغير واقعي وتطور فكري، فهي تدعو للتغيير في مضمون التفسير بحثاً عن مفاهيم قرآنية تتناسب مع ثقافة ولغة إنسان هذا العصر، وتختلف هذه المدارس في دعوتها للتجديد التغيير، فمنها من تنكرت لفهم السلف وحثت على تجاوزه وعلى تجاوز المنهج التقليدي واستبداله بالمنهج الإبداعي، ومنها من دعت إلى الحفاظ على المنهج الأثري والبناء عليه كأصل من أصول التفسير مع تنزيل النصوص القرآنية على ما يجد من الواقع، لأن القرآن صالح لكل زمان ومكان.

وإذا كان الصنف الأول قد أطلق حتى أباح كل وجوه التغيير باسم التجديد والإبداع، فإن الثاني قد قيد هذه الوجوه حتى ضاقت دائرة المضامين التفسيرية الجديدة التي أتى بها، وهذه القيود تتنوع بتنوع منهج كل مفسر وطريقته التي اختارها في التفسير، ولا شك أن الاختيارات المنهجية تساهم بشكل واضح في تميز اتجاهات المفسرين وفي إبراز جوانب الاختلاف بينهم.

والإمام الشوكاني الذي ينتمي إلى الصنف الثاني دعا إلى التجديد التغييري المحافظ، ولكن ضاقت عنده هذه الدائرة فلم يخالف كثيراً من سبقه في بيان معاني الآيات القرآنية، ومع ذلك لا يعدم عنده الجديد، وهو الذي اشتهر من خلال تفسيره ومن خلال كتبه الأخرى بالدعوة إلى التجديد ورفض التقليد وقد ذم المقلدة بشدة، ويمكن أن تتبين جهوده التجديدية في تفسيره من خلال ما يلي:

• الرشد الأول: الدعوة إلى التجديد وخذم التقليد.

عاش الإمام الشوكاني في عصر سبقه عهد الجمود الفكري وساده التقليد الأعمى، فكانت الدعوة إلى التجديد من المهمات ومن ضرورات وقته، فانكب على العلم طلبا وتأليفا وكله همه وحرص على محاربة التقليد والمقلدين، ودعوة للاجتهاد والتجديد، فترك تجربة إصلاحية مميزة نتجت عن محاولته لفهم واقع الأمة والنهوض بها، وقد جسدت هذه التجربة في المناصب التي اشتغلها والمؤلفات التي تركها، وكان يدعو من خلالها للعودة إلى الكتاب والسنة وترك التقليد حيث يقول: "ومن حصر فضل الله على بعض خلقه وقصر فهم هذه الشريعة المطهرة على من تقدم عصره فقد تجرأ على الله عز وجل ثم على شريعته الموضوعة لكل عبادته..."¹.

وقال أيضا مستنكرا على أهل زمانه جمودهم وتقليدهم التام لغيرهم دون طلب الحجة والدليل: "فإنك لو سألت الآن هذه المقلدة للرجال التي طبقت الأرض بطولها والعرض، وقلت لهم: ما الحجة لهم على تقليد فرد من أفراد العلماء، والأخذ بكل ما يقوله في الدين، ويتدعه من الرأي المخالف للدليل، لم يجدوا غير هذا الجواب²، ولا فاهوا بسواه، وأخذوا يعددون عليك من سبقهم إلى تقليد هذا من سلفهم، واقتداء بأقواله وأفعاله وهم قد ملؤوا صدورهم هيبية، وضائق أذهانهم عن تصورهم، وظنوا أنهم خير أهل الأرض وأعلمهم وأورعهم، فلم يسمعوا لناصح نصحا، ولا لداع إلى الحق دعاء، ولو فطنوا لوجدوا أنفسهم في غرور عظيم، وجهل شنيع، وإنهم كالبهيمة العمياء، وأولئك الأسلاف كالعمي الذين يقودون البهائم العمي"³.

وكان تفسيره معرضا لرؤيته التجديدية ومعلما لمشروعه النهضوي الذي انبثق من وحي الواقع الذي عايشه لأن المفسر ولا بد ابن بيئته.

¹ - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: مُجَّد بن علي بن مُجَّد الشوكاني ج2ص215.

² - يعني ما ذكره الله تعالى في قوله: ﴿ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (74) ﴾، سورة الشعراء: الآية 74.

³ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ج4ص121.

• الرند الثاني: التجديد في كيفية التعامل مع الإسرائيليات.

اختار الشوكاني منهجا تجديديا دقيقا في عرضه للإسرائيليات في تفسيره بحيث تميز عن غيره من المفسرين بقلة إيرادها، بل لا تكاد توجد إلا في مقام الرد عليها، وقد مكنه هذا الاختيار من الابتعاد عن نوع من أنواع الدخيل في التفسير فحصر تفسيره من أسباب الانحراف، ومن فهم القرآن الكريم فهما خاطئا.

يقول محمد حسن الغماري عن منهجه في التعامل معها " فلم يجز كلامهم ولا قصصهم في تفسير كلام الله... وبهذا يظهر واضحا أن الشوكاني أشد في باب الإسرائيليات من الحافظ ابن كثير، مع أن ابن كثير من خير مفسري السلف من حيث انتقائه " ¹.

وهو موقف مغاير لمن سبقه من المفسرين، وله في ذلك كلمات قوية في شأنها وفي روايتها والاحتجاج بها، وتفسيره يعد من الكتب الخالية من الإسرائيليات ²، إلا القليل اليسير الذي يورده ثم ينقده ويفنده وينبه عليه.

قال مبينا ذلك: " فهذا العلم مأخوذ من أهل الكتاب، وقد أمرنا أن لا نصدقهم ولا نكذبهم، فإن ترخص بالرواية عنهم لمثل ما روي « حَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَا حَرَجَ » ³ فليس ذلك فيما يتعلق بتفسير كتاب الله سبحانه بلا شك، بل فيما يذكر عنهم من القصص الواقعة لهم " ⁴.

وهو يرى أن روايتها سبب للاضطراب في التفسير والتناقض بين المفسرين، حيث تجد كل واحد منهم يقول بقول مختلف عن الآخر ⁵، وأن مصدرها هم اليهود جاؤوا بها لقصد التلاعب بالمسلمين والتشكيك عليهم، وأن هذه المنقولات على بني إسرائيل متناقضة، وتشتمل على ما لا يعقل في الغالب، ولا يصح أن تكون هذه الروايات المتناقضة مروية عن النبي - ﷺ - ولا رأيا رآه قائله ⁶.

¹ - الإمام الشوكاني مفسرا: ص 354.

² - ينظر المرجع نفسه: محمد حسن بن أحمد الغماري ص 346.

³ - سبق تخريجه ص 103.

⁴ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ج 4 ص 156.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه: محمد بن علي الشوكاني ج 2 ص 281.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه: محمد بن علي الشوكاني ج 1 ص 306.

ولم يدع الشوكاني مناسبة أو فرصة تمر دون أن يوجه نقده الشديد إليها، والأمثلة على ذلك في كتابه كثيرة¹، أورد منها مثالا واحدا ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكَ بِأَخْذِهَا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ (145) ﴾²، فبعد سياقه لبعض ما ورد عن السلف في تفسير الألواح قال: " فمثله لا يقال بالرأي ولا بالحدس، والذي يغلب به الظن أن كثيرا من السلف - رحمهم الله - كانوا يسألون اليهود عن هذه الأمور، فلهذا اختلفت واضطربت، فهذا يقول من خشب، وهذا يقول من ياقوت، وهذا يقول من زمرد، وهذا يقول من زبرجد، وهذا يقول من برد، وهذا يقول من حجر"³.

فهذا نقد البصير العارف الذي لا يعتمد على الإسرائيليات إلا بعد غربلتها وتنقية الغث منها من السمين، وغرضه في كل هذا العودة بالتفسير إلى منابعه الأصيلة القائمة على صحة النقل، أو التزام النص القرآني بالوقوف عند ظاهره، وعدم الخوض بتأويلات باطلة لا مستند لها إلا الرأي المذموم.

¹ - ينظر: ج1ص144، ج1ص306، ج3ص366، ج4ص156.

² - سورة الأعراف، الآية 145.

³ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ج2ص281.

• البند الثالث: توظيف قواعد التفسير في عملية التفسير.

يعد توظيف القواعد التفسيرية في عملية التفسير منهجا تأصيليا لها، لأنه من المعلوم " أن الأصول والقواعد للعلوم بمنزلة الأساس للبيان، والأصول للأشجار، لا ثبات لها إلا بها، والأصول تبنى عليها الفروع، والفروع تثبت وتتقوى بالأصول، وبالقواعد والأصول يثبت العلم ويقوى، وينمى نماء مطردا، وبها تعرف مأخذ الأصول، وبها يحصل الفرقان بين المسائل التي تشبه كثيرا"¹، وبها يميز التفسير الصحيح من المنحرف، ويتبين الفهم والمضمون المقبول من غيره.

وقد "سار الشوكاني في تفسيره على منهج قويم في توظيف قواعد التفسير، ويشهد لذلك كثرة ما ورد منها إما نصا أو إشارة"²، ولا شك أن الإكثار من هذه القواعد³ يدل على حرص الشوكاني لإثبات صحة تفسيره، والانتصار لفهمه ورأيه.

ومن الأمثلة على ذلك: قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34)﴾⁴، وقد وقع الخلاف هل كان السجود من الملائكة لآدم قبل تعليمه الأسماء أم بعده؟... وظاهر السياق أنه وقع التعليم وتعقبه الأمر بالسجود، وتعقبه إسكانه الجنة ثم إخراجها منها وإسكانه الأرض"⁵.

والقاعدة التي طبقها هنا هي: قاعدة " الاعتماد على التفسير بقرائن السياق "، إذ أن تفسير كلام الله تعالى " بخصوصه وسياقه وما يبين معناه من القرائن والدلالات فهذا أصل عظيم مهم نافع"⁶، ولأن السياق والقرائن تدلان" على مراد المتكلم من كلامه وهي المرشدة إلى بيان الجملات

¹ - طريق الوصول إلى العلم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والأصول: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار البصيرة، الإسكندرية، د.ط، د.ت، ص 5، 6 .

² - ينظر: منهج الإمام الشوكاني في توظيف قواعد التفسير من خلال تفسير فتح القدير من أوله إلى أواخر سورة النساء: عبد اللطيف لمنظم ص114.

³ - ينظر مثلا: ج1ص38، ج1ص80، ج1ص106، ج1ص137، ج1ص259، ج1ص333، ج1ص507، ج4ص81.

⁴ - سورة البقرة، الآية 34.

⁵ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ج 1ص78.

⁶ - مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ج6ص18.

وتعيين المحتملات"¹، وعدم الاعتماد على قرائن السياق في التفسير ينتج أقوالا متناقضة من حيث رد القرائن المحتفة بالسياق لها.

ومن هنا كان السياق دالا على وضوح المقصود من سابق الكلام، أو لاحقه، وبالتالي لا غنى عنه لفهم مقصود المتكلم، خاصة إذا وجدت قرائن من خلالها يفهم المقصود من كلامه، ومن هنا تتجلى أهمية هذه القاعدة في تفسير كلام الله تعالى، وقد أدرك الشوكاني الدور الذي يؤديه حسن توظيف قواعد التفسير فأكثر منها ما أمكنه ذلك، ليتسم صنيعه هذا بالجدة والإبداع .

ويكفي للإمام الشوكاني جمعه بين الدراية والرواية، بتلك الطريقة التي بينها سابقا أن يدخل في الحركة التجديدية التفسيرية بقوة، وإذا كان تفسيره هذا ميدانا للتجديد التفسيري فإن مؤلفاته الأخرى قد جسدت دعوته الملحة إلى التجديد في الخطاب الديني والنهوض بالعلم الشرعي بعدما ساد الجمود والركود.

¹ - إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام: تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري ، المعروف بابن دقيق العيد، تحقيق: مصطفى شيخ مصطفى، مدثر سندس، مؤسسة الرسالة، ط1، 1426 هـ، 2005 م، ص 278.

المبحث الثاني: التجديد في تفسير الشنقيطي.

المطلب الأول: التعريف بالمفسر وكتابه.

الفرع الأول: التعريف بالمفسر.

• **البند الأول: شخصية همد الأمين الشنقيطي، وحياته العامة.**

1- اسمه ونسبه¹:

هو مُحَمَّد الأمين²، وهو علم مركب من اسمين وذكر مُحَمَّد تبرك، واللقب: آباء، بمد الهمزة وتشديد الباء من الإباء، واسم أبيه: مُحَمَّد المختار بن عبد القادر بن مُحَمَّد بن أحمد نوح بن مُحَمَّد بن سيدي أحمد ابن المختار، من أولاد الطالب أوبك وهذا من أولاد كيرير بن الموافي بن يعقوب بن جاكن الأبر جد القبيلة الكبيرة المشهورة المعروفة بالجنكينين، ويعرفون بتجكانت، ويرجع نسب هذه القبيلة إلى حمير، كما قال الشاعر الموريتاني مُحَمَّد فال ولد العينين مستدلا بفصاحتهم على عربتهم:

إنا بنو حسن دلت فصاحتنا *** أنا إلى العرب الأقحاح نتسب

إن لم تقم بينات أننا عرب *** ففي اللسان بيان أننا عرب

أنظر إلى ما لنا من كل قافية *** لها تدم شذور الزبرج القشب

¹ - مع صاحب الفضيلة والدنا الشيخ مُحَمَّد الأمين الشنقيطي رحمه الله: عطية بن مُحَمَّد سالم، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، السنة السادسة، العدد الثالث، رجب 1394هـ، فبراير 1974م، ص 28، 29.

وهذه الترجمة سمعها تلميذه عطية سالم منه مباشرة كما قال في ص 28 "وهذه ترجمته رحمه الله كما سمعتها منه مباشرة". وهو يعد أول من ترجم لشيخه، وهو من أخص من لازمه، وجل من ترجم له بعده عائلة عليه، وقد طبعت هذه الترجمة أيضا مع كتاب أضواء البيان لتفسير القرآن بالقرآن، ينظر كذلك: مجالس مع فضيلة الشيخ مُحَمَّد الأمين الجكني الشنقيطي، أحمد بن مُحَمَّد الأمين بن أحمد الجكني الشنقيطي، مكتب الشؤون الفنية-الكويت، ط1، 1428هـ، 2007، ص 20، 21.

² - قال مُحَمَّد المجذوب: "والأمين كالمختار من الأسماء التي كثيرا ما تقرن باسم مُحَمَّد عند الشنقيطين، تبركا، وتيمنا، وتعبيرا عن حبهم لرسول الله - ﷺ -"، ينظر: علماء ومفكرون عرفتهم: دار النفائس، بيروت- لبنان، ط3، 1406هـ، 1986م، ج1 ص 171.

2- مولده، ونشأته.

أ- مولده¹.

ولد رحمه الله في عام 1325 هـ، وكان مسقط رأسه -رحمه الله- عند ماء يسمى (تنبه) من أعمال مديرية (كيفا)، من القطر المسمى بشنقيط، وهو دولة موريتانيا الإسلامية الآن، علما بأن كلمة شنقيط كانت ولا تزال اسما لقرية من أعمال مديرية أصرار في أقصى موريتانيا في الشمال الغربي.

ب- نشأته.

تلعب النشأة دورا هاما في تكوين الأفراد، فهي إما أن تؤثر سلبا، أو إيجابا، ومُحَمَّد الأمين الشنقيطي نشأ يتيما حيث يقول: " توفي والدي وأنا صغير أقرأ في جزء عم، وترك لي ثروة من الحيوان والمال، وكانت سكناي في بيت أخوالي، وأمي ابنة عم أبي وحفظت القرآن على خالي عبد الله بن مُحَمَّد المختار بن إبراهيم بن أحمد نوح جد الأب المتقدم²، ومع ذلك فقد نشأ - أحسن الله مثواه - في جو يغلب عليه طلب العلم، وروح الفروسية، وقد نما وترعرع وشب متأثراً بالوسط القبلي المحيط به؛ وهو وسط تحتضنه البادية، ويغلب عليه التنقل من مكان إلى آخر طلباً للمناخ الأصح³، بحيث كان سكان بلده ينقسمون إلى قسمين: عرب، وعجم، واللغة العربية هي لغة الجميع، وأما أعمالهم فأكثر أعمال العجم الزراعة والصناعة، وهم من سلالة الزوج، وأما العرب فقسمان طلبة، وغير طلبة، ويغلب على الطلبة طلب العلم والتجارة، ويغلب على غيرهم التجارة والإغارة، وهم عدة قبائل، ومن القبائل من يغلب عليها الطلب، ومنها من يغلب عليها الإغارة والقتال، وقبيلة المؤلف - الجكنين - خاصة قد جمعت بين طلب العلم وفروسية القتال، مع عفة عن أموال الناس، وفي هذا الجو وتلك الحال كان طلب العلم على قدم وساق سواء في الحل، أو الترحال⁴.

في مثل هذا الجو الجامع بين طلب العلم ومكارم الأخلاق نشأ مُحَمَّد الأمين الشنقيطي، فكان له الأثر البالغ في تكوينه العلمي، حتى صار من أبرز علماء العالم الإسلامي.

¹ - مع صاحب الفضيلة والدنا الشيخ مُحَمَّد الأمين الشنقيطي رحمه الله: عطية بن مُحَمَّد سالم ص 29، 30.

² - المصدر نفسه: عطية بن مُحَمَّد سالم ص 30، 31.

³ - جهود الشيخ مُحَمَّد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف: عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان، مكتبة العبيكان، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1، 1419هـ، 1999م، ج1 ص30.

⁴ - المصدر السابق: عطية بن مُحَمَّد سالم ص 30، ينظر كذلك: منسك الإمام الشنقيطي: عبد الله بن مُحَمَّد بن أحمد الطيار، عبد العزيز بن مُحَمَّد بن عبد الله الحجيجان، دار الوطن - الرياض، ط1، 1416هـ، 1996م، ج1 ص13، 14.

3- ذريته ووفاته.

أ- ذريته.

آثر الإمام مُحَمَّد الأمين الشنقيطي في بداياته العلم على الزواج، حيث قال في ذلك " وقد كنت في أخريات زمني في الاشتغال بطلب العلم، دائم الاشتغال به عن التزويج، لأنه ربما عاق عنه، وكان إذ ذاك بعض البنات ممن يصلح لمثلي يرغب في زواجي ويطمع فيه، فلما طال اشتغالي بطلب العلم عن ذلك المنوال، أيست مني فتزوجت ببعض الأغنياء، فقال لي بعض الأصدقاء إن لم تتزوج الآن من تصلح لك، تزوجت عنك ذوات الحسب والجمال، ولم تجد من يصلح لمثلك، يريد أن يعجلني عن طلب العلم، فقلت في ذلك هذه الأبيات:

دعاني الناصحون إلى النكاح *** غداة تزوجت بيض الملاح
فقالوا لي: تزوجت ذات دل *** خلوب اللحظ جائلة الوشاح
فقلت لهم دعوني إن قلبي *** من الغي الصراح اليوم صاح
ولي شغل بأبكار عذارى *** كأنها وجوهها غرر الصباح
أراها في المهارق لابسات *** براقع من معانيها الصراح "1.

يقول مُحَمَّد المجدوب في بيان ما كان عليه مُحَمَّد الأمين الشنقيطي قبل زواجه: " فقد كان مشغولا بمتعة العلم عن الأنس بالزوجة، حتى ليصرفه التفكير بالمعاني الغوامض عن حاجة نفسه التي هي أشد ما تكون تفتحا إلى ذلك الأنس "2.

وظل على هذه الصورة مكبا على العلم، طالبا للمنقول والمعقول منه، عازفا عن الزواج، ردحا من الزمن إلى أن عقد النية عليه، وبعد ذلك " تزوج زوجته الأولى، وهي أم أولاده كلهم وقد توفيت عنه، ثم تزوج الزوجة الثانية ولم ينجب منها، وتوفيت عنه كذلك، فتزوج الثالثة غير أنه فارقها ولم ينجب منها أيضا، ثم تزوج الزوجة الرابعة والأخيرة وقد توفي هو عنها ولم ينجب منها كذلك "3.

¹ - رحلة الحج إلى بيت الله الحرام: دار ابن تيمية - القاهرة، ص214، 215، وعدة أبيات ما نظمه أحد عشر بيتا، اقتصرنا على هذه الأبيات من باب الدلالة على المقصود فقط.

² - علماء ومفكرون عرفتهم ج1 ص175.

³ - ترجمة الشيخ مُحَمَّد الأمين الشنقيطي: عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1412هـ، 1992م، ص191، بتصرف واختصار شديد.

وأما أولاده فهم¹:

* **البنـت الكـبرى**: وهـي البـكر؛ حيث كانت أول ما رزق به الشنقيطي من الذرية... وإلى هذا يشير عطية سالم تلميذ أبيها بقوله: " والواقع أن له ثلاثة من الأولاد بنتا وولدين، أما البنت وهي الكبرى فهي في البلاد موريتانيا"².

* **الولد الأول**: مُجَّد مختار، واسمه كاسم جده لأبيه، يعمل أستاذاً، وكان رئيساً لقسم الأصول بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

* **الولد الثاني**: عبد الله، العميد السابق، أستاذ ورئيس قسم التفسير الحالي بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ب- وفاته³.

توفي رحمه الله ضحى يوم الخميس 17 ذي الحجة 1393هـ، وكانت وفاته بمكة المكرمة، حين مرجعه من الحجّ ودفن في مقبرة المعلاة، وصلى عليه سماحة رئيس الجامعة الإسلامية فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في الحرم المكي، مع من حضر من المسلمين بعد صلاة الظهر من ذلك اليوم.

وفي ليلة الأحد 20 ذي الحجة أقيمت عليه صلاة الغائب بالمسجد النبويّ، وصلى عليه صاحب الفضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح آل صالح - إمام وخطيب المسجد النبوي، ورئيس الدائرة الشرعية بالمدينة ومحاكم منطقة المدينة - بعد صلاة العشاء مباشرة، وصلى عليه من حضر من الحجاج ما لا يحصى عدداً.

¹ - الشنقيطي ومنهجه في التفسير في كتابه أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: أحمد سيد حسنين إسماعيل الشيمي، وهي رسالة ماجستير، إشراف: أحمد يوسف سليمان، جامعة القاهرة- كلية دار العلوم، 1422هـ، 2001م، ج 1 ص 138، 139.

² - هذا الكلام من الشيخ عطية سالم كتب به إلى أحمد سيد حسنين إسماعيل الشيمي، ينظر المرجع نفسه: ج 1 ص 38.

³ - مع صاحب الفضيلة والدنا الشيخ مُجَّد الأمين الشنقيطي رحمه الله: عطية بن مُجَّد سالم ص 22.

البند الثاني: شخصية محمد الأمين الشنقيطي، وحياته العلمية.

1- طلبه للعلم وشيوخه.

أ- طلبه للعلم.

كانت همة الإمام محمد الأمين الشنقيطي همة تبلغ الآفاق، إذ عني بطلب العلم منذ نعومة أظفاره، فقد وجد البيئة المناسبة لذلك، بدءاً بعائلته، ثم أقاربه، فبدأ يتوغل في سواحل هذا العلم شيئاً فشيئاً، فأول ما بدأ به هو كتاب الله تعالى حيث يقول في ذلك: " توفي والدي وأنا صغير أقرأ في جزء عم، وترك لي ثروة من الحيوان والمال، وكانت سكناي في بيت أخوالي، وأمي ابنة عم أبي، وحفظت القرآن على خالي عبد الله بن محمد المختار بن إبراهيم بن أحمد نوح جد الأب المتقدم "1، وقد حفظ القرآن " وعمره عشر سنوات "2.

وبعد حفظه لكتاب الله تعالى، انكب على تعلم العلوم التي تتعلق به، حيث يقول في ذلك: " ثم تعلمت رسم المصحف العثماني المصحف الأم عن ابن خالي سيدي محمد بن أحمد بن محمد بن المختار، وقرأت عليه التجويد في مقراً نافع برواية ورش، من طريق أبي يعقوب الأزرق، وقالون؛ من رواية أبي نشيط، وأخذت عنه سنداً بذلك إلى النبي - ﷺ -، ذلك وعمرى ست عشرة سنة "3.

ولم يكتف الإمام محمد الأمين الشنقيطي بهذا كله، بل ازدادت همته، وكبر ونمى وترعرع شغفه بطلب العلم، فانكب على دراسة " الفنون الأخرى كالفقه، والأدب، والنحو، والسير، وغيرها "4، فحاز بذلك الفنون، ونال بها المراتب العالية، فتنوعت علومه، وتعددت صنوفه، وقد كان لعناية عائلته به الأثر البالغ في ذلك حيث يقول: " ولما حفظت القرآن وأخذت الرسم العثماني وتفوقت فيه على الأقران عنيت بي والدي وأخوالي أشد عناية، وعزموا على توجيهي للدراسة في بقية الفنون، فجهزني والدي بجملين أحدهما عليه مركبي وكتبي، والآخر عليه نفقتي وزادي، وصحبني خادم ومعه عدة بقرات وقد هيئت لي مركبي كأحسن ما يكون من مركب وملابس كأحسن ما تكون فرحاً بي، وترغيباً لي في طلب العلم، وهكذا سلكت سبيل الطلب والتحصيل "5، فانكب على الطلب والتحصيل بعد أن

1- مع صاحب الفضيلة والدنا الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: عطية بن محمد سالم ص 30، 31.

2- المصدر نفسه: عطية بن محمد سالم ص 31.

3- المصدر نفسه: عطية بن محمد سالم ص 31.

4- منسك الإمام الشنقيطي: عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، عبد العزيز بن محمد بن عبد الله الجيلان ج1 ص 15.

5- مع صاحب الفضيلة والدنا الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: عطية بن محمد سالم ص 35.

أخذ شيئاً من العلوم والفنون عن أخواله، ثم "أخذ عن غيرهم الفقه المالكي من مختصر خليل، والنحو من ألفية ابن مالك، وغيرها، والصرف والأصول، والبلاغة، وشيئا من الحديث، والتفسير، أما المنطق وآداب البحث والمناظرة فكان تحصيله لها عن طريق المطالعة"¹.

وما ساعده إجمالاً على طلب العلم أمرين:

* الأول: عناية عائلته المبكرة به: بحيث إن "دراسته في علوم القرآن والأدب والسير والتاريخ كانت في بيت أخواله على أخواله وأبناء أخواله وزوجات أخواله، أي كان بيت أخواله المدرسة الأولى إليه"²، وتمكن من حفظ كتاب الله تعالى في وقت مبكر وهو ابن عشر سنين.

* الثاني: سمو همته وعلوها في طلب العلم: أدى به هذا إلى الانكباب عليه حفظاً ودراسة، ومجالسة لأهله، فنال بذلك ما نال من الإمامة، والرفعة، مع غزارة العلم، وسرعة البديهة، وقوة الاستحضار، بالإضافة إلى تبحر في مختلف الفنون العقلية، والنقلية.

ب- شيوخه: أخذ مُجَدَّ الأمين الشنقيطي العلم عن جمع من العلماء في مختلف الفنون والعلوم، وكانت بداية طلبه في بيت أمه، وعند أخواله، ومن الذين أخذ عنهم في هذه المرحلة:

- خاله عبد الله بن مُجَدَّ المختار بن إبراهيم بن أحمد نوح، فقد حفظ القرآن على يديه، حيث قال: "وحفظت القرآن على خالي عبد الله بن مُجَدَّ المختار بن إبراهيم بن أحمد نوح جد الأب المتقدم"³.

- ابن خاله سيدي مُجَدَّ بن أحمد بن مُجَدَّ بن المختار، وقد قرأ عليه التجويد في مقراً نافع برواية ورش، من طريق أبي يعقوب الأزرق، وقالون؛ من رواية أبي نشيط، وأخذ عنه سنداً بذلك إلى النبي ﷺ -، حيث قال: "ثم تعلمت رسم المصحف العثماني المصحف الأم عن ابن خالي سيدي مُجَدَّ بن أحمد بن مُجَدَّ بن المختار، وقرأت عليه التجويد في مقراً نافع برواية ورش، من طريق أبي يعقوب

الأزرق، وقالون؛ من رواية أبي نشيط، وأخذت عنه سنداً بذلك إلى النبي ﷺ -"⁴.

¹ - العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير: خالد بن عثمان السبت، دار ابن القيم للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية، دار ابن عفان للنشر والتوزيع - مصر، ط1، 1424هـ، 2003م، ج1ص41.

² - المصدر السابق: عطية بن مُجَدَّ سالم ص 32.

³ - المصدر نفسه: عطية بن مُجَدَّ سالم ص 30، 31.

⁴ - مع صاحب الفضيلة والدنا الشيخ مُجَدَّ الأمين الشنقيطي رحمه الله: عطية بن مُجَدَّ سالم ص 31.

- زوجة خاله، وقد أخذ عنها الأدب، ومبادئ النحو، والأنساب والسيرة، حيث قال: " وفي أثنائها أيضا درست دراسة واسعة في الأدب على زوجة خالي...وأخذت عنها مبادئ النحو كالأجرومية وتمرينات ودروس واسعة في أنساب العرب وأيامهم والسيرة النبوية " ¹.

وقد أخذ العلم عن غير أخواله، بعد ارتحاله في طلب العلم في أنحاء بلاده ومنهم ²:

- الشيخ مُجَّد بن صالح، درس عليه قسم العبادات من مختصر خليل ثم درس عليه النصف من ألفية ابن مالك.

- الشيخ مُجَّد بن صالح المشهور بابن أحمد الأفرم.

- والشيخ أحمد الأفرم بن مُجَّد المختار.

- والشيخ العلامة أحمد بن عمر.

- والفقير الكبير مُجَّد النعمة بن زيدان.

- والفقير الكبير أحمد بن مود.

- والعلامة المتبحر في الفنون أحمد فال بن آده.

وغيرهم من المشايخ الحكيميين.

وهؤلاء العلماء أخذ عنهم أغلب الفنون، حيث قال: " وقد أخذنا عن هؤلاء المشايخ كل الفنون:

النحو، والصرف، والأصول، والبلاغة، وبعض التفسير والحديث، أما المنطق وآداب البحث والمناظرة فقد حصلناه بالمطالعة " ³.

2- وظائفه وتلاميذه.

أ- وظائفه.

¹ - المصدر نفسه: عطية بن مُجَّد سالم ص 32.

² - المصدر نفسه: عطية بن مُجَّد سالم ص 32، 33.

³ - المصدر نفسه: عطية بن مُجَّد سالم ص 33.

لما كان في بلده " كانت أعماله رحمه الله كعمل أمثاله من العلماء: الدرس، والفتيا، ولكنه كان قد اشتهر بالقضاء وبالفراسة فيه ورغم وجود الحاكم الفرنسي إلا أن المواطنين كانوا عظيمي الثقة فيه فيأتونه للقضاء بينهم ويفدون إليه من أماكن بعيدة أو حيث يكون نازلاً¹.

وبعدها² كان خروجه من بلاده لأداء فريضة الحج، وعلى نية العودة، وكان سفره برا كتب فيه رحلة²، ضمنها مباحث جليلة كان آخرها مبحث القضايا الموجهة في المنطق مع علماء أم درمان بالمعهد العلمي بالسودان، وبعد وصوله إلى هذه البلاد - المملكة العربية السعودية - تجددت نية بقاءه³.

وفي هذه البلاد تولى عدة مناصب حيث كان مدرساً في المسجد النبوي، وقد فسر القرآن فيه مرتين، ودرّس في مدرسة العلوم الشرعية، ثم انتقل إلى الرياض مدرساً في الكليات والمعاهد، وأخيراً رجع إلى المدينة، ودرس في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، حتى توفي وهو مدرس فيها، وكان يدرس في الحرم النبوي طيلة فترة وجوده في المدينة، لاسيما في شهر رمضان، كما كان - رحمه الله - أحد أعضاء هيئة كبار العلماء، وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي⁴.

ب- تلاميذه:

كان لاستقرار مُجَّد الأمين الشنقيطي في المملكة العربية السعودية الأثر الطيب فيها، فتقلد مناصب علمية هامة جعلته محط أنظار طلبة العلم، حيث توافدوا عليه، فكثرت تلاميذه الذين أخذوا عنه، ونهلوا من علمه، وفي هذا يقول تلميذه عطية سالم: " لقد كان لتدريسه هذا سواء رسمياً في المعهد والكليتين، أو في المسجد، أو في المنزل كان له أثر طيب، ونتائج حسنة لا يسع متحدث التحدث عنها بقدر ما تحدثت هي عن نفسها في أعمال كافة المتخرجين من تلك المعاهد، والكليتين المنتشرين في أنحاء

¹ - مع صاحب الفضيلة والدنا الشيخ مُجَّد الأمين الشنقيطي رحمه الله: عطية بن مُجَّد سالم ص 42.

² - وهو كتابه الموسوم برحلة الحج، ينظر: طبعة دار ابن تيمية - القاهرة، عدد صفحاته 247 صفحة.

³ - المصدر السابق: عطية بن مُجَّد سالم ص 39.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه: عطية بن مُجَّد سالم ص 43-48، منهج الشنقيطي في تفسير آيات من أضواء البيان: عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، رسالة الماجستير في الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، تحت إشراف الدكتور عبد المجيد محمود عبد المجيد، سنة 1410هـ، ج 1 ص 15-20، منسك الإمام الشنقيطي: عبد الله بن مُجَّد بن أحمد الطيار، عبد العزيز بن مُجَّد بن عبد الله الحجيلان ج 1 ص 25، 26، العذب النмир من مجالس الشنقيطي في التفسير: خالد بن عثمان السبت ج 1 ص 46-48.

المملكة المبرزين في أعمالهم، وفي أعلى مناصب في كافة الوزارات، ولا يغالي من يقول: إن كل من تخرج أو يتخرج فهو إما تلميذ له، أو لتلاميذه، فهم بمثابة أبنائه، وأحفاده، وكفى¹.
ومن أبرز تلاميذه²:

* الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز - رحمه الله - .

* الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - .

* الشيخ عطية سالم - رحمه الله - .

* الشيخ عبد المحسن العباد البدر - رحمه الله - .

* الشيخ صالح بن فوزان الفوزان - رحمه الله - .

* الشيخ ربيع بن هادي المدخلي - رحمه الله - .

وغيرهم كثير - رحم الله ميتهم، وحفظ الله حيهم -، فهم خلق كثير، حيث قال الدكتور عبد الحميد زويد؛ فيما نقله عن تلميذه عطية سالم أن شيخه محمد الأمين الشنقيطي: " مات رحمه الله بعد أن أحيا علومنا درست، وخلف تراثا باقيا، ورثي أفواجا متلاحقة تعد بالآلاف، من خريجي كليات ومعاهد الإدارة العامة بالرياض، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة"³.

3- مؤلفاته وأقوال الأئمة الأعلام فيه.

¹ - مع صاحب الفضيلة والدنا الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: ص 45.

² - ينظر: منهج الشنقيطي في تفسير آيات من أضواء البيان: عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس ج1 ص 86-91، الشنقيطي ومنهجه في التفسير في كتابه أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: أحمد سيد حسنين إسماعيل الشيمي، ج1 ص 190-199، منسك الإمام الشنقيطي: عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، عبد العزيز بن محمد بن عبد الله الحجيلان ج1 ص 29، 30، جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف: عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان ج1 ص 72-76.

³ - ينظر: المرجع نفسه: عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، عبد العزيز بن محمد بن عبد الله الحجيلان ج1 ص 30.

أ- مؤلفاته.

ترك مُجَدُّ الأمين الشنقيطي عددا لا بأس به من المؤلفات النافعة، في فنون شتى ومن أهم مؤلفاته مايلي:

- * أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: يقع في تسع (9) مجلدات، معه تنمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لتلميذه عطية سالم، والتي تقع في مجلدين¹.
- * منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز: يقع في مجلد واحد².
- * دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب: يقع في مجلد واحد³.
- * آداب البحث والمناظرة: يقع في مجلد واحد⁴.
- وغيرها من المؤلفات⁵.

ب- أقوال الأئمة الأعلام فيه:

العلماء هم ورثة الأنبياء وهم القدوة والأسوة، وثناء الناس على المسلم من عاجل بشره فكيف إذا كان المثني عليه هم من أهل صفوة المجتمعات من العلماء الراسخين وطلبة العلم، وغيرهم من دعاة الخير، وقد كان الإمام مُجَدُّ الأمين الشنقيطي - رحمه الله تعالى - " بعلمه ونصحته، وجهده، وعفته، موضع تقدير من طرف المسئولين، وبالأخص أصحاب الفضيلة آل الشيخ، وصاحب الجلالة الملك عبد العزيز"⁶، وثناءؤهم عليه أكثر من أن يحصى، يقول الشيخ مُجَدُّ الأمين بن الحسين: "إني لم أر أحداً من العلماء إلا وهو يثني على الشيخ الأمين - رحمه الله -"⁷، وهذه بعض أقوال العلماء فيه:

¹ - طبع عدة طبعات منها: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1415 هـ، 1995 م.

² - طبع عدة طبعات منها: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، د.ط، د.ت.

³ - طبع عدة طبعات منها: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط1، 1417 هـ، 1996 م.

⁴ - طبع عدة طبعات منها: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، د.ط، د.ت.

⁵ - ينظر: مع صاحب الفضيلة والدنا الشيخ مُجَدُّ الأمين الشنقيطي رحمه الله: عطية بن مُجَدُّ سالم ص49، 50، الشنقيطي ومنهجه في التفسير في كتابه أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: أحمد سيد حسنين إسماعيل الشيمي، ج1 ص318-319، منهج الشنقيطي في تفسير آيات من أضواء البيان: عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس ج1 ص20-38، منسك الإمام الشنقيطي: عبد الله بن مُجَدُّ بن أحمد الطيار، عبد العزيز بن مُجَدُّ بن عبد الله الحجيلان ج1 ص31-33، العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير: خالد بن عثمان السبت ج1 ص50-52، جهود الشيخ مُجَدُّ الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف: عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان ج1 ص77-79.

⁶ - مع صاحب الفضيلة والدنا الشيخ مُجَدُّ الأمين الشنقيطي رحمه الله: عطية بن مُجَدُّ سالم ص45.

⁷ - جهود الشيخ مُجَدُّ الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف: عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان ج1 ص84.

• قال فيه تلميذه الشيخ عطية سالم:

" فقيد العلم يا علم الرجال *** نعاك العلم في حلق السؤال

نعم:

فقيد الدرس يا علم الرجال *** نعاك الدرس في فصل المقال

انتقل إلى رحمة الله وحسن جواره صاحب الفضيلة وعلم الأعلام الشيخ الجليل والإمام الهمام زكي النفس رفيع المقام كريم السجايا ذو الخلق الرزين، عف المقال حميد الخصال، التقى الأمين والدنا الشيخ محمد الأمين الشنقيطي¹.

* قال فيه الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ: " إنَّ هذا الرجل مفلوت من صحراء مستعمرة، ولو كان للإسلام في بلده دولة لما تركته يخرج؛ لأنه من العلماء الأفاذا².

* قال فيه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز: " أعرف عن الشيخ المذكور العلم الواسع بالتفسير واللغة العربية، وأقوال أهل العلم في تفسير كتاب الله عز وجل، والزهد والورع³.

* قال فيه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني: " من حيث جمعه لكثير من العلوم ما رأيت مثله، كان حينما يلقي المحاضرة يذكرني بشدة حفظه واستحضاره للنصوص وبخاصة الآيات القرآنية بشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -... ولذلك فهو أهل لأن يتحدث في كثير من علوم الشريعة كالتفسير والفقه والأصول⁴.

* قال فيه الشيخ حماد الأنصاري: " بارع في علوم كثيرة لاسيما في الوسائل؛ اللغة، الأدب، النحو، التصريف، البلاغة، المنطق، أصول الفقه، الفقه المالكي، وهو أقوى ما يكون... وهو بحر في هذه العلوم، وكذلك في التفسير له باع طويل في تفسيره بالقرآن والسنة⁵.

وأقوال أهل العلم في الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله - أكثر من أن تحصى وحسبنا هذا¹.

¹ - المصدر السابق: ص22.

² - المصدر السابق: عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان ج1 ص85.

³ - منهج الشنقيطي في تفسير آيات من أضواء البيان: عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس ج1 ص94.

⁴ - المصدر نفسه: عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس ج1 ص94.

⁵ - منهج الشنقيطي في تفسير آيات من أضواء البيان: عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس ج1 ص96.

الفرع الثاني: التعريفه بتفسيره.

• البند الأول: دراسة وصفية للكتاب:

1- اسم الكتاب.

إن أدل دليل على إثبات الاسم الكامل والصحيح للكتاب هو تصريح المؤلف نفسه بذلك في كتابه، أو في كتبه الأخرى، ومُجّد الأمين الشنقيطي صرح بعنوان كتابه في مقدمته، حيث قال في آخرها بعد إيراده للمسألة الرابعة في عدم اشتراط البيان أن يعلمه جميع المكلفين في وقته ما نصه: "وسميته أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، وهذا أوان الشروع في المقصود"².

فتبين بهذا أن عنوانه الكامل هو "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، وقد ذكره تلميذه عطية سالم بهذا العنوان³، كما ذكره غير واحد أيضا بهذا العنوان⁴.

2- سبب تأليفه.

كان سبب تأليفه لهذا الكتاب، سؤال وجه إليه من طرف تلميذه عطية سالم، أثناء قراءته عليه تفسير سورة البقرة في بيت الشيخ، حيث يقول تلميذه عطية سالم: "كانت تلك الدراسة عليه رحمه الله هي رأس مالي في جل تحصيلي، وعليها أساس دراستي الحقيقية، سواء في المقررات أو غيرها، لأن فيها جميع أبواب الفقه، وعلى مباحثها تنطبق جل قواعد الأصول، ولا يبعد من يقول إن ما بعدها من السور يعتبر تفسيراً لها، أو أن من أتقن تفسيرها سهل عليه تفسير ما بعدها، وقد كانت دراستها سببا في تأليف كتابي دفع إيهام الاضطراب، وأضواء البيان، وكل منهما إثر سؤال وجواب"⁵.

¹ - ينظر مزيدا من الأقوال: المصدر نفسه: عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس ج1ص92-97، جهود الشيخ مُجّد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف: عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان ج1ص84 - 87، والأقوال التي ذكرها أخذوها من تلاميذه، أو ممن عاصروه، إما مشافهة أو مكتوبة.

² - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ج1ص46.

³ - مع صاحب الفضيلة والدنا الشيخ مُجّد الأمين الشنقيطي رحمه الله: ص50.

⁴ - ينظر مثلا: منسك الإمام الشنقيطي: عبد الله بن مُجّد بن أحمد الطيار، عبد العزيز بن مُجّد بن عبد الله الحجيلان، ج1ص31، جهود الشيخ مُجّد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف: عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان، ج1ص77، الشنقيطي ومنهجه في التفسير في كتابه أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: أحمد سيد حسنين إسماعيل الشيمي ج1ص263، وغيرهم كثير.

⁵ - المصدر السابق: ص26، 27.

وبالإضافة إلى هذا مما شد همته أيضا بعد عزمه على تأليفه لهذا الكتاب هو تحبيب كتاب الله تعالى إلى الناس، لما رأى فيهم النأي عنه حيث يقول: "فإننا لما عرفنا إعراض أكثر المتسمين باسم المسلمين اليوم عن كتاب ربهم ونبذهم له وراء ظهورهم، وعدم رغبتهم في وعده، وعدم خوفهم من وعيده، علمنا أن مما يعين على من أعطاه الله علما بكتابه أن يجعل همته في خدمته من بيان معانيه، وإظهار محاسنه، وإزالة الإشكال عما أشكل منه، وبيان أحكامه، والدعوة إلى العمل به؛ وترك ما خالفه"¹.

3- موضوعه.

يعد كتاب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" مدرسة كاملة يتحدث عن نفسه "²، وهو تفسير لكتاب الله تعالى، لكن الإمام محمد الأمين الشنقيطي لم يكمله، لموافاة الأجل له قبل ذلك، حيث وصل فيه إلى سورة المجادلة، قال الشيخ عطية سالم: "وصل فيه رحمه الله إلى نهاية قد سمع... ومن عجيب الصدف أن يكون موقفه رحمه الله في التفسير على قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾"³ "4.

وقد أفصح الشنقيطي عن موضوع كتابه فقال: "واعلم أن من أهم المقصود بتأليفه أمران: أحدهما: بيان القرآن بالقرآن لإجماع العلماء على أن أنواع التفسير وأجلها تفسير كتاب الله بكتاب الله.

والثاني: بيان الأحكام الفقهية في جميع الآيات المبينة بالفتح في هذا الكتاب، فإننا نبين ما فيها من الأحكام، وأدلتها من السنة، وأقوال العلماء في ذلك... وقد تضمن هذا الكتاب أموراً زائدة على ذلك، كتحقيق بعض المسائل اللغوية، وما يحتاج إليه من صرف وإعراب، والاستشهاد بلغة العرب، وتحقيق ما يحتاج إليه من المسائل الأصولية، والكلام على أسانيد الأحاديث"⁵.

¹ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ج1 ص7 .

² - مع صاحب الفضيلة والدنا الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: عطية بن محمد سالم ص 50.

³ - سورة المجادلة: طرف من الآية 22.

⁴ - المصدر السابق: عطية بن محمد سالم ص 50، وقد أتمه تلميذه عطية محمد سالم، طُبعت هذه التتمة في مجلدين على نفقة محمد بن عوض بن لادن، دون دار النشر، ط2، 1400هـ، 1980م.

⁵ - المصدر السابق: ج1 ص8، 9، باختصار.

ومن هنا يظهر جلياً موضوع الكتاب في أنه مدرسة بحق، متعدد الفنون والعلوم، فهو كتاب تفسير في أصله، مع اشتماله على المسائل الحديثية والفقهية والأصولية واللغوية.

• البند الثاني: دراسة موضوعية للكتاب.

1- منهجه التفسيري في الكتاب¹:

يقوم منهج الشنقيطي في التفسير على معالم بارزة، ترسم ملامحاً واضحة، من معالم هذا المنهج وملاحظته، الأمر الذي يمكننا معه أن نعتبر هذه الركائز، وتلك الدعائم، بمثابة السمات العامة لمنهج الشنقيطي في التفسير، والتي تمثلت في كل من:

- السمة الأولى: الجمع بين المأثور والمعقول:

تظهر من خلال عرضه في تفسير الآيات لكل ما ورد من المأثور من تفسيرات النبي - صلى الله عليه وسلم -، وكذا تفسيرات الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، ثم يثني بعد ذلك بجمع ورصد كل ما ورد بشأنها من المعقول والذي يشمل رأي من سبقه من عامة المفسرين وخاصتهم، من لدن عصر تابعي التابعين وحتى عصره الذي كان فيه.

- السمة الثانية: التأصيل للعلوم العربية والإسلامية:

تظهر من خلال التأصيل الذي يعمد إليه إدراجه للمأثور والمعقول ضمن العلوم السبعة المتمثلة في كل من: علوم القرآن، وعلوم الحديث، وعلم الأصول، وعلم الفقه، وعلم الكلام، وعلوم العربية، وعلم التاريخ.

- السمة الثالثة: التحليل لسائر ما يعرض له:

بعد الجمع والتأصيل يعمد الشنقيطي إلى تحليل ما جمعه وأصله من خلال ثلاثة محاور تمثلت في كل من:

* المحور الأول: المتمثل في الانتقاد والذي يشمل نقد الشنقيطي كلا من: الإسرائيليات، المفسرين، المحدثين، الأصوليين، الفقهاء، الفرق الإسلامية، اللغويين، المؤرخين.

¹- الشنقيطي ومنهجه في التفسير في كتابه أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: أحمد سيد حسين إسماعيل الشيمي ج1ص327، 328 بتصرف.

* المحور الثاني: المتمثل في الاستنباط، والذي يلجأ إليه الشنقيطي عندما لا ينتهي من خلال الانتقاد إلى رأي راجح، ومن ثم يعمد إلى ذات النص ليرفع خفاءه، ويزيل إشكاله، وذلك في إطار أدلته الشرعية، ووفق ضوابطه المعتمدة.

* المحور الثالث: المتمثل في الاجتهاد، والذي يلجأ إليه عندما يفقد النص الذي يمكن أن يستنبط منه؛ ومن ثم يعمد إلى قياس المسكوت عنه على المنطوق، ليصل من خلاله إلى نظرته الذاتية، وينتج على هديه رأيه الخاص، وذلك في إطار أدلته الشرعية، ووفق ضوابطه المعتمدة.

2- مصادر.

تنوعت وتعددت مصادر مُجَدِّ الأمين الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، وقد قام الباحث عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، في أطروحته المقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية الموسومة بمنهج الشنقيطي في تفسير آيات من أضواء البيان¹، باستخراج المصادر التي اعتمدها مُجَدِّ الأمين الشنقيطي في تفسيره، فوجدها تدرج تحت فنون عدة وهي²:

- مصادر في كتب التفسير وعلوم القرآن: وهي عشرون (20) مصدرا، منها: جامع البيان للطبري، والكشاف للزمخشري، وأحكام القرآن لابن العربي، ورسالة في علوم القرآن لابن تيمية، وغيرها.

- مصادر في كتب الحديث وشروحه: وهي تسعة وثلاثون (39) مصدرا، فأما كتب الحديث فهي ثلاثة وثلاثون (33) كتاب، منها: موطأ الإمام مالك، ومسند الإمام الشافعي، والكتب الستة، وغيرها، وأما كتب شروح الحديث فهي ستة (06) كتب، منها: شرح النووي على صحيح مسلم، وفتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، وغيرها.

- مصادر في كتب علوم الحديث والرجال والتاريخ: وهي ستة وعشرون (26) كتاب، فأما كتب علوم الحديث والرجال فهي ستة عشر (16) كتاب، منها: التاريخ الكبير للبخاري، الألفية للحافظ العراقي، تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، وأما كتب التاريخ فهي عشرة (10) كتب، منها: تاريخ الأمم والملوك للطبري، الكامل في التاريخ لابن الأثير، البداية والنهاية لابن كثير، وغيرها.

- كتب الفقه: تنوعت الكتب الفقهية التي ذكرها، وهي ثلاثة عشر (13) كتاب كالاتي:

¹ - جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، تحت إشراف الدكتور عبد المجيد محمود عبد المجيد، سنة 1410هـ.

² - ج1ص98-122، بتصرف، حيث قمت بإحصاء عدد الكتب التي ذكرها تحت كل مجموعة، والتمثيل لها.

- * **كتب الفقه الشافعي:** وهي أربع (04) كتب، منها: الأم للشافعي، والمهذب للشرازي، وغيرها.
- * **كتب الفقه الحنبلي:** وهي أربع (04) كتب، منها: المختصر للإمام الحرقى، والمقنع لابن قدامة، وغيرها.
- * **كتب الفقه المقارن:** وهي خمسة (05) كتب، منها: المحلى لابن حزم، بداية المجتهد لابن رشد، والمغني لابن قدامة، وغيرها.
- **مصادر كتب الأصول:** وهي سبعة عشر (17) مصدرا، منها: المستصفي للغزالي، روضة الناظر لابن قدامة، إعلام الموقعين لابن القيم، وغيرها.
- **مصادر اللغة:** وهي ثمانية عشر (18) مصدرا، منها: الكتاب لسبويه، الصحاح للجوهري، لسان العرب لابن منظور، وغيرها.
- **مصادر العقيدة:** وهي سبعة (07) مصادر، منها: الإبانة لأبي الحسن الأشعري، الصواعق المرسله لابن القيم، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، وغيرها.
- **فنون أخرى:** وهي ثمانية (08) مصادر، منها: جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، مجموع الفتاوى لابن تيمية، زاد المعاد لابن القيم، وغيرها.
- **إحالاته على كتبه:** وهي خمسة (05) كتب، منها: رفع إبهام الاضطراب عن آيات الكتاب، منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز، رحلة الحج إلى بيت الله الحرام، وغيرها.
- وبعد هذا العرض الإجمالي للكتب التي اعتمد عليها، تبين أن مجموع ما اعتمد عليه مائة وثلاث وخمسون (153) كتابا، وتختلف درجة العزو إليها، من كتاب لآخر، فمنها ما عزي إليها مرة واحدة ومنها أكثر من ذلك.

3- أهمية الكتاب.

تتضح أهمية الكتاب من خلال مضمونه، وتنوع مادته العلمية التي يحويها، فمنها مسائل في التفسير وعلوم القرآن، ومنها مسائل فقهية، وأخرى أصولية، ومنها مسائل لغوية...، ضف إلى ذلك؛ المنهج الدقيق الذي سلكه في تفسيره من حيث توفره على ميزتين وهما:

- تفسيره للقرآن بالقرآن الذي يعد من أفضل أنواع التفسير.
- طابع التحقيق وسمة التدقيق لبعض المسائل اللغوية والأصولية والحديثية.

وبهذا" يعد هذا التفسير بحق من خير المؤلفات في التفسير قديما وحديثا، ومن أتبعها للسنة وأبعدها عن البدعة، والقارئ فيه يجد رائحة علماء السلف، ونقاء سريرتهم، وصفاء عقيدتهم، ودقة استنباطهم، وسعة علمهم، رحم الله مؤلفه رحمة واسعة"¹.

¹ - بحوث في أصول التفسير ومناهجه: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ص 164.

المطلب الثاني: مظاهر التجديد في تفسير محمد الأمين الشنقيطي.

الفرع الأول: التجديد في طريقة عرض التفسير (المنهج).

جمع الإمام الشنقيطي في تفسيره بين المنهج التحليلي والمنهج الموضوعي، فعرض تفسيره بطريقة بدیعة تتم على اطلاع العلمي الواسع، وفقهه بالواقع الذي يعيشه، وقد تميز منهجه بما يلي:

• **البند الأول: التصريح باستخدام دلالات الألفاظ.**

لا يمكن أبدا أن يفسر القرآن الكريم دون معرفة دلالات الألفاظ الوضعية في لغة العرب، فمعرفة دلالات الألفاظ وتطبيق قواعدها يؤدي إلى تفسير القرآن الكريم واستنباط الأحكام الشرعية منه وفق الصواب، ويمنع الخطأ فيهما، وهذا هو الأثر الأصيل لدلالات الألفاظ في التفسير¹.

قال الإمام الشاطبي: " كل معنى مستنبط من القرآن غير جار على اللسان العربي؛ فليس من علوم القرآن في شيء، لا مما يستفاد منه، ولا مما يستفاد به، ومن ادعى فيه ذلك؛ فهو في دعواه مبطل"². وقال أبو حيان الأندلسي: " معرفة الإجمال والتبيين، والعموم، والخصوص، والإطلاق، والتقييد، ودلالة الأمر والنهي، وما أشبه هذا، ويختص أكثر هذا الوجه بجزء الأحكام من القرآن، ويؤخذ هنا من أصول الفقه، ومعظمه هو في الحقيقة راجع لعلم اللغة، إذ هو شيء يتكلم فيه على أوضاع العرب، ولكن تكلم فيه غير اللغويين، أو النحويين، ومزجوه بأشياء من حجج العقول"³.

وقد شدد محمد الأمين الشنقيطي في هذا الجانب، فلم يكتف بالإشارة إلى دلالات الألفاظ وبيان أهميتها في صيانة التفسير من الخطأ والانحراف أو توظيفها دون التنبيه عليها، وإنما سلك طريقة فريدة تجمع بين التصريح أو التنبيه عليها، وبين بيان كيفية تطبيقها لهذا يعد " من أكثر المفسرين تصريحاً

¹ - دلالات الألفاظ وأثرها في التفسير - دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير أضواء البيان للشنقيطي - عبد الرحمن عبد الله سرور الجرمان المطيري، رسالة دكتوراة، إشراف أمين محمد باشا، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة، 1433هـ، 2012 م، الرقم الجامعي: 42970141، ص 255.

² - الموافقات: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي ج 4 ص 224، 225.

³ - البحر المحيط في التفسير: محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلس ج 1 ص 107، 108.

باستخدام دلالات الألفاظ "1، وهذا المنهج فيه نوع من الجدة في الاستعمال من ناحية التصريح الإجمالي لا من ناحية التطبيق والاستخدام لها، ولمسة الشنقيطي فيه واضحة وهو يؤدي إلى فهم دلالات الألفاظ على حقيقتها، وفهم المشتركات اللفظية والسياقات الدلالية كما يمكن من استيعاب الخطاب الشرعي واستخراج الأحكام التي تضمنها دون تكلف أو عناء، أو حصول زلل أو زيغ أو انحراف من جهة الاستنباط.

وتفسيره مليء بالأمثلة الدالة على ذلك²، منها:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَخْرَجْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾³، قال⁴: المراد بالأمّة هنا: المدة من الزمن، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾⁵، أي تذكر بعد مدة.

تنبيه:

استعمل لفظ "الأمّة" في القرآن أربعة استعمالات:

الأول: هو ما ذكرنا هنا من استعمال الأمة في البرهة من الزمن.

الثاني: استعمالها في الجماعة من الناس، وهو الاستعمال الغالب، كقوله: ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾⁶، وقوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ﴾⁷، وقوله ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً﴾⁸، إلى غير ذلك من الآيات.

الثالث: استعمال "الأمّة" في الرجل المقتدى به؛ كقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾⁹.

الرابع: استعمال "الأمّة" في الشريعة والطريقة؛ كقوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾¹، وقوله: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾²، إلى غير ذلك من الآيات.

¹ - المرجع السابق: عبد الرحمن عبد الله سرور الجرمان المطيري، ص 256.

² - ينظر مثلاً: ج1ص353، 354، ج1ص143، ج4ص134، ج1ص448، ج5ص233.

³ - سورة هود، الآية 08.

⁴ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ج2ص173، 174.

⁵ - سورة يوسف: الآية 45.

⁶ - سورة القصص: الآية 23.

⁷ - سورة يونس: الآية 47.

⁸ - سورة البقرة: الآية 213.

⁹ - سورة النحل: الآية 120.

وهذا مثال للاشتراك في الأسماء، والمحدد للمعنى المراد من الاشتراك اللفظي وهو السياق وما يحيط بالنص من قرائن الأحوال³.

• البند الثاني: الإحياء والتأصيل لمنهج التفسير بالمأثور.

ظل منهج التفسير بالمأثور في العصر الحديث ردحا من الزمن مغيبا عن الساحة التفسيرية اللهم إلا ما وجد في ثنايا بعض الكتب التفسيرية كإشارات أو تفسيرات لبعض الآيات، ولم يحض التأليف استقلالاً بالعناية الكبيرة⁴، ولا التأصيل له التأصيل العلمي الرصين الذي يضبط حدوده ويلتزم بمنهجه حتى جاء مُجدِّ الأمين الشنقيطي فألف تفسيره أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن وجمع فيه بين التأصيل العلمي والتفسير العملي التطبيقي لمنهج التفسير بالمأثور خاصة تفسير القرآن بالقرآن⁵، فقد اقتصر على بيانه ولم يمزج تفسيره بأقوال أئمة التفسير واجتهاداتهم، حيث قال: "وقصدنا في هذا الكتاب البيان بالقرآن، لا بأقوال العلماء، ولذا لم نقل أقوال من رجح ما ذكرنا"⁶.

فهو بهذا قام بعملية إحياء وتجديد لهذا المنهج في التفسير الذي ظل فترة من الزمن غائبا عن واقع المفسرين في هذا العصر حيث قال: "فإننا لما عرفنا إعراض أكثر المتسمين باسم المسلمين اليوم عن كتاب ربهم ونبذهم له وراء ظهورهم وعدم رغبتهم في وعده وعدم خوفهم من وعيده علمنا أن ذلك

¹ - سورة الزخرف: الآية 22.

² - سورة المؤمنون: الآية 52.

³ - دلالات الألفاظ وأثرها في التفسير - دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير أضواء البيان للشنقيطي - : عبد الرحمن عبد الله سرور الجرمان المطيري ص 35.

⁴ - وجدت بعض المحاولات منها:

- مفاتيح الرضوان في تفسير القرآن بالقرآن لإبراهيم بن مُجدِّ بن إسماعيل بن صلاح الأمير الصنعاني، الذي حققت منه أجزاء في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

- تفسير القرآن بكلام الرحمن لثناء الله الهندي.

ينظر لكل هذا: تفسير القرآن بالقرآن: أحمد بن مُجدِّ البريدي، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد 2، 1427هـ، ص 32.

⁵ - أورد في مقدمة كتابه أكثر من ثلاثة وثلاثين 33 نوعا من أنواع بيان القرآن للقرآن وأورد على كل نوع عدة نماذج وأمثلة من آيات القرآن الكريم، ينظر مقدمة تفسيره ج 1 ص 9-38.

⁶ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ج 1 ص 213.

مما يعين على من أعطاه الله علما بكتابه أن يجعل همته في خدمته في بيان معانيه، وإظهار محاسنه، وإزالة الإشكال عما أشكل منه، وبيان أحكامه، والدعوة إلى العمل به، وترك كل ما يخالفه¹.
ثم بين مقصوده من تأليفه فقال: "واعلم أن من أهم المقصود بتأليفه أمران:
أحدهما: بيان القرآن بالقرآن لإجماع العلماء على أن أنواع التفسير وأجلها تفسير كتاب الله بكتاب الله.

والثاني: بيان الأحكام الفقهية في جميع الآيات المبينة بالفتح في هذا الكتاب، فإننا نبين ما فيها من الأحكام، وأدلتها من السنة، وأقوال العلماء في ذلك... وقد تضمن هذا الكتاب أموراً زائدة على ذلك، كتحقيق بعض المسائل اللغوية، وما يحتاج إليه من صرف وإعراب، والاستشهاد بلغة العرب، وتحقيق ما يحتاج إليه من المسائل الأصولية، والكلام على أسانيد الأحاديث².

ودل مقصده وعمله على همته في إعادة التفسير إلى مورده الصافي ومنهجه الأصيل، وكذلك فعل رحمه الله فتفسيره³ من أجل التفاسير المعاصرة وأنفعها اجتهد أن يراعي فيه مسماه³، وأن يسير فيه ما استطاع على خطى منهج التفسير بالمأثور، ويعد⁴ من أفضل من عني بأحكام القرآن وتفسير القرآن بالقرآن⁴.

¹ - المصدر نفسه: مُجَدُّ الأَمِين الشَّنْقِيطِي، مقدمة المحقق: مُجَدُّ سلامة ج1 ص7.

² - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ج1 ص8، 9 باختصار.

³ - المقدمات الأساسية في علوم القرآن: عبد الله بن يوسف الجديع ص 388.

⁴ - خزانة الكتب: القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية، إشراف علوي بن عبد القادر السقاف ص30.

• البند الثالث: الاهتمام بما تدعو الحاجة إلى تفسيره.

سلك مُجَّد الأمين الشنقيطي في تفسيره منهجا متميزا من حيث عرضه وتناوله لسور وآيات القرآن الكريم" فإنه لم يفسر آيات القرآن آية، آية كما فعل معظم المفسرين وإنما فسر الآيات التي تحتاج إلى بيان وفي معناها آيات أخرى وأحاديث صحيحة"¹.

وفي هذا الصدد يبين تلميذه عطية سالم مسلكه هذا بقوله: "ينبغي أن يعلم أن أضواء البيان ليس تفسيرا شاملا لجميع القرآن كما يظنه البعض ويتطلب فيه تفسير كل ما أشكل عليه، بل هو تفسير خاص على منهج مختص به وهو تفسير ما أجمل من الآيات أيا كان سبب إجماله، من حيث اللفظ، أو المعنى، وبيان هذا الإجمال من آيات آخر سواء كان بالمنطوق أو المفهوم أو الفحوى أو بسنة ثابتة ثم استتباع ذلك ببيان الأحكام التي تؤخذ من هذه الآيات، فهو تفسير خاص ومنهج مختص به، وإن هذا المنهج الخاص، الجديد في مسلكه هو حق على كل من تحقق فيه قول الشيخ رحمه الله حق على من توفر حظه في العلم بكتاب الله ممن كان مثله أو قريبا منه"².

وهذا المسلك الذي سلكه الشيخ في تصنيفه خالف به عامة من كتب في التفسير سواء في تفسير الأحكام كابن العربي، والقرطبي، والكيما الهراسي، الطبري، والجصاص وغيرهم، أو من كتب في التفسير التحليلي كابن جرير، وابن كثير وغيرهما، فهو تفسير خاص على منهج خاص، فهو لا يفسر الآيات التي لها في كتاب الله ما يبينها، ومن ثم فهو يترك كثيرا من الآيات في كثير من السور لا يأتي

¹ - تعريف الدارسين بمنهج المفسرين: صلاح عبد الفتاح الخالدي ص 587.

² - تنمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: عطية سالم، طبعة خاصة على نفقة مُجَّد عوض بن لادن، ط2، 1400هـ، 1980م، ج1 ص5.

على تفسيرها بقليل ولا بكثير، والسبب هو كونها لا بيان لها في كتاب الله وهذا وجه فرق بينه وبين عامة المفسرين قبله¹.

ولا شك أن الاهتمام بكل ما تدعو الحاجة إلى تفسيره وبيانه دون التطويل في ما لا فائدة منه، ودون تكرار واجترار لما سبق من غير حاجة لذلك، يدل على فقه المفسر بما يحدث في واقعه وعلى رسوخ في العلم يجعله يحسن اختيار المعنى المراد من الخطاب الرباني، ويوصل المقصود من كلام الله تعالى دون تكلف واستطراد، ولم ييخل الإمام الشنقيطي بمثل هذا الإبداع في تفسير كتاب الله تعالى.

الفرع الثاني: التجديد في مضمون التفسير (الاتجاه).

حرص الإمام الشنقيطي على أن يسلك مسلكا يقى تفسيره من الوقوع في وجه من أوجه الانحراف والزيغ في فهم كلام الله تعالى، حتى أنه اكتفى ببيان معاني القرآن من القرآن نفسه تأكيدا على أهمية وسلامة هذا المنهج في تفسير كتاب الله تعالى من جهة، ومن جهة أخرى اقتصر على ما تدعو الحاجة إلى تفسيره مراعاة لأحوال الناس ولواقعهم الذي صرفهم عن العمل بما جاء في كتاب الله تعالى، فكان له طريقة محكمة مكنته من إخراج تفسيره في حلة فريدة شهد لجمالها وأثرها كل من تمعن فيها، فتلقت الأمة معانيه بالقبول، واستبصرت بمنهجه العقول، ومن الخطوات التي اعتمد عليها في تفسيره :

• البند الأول: تنقية تفسيره من الدخيل (الإسرائيليات).

مما يلاحظ على تفسير مُجَّد الأمين الشنقيطي خلوه من القصص الواهية والروايات الإسرائيلية²، " وعدم تعويله عليها وعدم احتجاجه بها، وربما ذكر قليلا منها لكن مع التنبيه عليها"³، عناية منه وحرصا على تصفية تفسيره من هذه الروايات، التي في غالبيتها روايات واهية لا تصح في مقام الذكر والإيراد فضلا عن الاستشهاد بها.

¹ - منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام من أضواء البيان: عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس ج1 ص131.

² - خزانه الكتب - كتب التفسير -: إعداد القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية بإشراف علوي بن عبد القادر السقاف ص 31، مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث: محمود النقرشي السيد علي ج1 ص201.

³ - منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام من أضواء البيان: عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس ج1 ص35.

وهذه الروايات عنده على ثلاث حالات، حيث قال¹: وقد صح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه أذن لأمته أن تحدث عن بني إسرائيل، ونهاهم عن تصديقهم وتكذيبهم، خوف أن يصدقوا بباطل، أو يكذبوا بحق.

ومن المعلوم أن ما يروى عن بني إسرائيل من الأخبار المعروفة بالإسرائيليات له ثلاث حالات: في واحدة منها يجب تصديقه، وهي:

- ما إذا دل الكتاب أو السنة الثابتة على صدقه.

- وفي واحدة يجب تكذيبه، وهي ما إذا دل القرآن أو السنة أيضاً على كذبه.

- وفي الثالثة لا يجوز التكذيب ولا التصديق، كما في الحديث المشار إليه آنفاً: وهي ما إذا لم يثبت في كتاب ولا سنة صدقه ولا كذبه.

وبهذا التحقيق: تعلم أن القصص المخالفة للقرآن والسنة الصحيحة التي توجه بأيدي بعضهم، زاعمين أنها في الكتب المنزلة، يجب تكذيبهم فيها لمخالفتها نصوص الوحي الصحيح، التي لم تحرف ولم تبدل.

من خلال كلامه تبين موقفه من الإسرائيليات بأنه قليل الإيراد لها²، إلا ما ورد تنبيهاً وتعقيباً، فلم ينجر وراء كثير ممن سبقه من المفسرين في حشد هذه الروايات وتضمينها لكتبهم.

قال في معرض ذكره لقصة أهل الكهف: "واعلم أن قصة أصحاب الكهف وأسمائهم، وفي أي محل من الأرض كانوا، كل ذلك لم يثبت فيه عن النبي - ﷺ - شيء زائد على ما في القرآن، وللمفسرين في ذلك أخبار كثيرة إسرائيلية أعرضنا عن ذكرها لعدم الثقة بها"³.

وقد دعا إلى تنقية وتصفية كتب التفسير منها وعدم التعويل عليها في فهم النص القرآني والكشف عن معناه وإبهامه، وقد عاب على المفسرين صنيعهم وتكلفهم في هذا فقال: "كثير من المفسرين يطنبون في ذكر الأقوال فيها بدون علم ولا جدوى، ونحن نعرض عن مثل ذلك دائماً، كلون كلب أصحاب الكهف، واسمه، وكالبعض الذي ضرب به القتيل من بقرة بني إسرائيل، وكاسم الغلام الذي

¹ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ج3 ص346.

² - ذكر بعض الروايات لكنها قليلة جداً مع التنبيه عليها، ينظر مثلاً: ج2 ص211-215، ج3 ص164، ج3 ص254، ج3 ص291، ج4 ص13، ج4 ص36، ج4 ص63، ج4 ص239، ج6 ص347.

³ ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ج3 ص206، وقال أيضاً في معرض الذين سلطوا على بني إسرائيل: "وتركنا بسط قصة الذين سلطوا عليهم في المرتين، لأنها أخبار إسرائيلية، وهي مشهورة في كتب التفسير والتاريخ"، ينظر: ج3 ص16.

قتله الخضر، وأنكر عليه موسى قتله، وكخشب سفينة نوح من أي شجر هو، وكم طول السفينة وعرضها، وكم فيها من الطبقات، إلى غير ذلك مما لا فائدة في البحث عنه، ولا دليل على التحقيق فيه¹.

إن الإمام الشنقيطي بمنهجه هذا لم يأت بجديد فقد سبقه الشوكاني إلى التقليل من إيراد الإسرائيليات وإلى غرابة التفسير من الدخيل في الرواية والدراية بشكل عام إلا أن تفسير الشنقيطي جاء في حقبة زمنية أحوج ما تكون إلى العودة للفهم القرآني الذي لم تخالطه اختلافات المفسرين فضلاً أن يمتزج بالقصص الواهية والروايات الباطلة، فكان اختياره متناسبا مع ما تتطلع إليه عقول تلك الحقبة، حتى صار تفسيره قبلة لطلبة العلم ولعمامة الناس.

• البند الثاني: توظيف قواعد التفسير في عملية التفسير.

اهتم محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره بقواعد التفسير اهتماما بالغاً فأكثر منها إما بالتصريح أو التلميح²، ولا شك أن هذه القواعد تساهم في ضبط التفسير بوضع القواعد الصحيحة والطرق السليمة والمناهج السديدة للتفسير، والشروط المحكمة والآداب الفريدة للمفسر، وكما أن غاية التجويد النطق الصحيح لألفاظ القرآن فإن غاية أصول التفسير الفهم الصحيح لمعانيه³.

لذلك أكثر من ذكرها⁴، ومن الأمثلة الدالة على ذلك: قال في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾⁵ ما نصه: "وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ أظهر القولين فيه عندي أنه من كلام الكفار، يوم يرون الملائكة، لا من كلام الملائكة وإيضاحه: أن الكفار الذين اقترحوا إنزال الملائكة إذا رأوا الملائكة توقعوا العذاب من قبلهم، فيقولون حينئذٍ للملائكة: ﴿حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ أي: حراماً محرماً عليكم أن تسمونا بسوء أي لأننا لم نرتكب ذنباً نستوجب به العذاب، كما أوضحه تعالى بقوله عنهم: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمْ

¹ - ينظر: المصدر نفسه: ج3ص226.

² - يلتقي محمد الأمين الشنقيطي مع الشوكاني في طريقة التعامل مع قواعد التفسير وتوظيفها في عملية التفسير، وذلك لكونهما قد رسخا في علم أصول الفقه، فتوظيف قواعد التفسير في العملية التجديدية من ضرورات التفسير.

³ - بحوث في أصول التفسير ومناهجه: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ص12.

⁴ - ينظر مثلاً: ج6ص13، 14، ج6ص24، ج6ص34، ج6ص62، 63، ج6ص68، ج6ص75، 76، ج6ص83، ج7ص22، 23.

⁵ - سورة الفرقان، الآية 22.

الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١﴾¹،
فقولهم: ﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ ﴾ أي: لم نستوجب عذاباً فتعذبنا حرام محرّم، وقد كذبهم الله في
دعواهم هذه بقوله: ﴿ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾، وعادة العرب الذين نزل القرآن بلغتهم،
أنهم يقولون هذا الكلام: أي حجراً محجوراً عند لقاء عود موتور أو هجوم نازلة أو نحو ذلك².

والقاعدة التي طبقها وهنا هي: قاعدة الأصل إرجاع الضمير إلى أقرب مذكور ما لم يرد دليل
بخلافه، وتطبيقها جلياً يظهر من خلال قوله " أظهر القولين فيه عندي أنه من كلام الكفار" وذلك
أن أقرب مذكور هو لفظ " المجرمين"، فمرجع الضمير إليه أولى من غيره، وأكد كلامه بقوله
وإيضاحه: أن الكفار الذين اقترحوا إنزال الملائكة إذا رأوا الملائكة توقعوا العذاب من قبلهم، فيقولون
حينئذٍ للملائكة: ﴿ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴾، فهنا جعل عود الضمير إلى أقرب مذكور هو التوضيح لما
اختاره أن قائل: ﴿ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ هو من كلام الكفار لا من كلام الملائكة.

إن اهتمام الشنقيطي باستعمال قواعد التفسير تصريحاً وتلميحاً كان واضحاً، بل يعد تفسيره من
مقدمته إلى خاتمته قواعد وجوامع كلم، تترك في العقل استيعاباً للمعاني القرآنية وللمقاصد الربانية،
وتبعث في النفس الاطمئنان والثقة باختياراته المتميزة، وبهذا المنهج صان الشنقيطي تفسيره من الزلل
ومن الابتعاد عن المقصود الجلل من كلام الله تعالى، وضيق كثيراً من دائرة الاختلافات بين المفسرين
وحصرها فيما تحتمله النصوص القرآنية، وتعضده القواعد التفسيرية، فكان تفسيره بحق مشهداً مميزاً لم
يعهده زمانه، ولا يمل الناظر إليه.

¹ - سورة النحل، الآية 28.

² - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ج6 ص39.

• البند الثالث: إحياء مذهب السلف في تفسير آيات الأسماء والصفات.

يعد هذا التفسير من خير المؤلفات في التفسير قديما وحديثا، ومن أتبعها للسنة وأبعدها عن البدعة، والقارئ فيه يجد رائحة علماء السلف، ونقاء سيرتهم، وصفاء عقيدتهم، ودقة استنباطهم، وسعة علمهم¹.

وقد "تعرض لمسائل العقائد في ثنايا تفسيره واعتمد فيها على أقوال السلف رضوان الله عليهم"²، فلم يتجاوز ما سار عليه سلف الأمة، بل دعا إليه تأصيلا وتطبيقا وردا على مخالفيه³.

ومن بين المسائل العقائدية التي حرص على بيانها وإحيائها هي تقرير عقيدة السلف في الأسماء والصفات " فجعلها من أهم أنواع البيان المذكورة في كتابه وسار في تقريرها على القاعدة الذهبية للإمام مالك الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والسؤال عنه بدعة والإيمان به واجب⁴، وطردها في جميع الصفات بعد أن بين أن الله سبحانه موصوف بهذه الصفات حقيقة لا مجازا، وأن هذه الصفات لا تقبل التأويل بحال من الأحوال.

¹ - دراسات في علوم القرآن: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ص 174.

² - مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث: محمود النقراشي السيد علي ج 1 ص 201.

³ - ينظر ج 2 ص 40، ج 7 ص 270 - 298، فقد ناقشها باستفاضة.

⁴ - ينظر: الأسماء والصفات: البيهقي أحمد بن الحسين أبو بكر، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادى - جدة، ط 1، د.ت، ج 2 ص 305، 306.

وقد رد على منهج أهل الكلام ردا مفحما يدل على سعة علمه رغم اختصاره في الرد، فهو يناقش بأسلوب عربي يتسم بالإيجاز، ويكره التعمق في آيات الصفات لأن الخوض فيها جدلا من البدع التي أنكرها السلف، كما يتعد كثيرا عن توظيف مصطلحات أهل الكلام وعن أسلوبهم في المناظرة والجدل، فلا يجعله أساسا في بيان الصفات لأنه يركز على الأدلة السمعية¹.

ومن الأمثلة التي تشهد لاتباعه هذا قوله: "وما يزعمه بعضهم من أن القدرة والإرادة مثلا ونحوهما ليست كاليد، والوجه، بدعوى أن القدرة والإرادة مثلا ظهرت آثارهما في العالم العلوي والسفلي بخلاف غيرها كصفة اليد ونحوها فهو من أعظم الباطل.

ومما يوضح ذلك أن الذي يقوله هو وأبوه وجده من آثار صفة اليد التي خلق الله بها نبيه آدم. ونحن نرجو أن يغفر الله تعالى للذين ماتوا على هذا الاعتقاد، لأنهم لا يقصدون تشبيه الله بخلقه، وإنما يحاولون تنزيهه عن مشابهة خلقه، فقصدتهم حسن، ولكن طريقهم إلى ذلك القصد سيئة². وقال أيضا: "وخطوهم المذكور لا شك فيه، ولو وفقهم الله لتطهير قلوبهم من التشبيه أولا، وجزموا بأن ظاهر صفة الخالق هو التنزيه عن مشابهة صفة المخلوق، لسلموا مما وقعوا فيه.

ولا شك أن النبي - ﷺ - عالم كل العلم بأن الظاهر المتبادر، مما مدح الله به نفسه، في آيات الصفات هو التنزيه التام عن صفات الخلق، ولو كان يخطر في ذهنه أن ظاهره لا يليق، لأنه تشبيه بصفات الخلق، لبادر كل المبادرة إلى بيان ذلك، لأنه لا يجوز في حقه تأخير البيان عن وقت الحاجة إليه، ولا سيما في العقائد، ولا سيما فيما ظاهره الكفر والتشبيه.

فسكوت النبي - ﷺ - عن بيان هذا يدل على أن ما زعمه المؤولون لا أساس له كما ترى³. فكان " لا يعدل عن ظاهر القرآن الكريم إلا بدليل وقد رد ردودا طويلة على أولئك الذين يصرفون آيات القرآن عن ظاهرها لا لشيء إلا لشيء توهموه في صدورهم كبعض الصفات مثلا، أو لدليل حسبه يعارض الظاهر فإذا به يجلو هذا الاشتباه، فإذا بالتعارض قد زال، بل ذاب كما يذوب الملح في الماء"⁴.

¹ - منهج الإمام الشوكاني في العقيدة: عبد الله نومسوك ج2 ص214.

² - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ج 7 ص274، وقد ناقش هذه المسائل أيضا في ج2 ص40.

³ - المصدر نفسه: ج7 ص775.

⁴ - اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ج1 ص147.

عرض الشنقيطي قضية الأسماء والصفات عرضاً مميّزاً، أكد فيه أن منهج السلف هو الأحكام والأعلم والأسلم من خلال تقديم رأيه فيها على ضوء الدليل والبرهان، ووفق المنهج الذي رسمه فلا يطيل الحديث عنها، لأنه قد اكتفى ببيان والقواعد التي يحتكم إليها، فأثبت بهذا أنه ذو عقلية فذة وحجة مقنعة، وعلم واسع، وقد فهم عقيدة السلف على أصولها الصحيحة فجددها وعمل على نشرها بين الناس من خلال تفسيره أضواء البيان.

يتبين في حاصلة دراسة التجديد ومظاهره عند العلمين الكبيرين الإمام الشوكاني والإمام الشنقيطي، وهما من أبرز رواد المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة أن التجديد في تفسيرهما قد تجلّى في مظهرين هما:

* **التجديد الإحيائي في المنهج والاتجاه:** وهو الغالب في جهدهما التفسيري، فقد قاما بإحياء ما اندثر من تفسير السلف بعد تنقيته من أنواع الدخيل ومن التأويلات الفاسدة، محافظين على المنهج الأثري وعلى أصوله في التفسير، دعوة منهما للعودة إلى العمل بالقرآن والسنة.

* **التجديد التغييري المحافظ:** وقد ظهر هذا النوع من التجديد بقوة في طريقة عرضهما للتفسير حيث أبدع كل واحد منهما في مسلكه، وقدماً جديداً وتمييزاً عن سبقهما مما يدل على اهتمامهما بتغيير طرق التفسير بما يتناسب مع عصرهما، أما التجديد التغييري المحافظ في مضمون التفسير فلم يظهر عندهما بمعنى الإتيان بمعانٍ مخترعة لم يسبق إليها مطلقاً، وإنما كان بحسن اختيارهما للمعاني القرآنية التي نبعت من وحي الواقع الذي عاشه، وبالترجيحات التي عضدوها بالأدلة العقلية، واللغوية، والشرعية، والعرفية، والقواعد التفسيرية، وقد بذلا الجهد في تفسير كلام الله عز وجل وفق ما يتطلبه عصرهما من فهم للعلاقة بين كتاب ربهم ومنهج حياتهم، فكان عندهما الوعي الكامل بضرورة تنزيل التفسير على ما يجد من وقائع بنظرة المدرسة الأثرية، والتي ترى أن أسرار القرآن الكريم لا تنتهي، وفهمه لا يتوقف على مفسرٍ دون آخر، أو زمنٍ دون زمن، فهو كتاب رباني له من وجوه الإعجاز ما يمكنه من العطاء الدائم للمطالب الإنسانية المختلفة، وله من الشمولية ما يسمح بعلاج أمراض الأمة الإسلامية

في أي عصر من العصور، واعتماد المنهج الأثري ليس مانعا من تفعيل هذه الشمولية وليس عائقا من إشباع العقول من الإشكالات الفكرية ومن إشباع القلوب بالهدايات الربانية لأنه منهج واضح المعالم، قائم على قواعد وضوابط تفسيرية ثابتة، يستند أصله إلى فهم نبوي من تفسير الرسول - ﷺ -، وقد مكن هذا المنهج تفسير الشوكاني والشنقيطي من تفاعل الناس معهما فتلقوهما بالقبول، فأصبحا من أشهر وأفضل كتب التفسير الأثري في العصر الحديث.

وفي الأخير قد لا نجزم برؤية المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة إلى التجديد، ولا يتضح منهجها التجديدي انطلاقا من نموذجين من نماذج التفسير الأثري فقط، ولكن لعل شهرة تفسير الشوكاني وتفسير الشنقيطي في فترة هي أحوج إلى التجديد والإصلاح، وقد شهدا في عصرهما ما يستدعي النهوض بالأمة الإسلامية بما يواكب جديد عصرهم، ومطلب زمانهم، وثقافة أئدادهم، من خلال قراءة القرآن الكريم قراءة تعالج أمراض هذه الأمة، وتحل مشاكلها، وتسائر تطوراتها، دون الخروج عن الهدى النبوي، والمنهج الأثري في التفسير، وقد أدرك هذين العلمين ضرورة العودة بالناس إلى المنبع الصافي، والفهم النقي من وجوه الانحراف والابتداع في فهم الآيات القرآنية، فبلغا أمدا بعيدا من الدقة في تفسير كلام الله تعالى، وبذلا جهدا كبيرا في فهم مراده عز وجل، وتفعيله في واقع الناس، وإهدائه إلى القلوب التي لم تبصر طريقها في هذا العصر.

وهذا الوعي الكامل بأوضاع الأمة الإسلامية مكنهما من خلال تفسيرهما تقديم تصور عام عن الجهود التجديدية التي تبذلها المدرسة الأثرية في سبيل خدمة القرآن الكريم وتمد اليد لمن لم يستبصر بالهدايات القرآنية.

ثم إن التصفح عموما للمؤلفات التفسيرية الأثرية الحديثة، وللدراسات النظرية التي ألحت على الإصلاح والتجديد يؤكد منهج الأثريين في العملية التجديدية، ويوضح مفهوم التجديد عندهم، فهي مدرسة تلتزم المنهج الأثري في التفسير، تقوم أساسا على إحياء ما انطمس من التعاليم الربانية ومن السنن المهجورة في حياة الناس وواقعهم وتعمل على تنقية التفسير مما شابه من أنواع الدخيل، كما تدعو بإلحاح إلى التغيير في أساليب عرض التفسير بما يتناسب مع الثقافات المتجددة، والوسائل المتطورة، وتنزيل المعاني القرآنية على المستجدات والمتغيرات الواقعية، وإدخال تطورات العصر ومشاكل الناس تحت الهدايات القرآنية التي تقودهم إلى عبادة الله على الوجه الذي أراد، وعمارة الأرض وحسن الاستخلاف فيها.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الختام

لا تزال البحوث العلمية تتزين بخلاصة تراتح إليها العقول بعد قطفها ضلالا وارفة من شتى العلوم، وبعد تقديمها لجهد لا ييخل صاحبه بذله، ولكن ولا بد مقصر لطبيعته البشرية، والكمال لله تعالى، وعليه كان من الواجب أن أضع خاتمة لهذا البحث أقسمها إلى قسمين، أخصص الأول منهما لعرض النتائج التي توصل إليها البحث، وأما الثاني فأذيله ببعض التوصيات التي قد تفتح آفاقا مستقبلا بإذن الله.

أ – النتائج العلمية:

- موضوع التجديد في التفسير من أكثر المواضيع حساسية وخطورة، ولم تشتد هذه الخطورة إلا بعد انتشار دعاوي داخلية وخارجية، وتناول أيد لا تريد للإسلام خيرا لزعة العقول المسلمة وإبعادها عن دينها بأي طريقة كانت، وقد وجدوا من التجديد سبيلا لمحاولة هدم الأصول، وتغيير منهج الحياة من أساسه وأنى لهم ذلك، والله يبعث لهذه الأمة الإسلامية في كل مائة عام من يجدد لها أمر دينها ويحييه في حياتهم.
- لفظ التجديد بحد ذاته من المصطلحات التي تحتاج إلى تقنين وضبط، لأنه صار وجهين لورقة واحدة يختار كل مجدد صفحته التي يطبع فيها نظرتة للعملية التجديدية، وفق ما تمليه عليه ثقافته واتجاهاته هذا في الوقت الذي تكون العودة إلى أصوله اللغوية كافية لرده إلى منبعه الصافي ومعانيه الصحيحة، فعلام يدندن المجدد بالتغيير وقصده التجاوز والإلغاء، وعلام ينادي الآخر بعدم قبول الجديد، وفي اللغة ما يسع هذا الاختلاف ويضبطه.

- لا تزال المدارس التفسيرية تقسم إلى باين رغم كثرة الاتجاهات التي ظهرت في العصر الحديث وبعده، وهما مدرسة التفسير الأثري، ومدرسة التفسير العقلي، وإذا كانت المدرسة الأثرية قد حافظت على اسمها كما حافظت على أصولها، فإن المدرسة العقلية تنوعت أسماؤها بتنوع دعاويها ومناهجها، فنسمع عن هذه المدرسة اسم: المدرسة العقلية الحديثة، أو القديمة، أو المدرسة العصرانية، أو مدرسة التفسير بالرأي، أو المدرسة الحداثية، أو المدرسة المادية....
- قضية التجديد التفسيري طرحت بمنظور المدرستين ولم تصل بعد إلى النضج الكامل الذي يسمح بالفصل بينهما، كما أن هذا الطرح لم يعرض على شكل التجديد في المدرسة الأثرية والتجديد في المدرسة العقلية في العصر الحديث، ثم المقارنة بينهما، وبعدها الحكم عليهما وفق الأدلة الراجحة، ولا بد أن يتبين الحق مع أحدهما وفق هذا المنهج، والذي تشهده الدراسات القرآنية هو طرح وجهة واحدة، ثم الحكم المباشر على الوجهة المقابلة بالانحراف أو الخطأ.
- يمكن أن نلخص مجهودات كلا المدرستين التجديدية في صورتين ناتجتين عن السمة الغالبة للأعمال التفسيرية:

- فالسمة الغالبة في المدرسة التفسيرية الأثرية عموماً: هي ما يسمى التجديد الإحيائي وإن كان لها نصيب من التجديد التغييري المحافظ بنظراتها الجديدة، وسعيها لتغيير الواقع ومسايرة أحداثه، والمشاركة في حركة النهضة والإصلاح، وهذا ما بيّنته من خلال هذا البحث مع العلم أن الحديث عن المدرسة الأثرية الحديثة هو حديث عن المدرسة الأثرية المتقدمة، فلم أجد فرقا بينهما سوى غلبة التطبيق عند الثانية - أي المتقدمة -، وغلبة التنظير عند الأولى - أي الحديثة -، وكذلك ما يقتضيه تقدم الزمن من تطورات علمية، وتغيّرات اجتماعية... تستدعي التعامل معها وفق خصائص كل عصر، وبيئة كل مفسر.

- وأما المدرسة التفسيرية العقلية: فكانت سمتها الغالبة ما يسمى بالتجديد التغييري فكانت زعيمة الحركة النهضوية الإصلاحية بفعل نتاجها الضخم في مجال التجديد بغض النظر عن تقييمه، لأن معظم اتجاهاتها تدعو إلى التجديد التغييري الإلغائي، وبعضها يدعو إلى التجديد التغييري المحافظ، وتختلف الدعاوي لغربة التراث الإسلامي وتطوير التفسير، والنظر إلى واقع الأمة باختلاف الاتجاهات في هذه المدرسة، فمنها ما هو إيجابي، ومنها ما هو سلبي ولكل مدرسة من مدارس التفسير الحق في الدفاع على نظرتها للتجديد، والحق مع الدليل.

- تطرق هذا البحث إلى تحديد مفهوم التجديد في التفسير وضوابطه بمنظور المدرسة الأثرية الحديثة، ولم يتوسع في بيانه عند المدارس الأخرى لحاجته إلى جهود جبارة تغطي الاتجاهات كلها خاصة وأن العملية التجديدية عندها قد شهدت حراكا واسعا في المنهج والمضمون.
- بين هذا البحث أن التجديد التفسيري يظهر في ثوبين:
 - الأول: في طريقة عرض التفسير: فلكل مجدد أسلوبه في تقديم المادة التفسيرية، ومنهجه في بيان مراد الله تعالى إحياء أو تغييرا.
 - الثاني: في مضمون التفسير: فلكل مجدد اتجاهه، وبيئته، وقبلياته، وقدراته التي يوظفها في فهم القرآن الكريم، فإما أن يفسر كلام الله عز وجل محافظا على فهم من سبقه إحياء له، وإما أن يفسره مضيفا بعض الفهوم والمعاني للآيات القرآنية، وهذه الإضافة إما أنها تنطلق من التفسير التقليدي فيكون تغييرا محافظا، وإما أن تلغي وتضاد الأصل، فتتجاوز وتنسف التفسير التقليدي فيكون تغييرا إغائيا.
- إن التجديد في المنهج من أصعب الموضوعات المطروحة في الدراسات القرآنية، ومن أحوجها إلى الضبط، وكان اهتمام المدرسة التفسيرية الأثرية المتقدمة بتجديد المنهج التفسيري واضحا في جهودها التطبيقية، بمعنى إحياء العمل بالقرآن والسنة النبوية، وتنزيل المعاني الشرعية على الواقع وفق ضوابط وقواعد علم التفسير، وقد سارت المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة على هذا النهج، ولما تأثرت بعصر النهضة كما تأثر الفكر الإسلامي عموما، اتجهت بإلحاح للدعوة إلى الإصلاح والتغيير في واقع المجتمعات الإسلامية بتقديم فهم للقرآن الكريم تكشف من خلاله الهدايات الربانية التي تعالج مستجدات حياتهم، وتواكب تغيرات واقعهم وتواجه الانفتاح الفكري، والتقدم العلمي وتظهر الانسجام بين القرآن الكريم وإنسان العصر الحديث وهذه الدعوة أثمرت تجديدا تغييريا محتشما في مضمون التفسير، كما كان لها إضافات قيّمة وأساليب جديدة في طريقة عرض التفسير، ونقدها للتراث الإسلامي دون المساس بأصول التفسير وقواعده.
- يبقى التجديد التفسيري في المنهج والمضمون عند المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة يغلب عليه معنى إحياء المنهج الأثري في العملية التجديدية، لأن منهجها قائم على التمسك بفهم السلف وبأصولهم في التفسير، وسائر على نظرتهم في التعامل مع الواقع المعيش، فالقرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان، وقد أصلوا لفهمه بمنهج وقواعد تتوافق مع هذه الشمولية.

- يتمتع منهج المدرسة الأثرية الحديثة بالمرونة في التعامل مع القرآن الكريم، لكونه ينضبط بمجموعة من الأصول تحتكم إليها المستجدات الواقعية والمتغيرات الاجتماعية، وهذه الميزة مكنتها من الحفاظ على مسيرتها التفسيرية، رغم تعرضها لتحديات كثيرة وصعوبات كبيرة.
- استغل أدعياء التجديد المعنى الثاني من معاني التجديد وهو التغيير فأخذوا به إلى مفهوم الإلغاء والثورة على القديم وعلى المنهج التقليدي في تفسير القرآن الكريم، بحجة أن المفسر ابن بيئته وما ينتج من تفسير للقرآن الكريم ليس إلا فهما تنطبع فيه ثقافته وظروف بيئته، إلا أن تجاوزهم لفهم المتقدمين، وإقصاء بعض أصول التفسير والتغيير في منهجه تغيرا يمس قداسة القرآن، أو يلغي مرجعيته، أو مرجعية بعض آياته لا يقبل منهم باسم التجديد فمحاولتهم للإتيان بتفسير معاصر يسائر الواقع أو ينطلق من قبلات علمية كونتها البيئة المعاصرة يعتبر وجها من وجوه فهم القرآن ويحتكم في قبوله إلى مدى التزامه بضوابط التفسير، ومدى تحقيقه لأهداف التجديد التفسيري وإظهار هدايات القرآن الكريم من خلاله وعدم الخروج عن مقاصده الكلية.
- والذي يستدعي عدم التهرب من معنى التجديد التفسيري هو مفهوم التجديد بحد ذاته، ناهيك عن التطورات التي شهدتها المدارس التفسيرية، والتي تدل على مسار تجديدي ضخم لا يمكن إنكار تفعيلها للإصلاح من خلاله.
- تبقى المدرسة التفسيرية الأثرية صاحبة الريادة في العملية التفسيرية، وإن كان بعض نتاجها يحتاج إلى نقد وتنقية لما خالطها من الدخيل بأنواعه، وقد حضيت بهذه الريادة لسببين:
 - **الأول منهما:** لاستحقاقها لذلك لأنها تركز على أصول وثوابت متينة لا يمكن زعزعتها بأي حال من الأحوال، بل بقاء هذه المدرسة حية في عطائها التفسيري الذي تلقته الأمة بالقبول داخل في أهم صور ومظاهر حفظ الله تعالى لكتابه العزيز، ودون هذا النوع من الحفظ لا يكتمل التبليغ عن رب العالمين، ولا يتم البيان عن مراده سبحانه وتعالى.
 - **وأما الثاني:** فلكون المدارس التفسيرية الأخرى لم تترك تراثا ولا قواعد تنضبط بها العملية التفسيرية، ومعنى أوضح لم يتسم منهجها بالنضج الذي يمكن التفسير من السير على قواعدها أو يتقيد بضوابطها، وما شهدته هذه المدارس ليس إلا نقدا، أو نقدا على نقد، وأغلب مجهوداتها هي من نتاج فردي أو اتجاه معين سرعان ما تبين هشاشة منهجها لأنها لم تقم على ما يمنع زعزعتها من أصول صحيحة ومقاصد جليلة.

● مفهوم التجديد في المدرسة التفسيرية الأثرية المتقدمة والحديثة مفهوم متكامل، فإن كانت الأولى قد غلب عليها التطبيق، فإن الثانية قد غلب عليها التنظير، وإن كانت الأولى غلب عليها التجديد الإحيائي، فإن الثانية غلب عليها الدعوة إلى التجديد التغييرى المحافظ، وتلتقيان في دعوتهما إلى إحياء معالم الدين الإسلامى تعليماً وعملاً بها، وفي حرصهما على فهم القرآن الكريم فهماً خاضعاً لما اتفقت عليه الأمة الإسلامية من أصول ومناهج للتفسير المقبول، ونظرة هذه المدرسة للتجديد تنطلق من وعيها للعلاقة بين الإنسان وربّه، والتي تفضي إلى عمارة الأرض وعبادة الله عز وجل كما أراد سبحانه في كل زمان ومكان، وقد قيدت المدرسة الأثرية العملية التجديدية بضوابط واضحة حتى لا يختل فهمها لهذه العلاقة، ولا تفتح مجالاً للإدعاء أن الناس كلهم أنبياء من عند الله مكلفون بالتبليغ والعمل بما فهموه من القرآن الكريم دون العودة إلى فهم من أنزل عليه القرآن الكريم، كمن ألغى العمل بالسنة الشريفة واكتفى بما يفهمه من القرآن الكريم، أو كمن اعتبر النص القرآنى خطاب جامد لا يتحرك إلا على لسان قارئه، ولا يفهم إلا بلغة من يفرغ فيه ثقافته ومكتسباته، فكانت ضوابطها وقواعدها حماية للتفسير من الانحراف والقول في كتاب الله ما ليس منه.

● ما أجمل أن نقول أن المدرسة التفسيرية الأثرية أم صالحة أحسنت تربية أجيالها على خدمة القرآن الكريم، وأعدتهم أفضل إعداد لخلافة الأرض وعمارتها، وهي نهر عذب يشرب منه كل عطشان يروي ظمأه باتباع منهجها والسير على أصولها، وما أعدل أن نقول أن التجديد في هذه المدرسة قد أتى أكله، وقطفنا بعض ثماره من شجرة غرسها لله من العلماء في العصر الحديث منهم الإمام الشوكاني والإمام الشنقيطي، وليس بعد تجديدها تجديد بمفهومه السليم، (لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها، والتاريخ يعيد نفسه).

ب - التوصيات:

خير الوصايا ما كان داعياً للعمل بالقرآن والسنة، وخير الصدقات ما كان أجراً جارياً بعد الممات، وليس الباحث يبحث إلا ابتغاء مرضاة الله تعالى، ولا يأخذ من عمله أجراً إلا بقدر ما نفع من عمله لنفسه، أو تركة لغيره، وأفضل ما يتركه علم ينتفع به، ونصيحة ينتصح بها، ووصية يعمل بها، ورجاء أن أكون ممن يتكرم الله عليها بقبول توصياتها والعمل بها خدمة للإسلام وإرضاء لله تعالى أتقدم بمجموعة من التوصيات وهي:

- جمع التفسير المقبول في موسوعة واحدة إنهاء للاختلاف فيه بين التفسير الصحيح والتفسير المنحرف، والإبقاء على وجوه الاختلاف الأخرى كما جمع عثمان رضي الله عنه القرآن الكريم في مصحف واحد حسما لاختلاف الصحابة في قراءة القرآن، وقد أنزل على سبعة أحرف، لأن مصلحة قطع دابر الفتنة بين الناس أولى من مراعاة الاختلاف في قراءة القرآن الكريم، وإذا كان هذا الجمع يمس القرآن ذاته فلما لا يكون في تفسير القرآن، ولا شك أن الجمع الأول أخطر من الثاني، ثم الغرض من تفسير القرآن الكريم هو بيان كيفية الوصول إلى مراد الله تعالى، ومن ثم العمل به، وليس مراعاة الاختلاف فيه بل الاختلاف فيه إلى حد التضاد مانع من العمل به، ولا يفيد الناس في شيء، ويتنافى مع الهداية القرآنية، ولا شك أن هذه المهمة صعبة للغاية في ظل كثرة الاتجاهات التفسيرية، وعدم الفصل الصريح في كثير منها قبولا أو ردا، لكن الوسيلة لا تعدم، والعصر هذا يشهد تطورا علميا فائقا، وعقولا علمية متميزة، وقلوبا شغوفة لخدمة القرآن والسنة، فإذا اتحدت هذه الجهود كان لها ما يجعل الأمة الإسلامية تستند إلى مرجع موثوق به في تفسير كلام الله عزوجل، بغض النظر عن أهل الاختصاص والاجتهاد فلهم في مجال التفسير ما لهم في الفقه وأصوله من الاتباع أو العمل باجتهاده والله أعلم.
- حاولت في هذا البحث أن أسلط الضوء على نظرة المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة للتجديد متوخية الدفاع عنها باسم الموضوعية ما استطعت في انتظار نتاج علمي آخر يتعرض لمفهوم التجديد عند المدارس التفسيرية الأخرى عرضا موضوعيا يتمكن من خلاله بيان الضوابط السليمة والواجب التزامها في العملية التفسيرية بعد مقارنتها بالمدرسة الأثرية.
- الاعتناء تأليفا وبحثا بجهود مفسري المدرسة الأثرية في مجال التجديد لكي يظل هذا المنهج متجددا تجدد الزمان والمكان في منظور الناس، ولا يوصف بأنه قد تجاوزه الزمن ولم يعد يأتي بما ينفع الإنسان عملا وإصلاحا .
- مراقبة الإعلام العلمي بكل وسائله وضبطه لعدم صياغة توجهات الناس والعوام صياغة لا يستفيدون منها إلا كثرة اللغط والجدل، وعدم العمل بالتفسير الذي يعرض عليهم في ثوبه المختلط أكثر مما يقدم لهم في ثوبه الصافي، خاصة وأن الإعلام يميل إلى كل ما هو جديد فإذا ظهر مدع للتفسير بأي قول في القرآن الكريم تتلقفه وسائل الإعلام لنشره دون النظر في صحته، أو عدم ذلك، أو تأثيره على فهوم الناس إيجابا وسلبا، بل لا بد أن يسعى أهل القرآن والمشتغلين به بيانا له

وللعلوم المتعلقة به أن يسيطروا على الإعلام العلمي وتوجيهه لخدمة الدين الإسلامي، وإحياء العمل بالقرآن والسنة.

- موضوع التجديد في الدراسات الإسلامية في العصر الحديث أولى بالتجديد لضبطه وحماية معانيه من التلاعب الفكري، فمفهوم التجديد يحتاج إلى تجديد (تجديد التجديد) قبل البحث في تجديد الخطاب الديني أو الخطاب القرآني أو ...

الملخص:

دعت بإلحاح المدارس التفسيرية المختلفة في العصر الحديث إلى التجديد في تفسير القرآن الكريم، شأنها شأن المدارس الفكرية التي فرض عليها المشروع النهضوي الإصلاح في العالم الإسلامي العمل على تجديد الخطاب الديني، مسايرة لمستجدات الواقع، ومواكبة للتقدم العلمي، ومواجهة لمشاكل العصر، وكانت لكل مدرسة جهود تجديدية تابعة للاتجاه الذي تتبناه فظهرت ألوان مختلفة ومفاهيم متعددة للعملية التجديدية باختلاف وتعدد هذه الاتجاهات، والمدرسة التفسيرية الأثرية واحدة من هذه الاتجاهات التي صاغت مفهوماً للتجديد منهجاً واتجاهاً في مظهرين، تركز الأول منهما على إحياء ما انطمس من التفسير بعد تنقيته من دخيل الرواية والدراية فسعت من خلاله لنشر الهدايات القرآنية والتعاليم الربانية بين الناس، وأما الثاني فقد تركز على الدعوة للتغيير والإصلاح في الواقع، باستلهاً المفسر للمعاني الجليلة من القرآن الكريم، وتنزيلها على المستجدات دون المساس بقواعد المنهج التفسيري الأثري وأصوله.

وبهذا المفهوم للتجديد استطاعت المدرسة التفسيرية الأثرية المتقدمة أن تواكب تحديات عصرها وتسائر جديد زمانها، بينما تخوف كثير من المهتمين بالتجديد التفسيري في العصر الحديث من المعاني الوافدة والممارسات الظالمة للعملية التجديدية، التي أخرجت الحركة التفسيرية من معاني الإحياء إلى معاني الإلغاء ومن مناهج الاتصال إلى مناهج الانفصال جعلهم يركزون في دعوتهم لتغيير الواقع وإصلاح المجتمعات الإسلامية على معاني إحياء الاتجاه الأثري في التفسير بالعودة إلى أصوله وضوابطه، والتحذير من التجديد الذي يعتمد على التغيير الإلغائي لأنه يهدم أصول الأولين وينسف

فهوم المتقدمين ويمس قداسة ومرجعية القرآن، ويعطل هدايات كلام الرحمن، بل حرصهم الشديد على سد جميع الأبواب التي قد تكون سببا في المساس بالدين الإسلامي، وخشية من الانحراف في فهم القرآن الكريم وقد وقع في ذلك بعض دعاة التجديد والإصلاح، ضيقوا حتى في دائرة التغيير المحافظ، الذي يدعو إلى النهضة والإصلاح من خلال فهم القرآن الكريم فهما جديدا هدفه الانسجام مع الواقع وجديده.

ولا بد أن تكون هذه النظرة للتجديد التفسيري القائمة على التضييف قد ساهمت في تقليص جهود المدرسة الأثرية الحديثة في التفسير خاصة في تقديم اتجاهات جديدة في فهم القرآن الكريم، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى اهتمام المدرسة الأثرية الحديثة بالتنظير على حساب التطبيق مع ما شهده العالم من تحولات هائلة، وثقافات متجددة، وعلوم متطورة، وتسارع للزمان، جعل مفهوم التجديد القائم عندها على الالتزام بالمنهج الأثري وضوابطه في التفسير يصطدم مع دعوتها للتغيير والإصلاح فضاقت عندها دائرة التجديد التفسيري، وهذه الفجوة بين الدراسات النظرية والأعمال التطبيقية للمفسرين الأثرين هي التي أوجدت أزمة افتقار الواقع العلمي والاجتماعي لفهوم قرآنية تتلاءم مع متطلباته، فأصبحت المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة في نظر بعض الدارسين غير قادرة على مواجهة تحديات العصر وعاجزة عن تقديم فهم للقرآن يساير ثقافة إنسان العصر الحديث فمنهجها الذي يعتمد على عدم تجاوز فهم السلف وضوابطهم في التفسير يعد اتجاهها تقليديا تجاوزه الزمن ولم يعد يصلح لغير بيئته، وهو منهج متحجر يقف عائقا أمام الحركة الإصلاحية للمجتمعات الإسلامية.

ولا شك أن هذه النظرة لم تأت من فراغ وإنما جاءت من النتاج التفسيري المحتشم الذي خلفته المدرسة الأثرية الحديثة الذي لا يعبر عن الجهود التجديدية التي يمكن للمنهج الأثري أن يبرزها لو وجد أقبالا كثيرة تحوز غمارها وعلماء تجتمع فيهم المعرفة بفنون الوسائل وعلوم المقاصد، يجسدون من خلالها التفاعل والانسجام بين المعاني القرآنية ومستجدات الحياة، ويتمكنون من تنزيل الآيات القرآنية على المتغيرات الواقعية، وما خلفته هذه المدرسة من أساليب ومناهج جديدة في عرض المادة التفسيرية لا يكاد يظهر أمام ما ينتظر منها من السعي الحثيث لقيادة المشروع النهضوي الإصلاحي دون الخروج عن أصول وضوابط المنهج الأثري.

والحاصل أن الخلل لم يكن في الرؤية التجديدية التفسيرية التي تتبناها المدرسة الأثرية الحديثة ولا في المنهج الأثري الذي استطاع لحقبة طويلة أن يمد واقع الناس بالجرعات الكافية النافعة من الهدايات

القرآنية والتعاليم الربانية التي ضمدت جروحهم ومشاكلهم وسأيرت حياتهم، وإنما الخلل في واقع التفسير وممارسته تطبيقيا. ورغم ذلك يبقى منهج المدرسة الأثرية الحديثة في التفسير نجما وضاء يهتدي به المسلمون في ظلمات الفكر، ويستنير بقواعده وأصوله كل مجدد ذو حظ ونظر، فهو المنهج الذي أظهر المقاصد الكلية من التشريع الإسلامي (القرآن والسنة).

ABSTRACT

In this modern era, particularly in the Islamic world, the different explanatory schools insisted on renewing the explanation of the Holy Book (Quran), as did the other schools of thought on which the reform project was imposed. In such a period, they were obliged to renew the religious discourse to go hand in hand with the modernization, keeping pace with the scientific progress, and facing the problems of the time. Each school made renewing efforts following the way that it adapts. Thus, different views and a plethora of concepts appeared according to the different renewing perspectives.

The Prophetic Tradition Interpretive School represents one of these directions that developed a new concept to the renewal in two ways: the first is the revival of what disappeared from the Quran's explanations to spread the rules of Islam; and the second way has to do with inviting intellectuals to have a flexible perspective over Quran without changing the main rules of explanation.

According to this meaning of renewal, the ancient Prophetic tradition explanatory school could cope with the challenges of its time and its implications.

Many of Scholars interested in explanatory innovation in modern times were concerned about the exegesis and unjust practices of the innovative process, which brought the explanatory movement from the meanings of revival to the meanings of abolition, and from connection methods to disconnection ones, making them focus in their call to change the reality and reform the Islamic societies on the meanings of revival of the Prophetic tradition trend in the interpretation by returning to its origins and its commands, by the warning of that renewal depending on the change that cancels because it destroys the assets of the ancestors, their comprehensions and it offends the holiness of the Holy Quran.

Their concern was to face the ill readings that could crumple Islam or lead to a misunderstanding of Quran as did some advocates of renewal and reform, who even narrowed down the conservative circle of change that calls for reform through developing a new understanding of the Holy Quran that parallels the demands of the modern times.

On the one hand, this view of the interpretative renewal based on elaboration must have contributed to the reduction of the efforts of the modern Prophetic tradition school in the interpretation, especially in the introduction of new methods in the understanding of the Holy Quran.

On the other hand, the interest of the modern Prophetic tradition School in theory is at the expense of practice – with the world's great transformations, renewed cultures, advanced sciences and the acceleration of technology – make the concept of renewal that is based on a commitment to the Prophetic tradition's approach and its laws in interpretation collide with its call for change and reform. Consequently, there appeared a gap between theoretical studies and the applied works of the interpreters of the Prophetic tradition leading to the development

of a crisis due to the lack of concepts that are appropriate to the scientific and social realities.

Thus, some researchers think that the modern interpretative school of Prophetic tradition is unable to face the challenges of the era and the efforts to provide an understanding of the Quran that fits with the culture of modern humanity. Its approach prohibiting any transformation of the understanding of the ancestors and their standards in the interpretation is a trend that has been outdated and is no longer suitable for the new environment; a fossil approach that is an obstacle to the reform movement of Islamic societies.

There is no doubt that this view has its origins: it comes from the interpretative modest production left by the modern Prophetic tradition School, which does not reflect the innovative efforts that the Prophetic tradition method can hold if there are many pens who write in this field and scientists that combine knowledge of different tools and of science of the purposes; they use all this to materialize the interaction and harmony between Quranic meanings and the latest developments in life.

They will also be able to project Quranic verses on the real variables. This school has left trivial explanatory materials in terms of the new methods and approaches applied compared to what is expected in leading to the reform without abandoning the assets and standards of the Prophetic Tradition method.

The defect was neither in the innovative vision of interpretation adopted by the Modern Prophetic Tradition School, nor in the Prophetic Tradition Approach. The latter had long been able to provide people with sufficient beneficial doses from the Quranic teachings and Wisdom of Allah that helped them in solving their problems and

arranging their lives. The defect is the status of interpretation and its practice.

Nevertheless, the approach of the Modern Prophetic Tradition School in the explanation remains a bright star that guides Muslims in the darkness of thoughts, and used by everyone who wants to innovate. It is the approach that shows us the global purposes of Islamic legislation (Quran and Sunna).

المفاهيم

فهرس الآيات

الصفحة	رقمها	الآية	اسم السورة	رقم السورة
197	34	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ	البقرة	2
05	49	يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ		
33	117	بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ		
144	128	وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ		
67	187	كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ		
218	213	كَانَ النَّاسُ أُمَّةً		
128	217	وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ		
67	219	كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ		
67	221	وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ		
21	269	يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ		
19	270	وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ		
123	282	وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ		
67	06	وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ		

59	110	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ	آل عمران	3
56	140	وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ		
128	162	لَكِنَّ الرَّاْسِحُونَ فِي الْعِلْمِ		
189	169	وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا		
128	01	وَالأَرْحَامِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ	النساء	4
54	82	أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الفُرْآنَ وَلَوْ كَانَ		
70	105	إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ		
130	83	وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ		
55	03	الْيَوْمِ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ	المائدة	5
ب	48	لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً		
82	48	لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً		
108	50	أَفْحَكُمُ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ		
14	67	يَا أَيُّهَا الرِّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ		
67	89	كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ		
129	116	إِنْ كُنْتَ قُلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ		
68	82	الَّذِينَ آمَنُوا وَمَ يَلْبَسُوا		
106	38	مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ	الأنعام	6
33	101	بَدِيعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ		
196	145	وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَابِ	الأعراف	7
137	37	وَمَا كَانَ هَذَا الفُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى		
218	47	وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ	يونس	10
218	08	وَلَمَّا أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ العَذَابَ		
218	08	وَلَمَّا أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ العَذَابَ	هود	11

125	02	إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا	يوسف	12
05	23	وَعَلَّمْتِ الْأَبْوَابَ		
130	24	وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا		
130	24	كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ		
218	45	وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا		
137	111	مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى		
42	05	وَإِنْ تَعْجَبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ	الرَّعد	13
42	19	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ	إبراهيم	14
16	09	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	الحجر	15
46	07	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُوكُمْ	النحل	16
224	28	الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ		
70	44	وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ		
70	64	وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ		
125	103	لِسَانَ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ		
218	120	إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً		
43	49	وَقَالُوا أَيُّذَا كُنَّا عِظَامًا	الإسراء	17
49	98	ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا	الأنبياء	21
56	107	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً		
218	52	وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ		
54	01	تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ	المؤمنون	23
224	22	يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ	الفرقان	25

07	33	وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ		
67	33	وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ		
03	33	وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا		
06	33	وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا		
125	195	بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ	الشّعراء	26
136	23	وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ	النمل	27
218	23	وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ	القصص	28
120	69	وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا	العنكبوت	29
44	27	وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ	الروم	30
69	63	يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ	لقمان	31
43	10	وَقَالُوا أَيُّدَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ	السجدة	32
38	23	وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا	الأحزاب	33
108	22	قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ	سبأ	34
44	07	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ		
44	16	إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ	فاطر	35
136	62	خَالِقِ كُلِّ شَيْءٍ	الزمر	39
137	42	لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ		
125	44	وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا	فصلت	41
55	53	سُنُرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ		
ب	13	شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا	الشورى	42
82	13	شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا		
218	22	إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا	الزخرف	43

134	49	ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ	الدّخان	44
32	09	قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاً	الأحقاف	46
55	24	أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْآنَ أَمْ عَلَى	محمد	47
58	38	وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا		
أ	23	وَلَنْ نَجِدَ لِسِنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا	الفتح	48
44	15	أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ	ق	50
212	22	أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ	المجادلة	58
130	07	وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ	الحشر	59
130	08	لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ		
04	34	وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ	المدثر	74
67	19	ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ	القيامة	75
56	27	إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ	التكوير	81

فهرس الأحاديث

الصفحة	الراوي	طرف الحديث
45	أبو هريرة	إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ
80	عبد الرحمن بن سنّة	بَدَأَ الْإِسْلَامُ عَرَبِيًّا
45	ابن عمر	تَوَثَّقْ هَذَا عَسِيلٌ
46	أبو هريرة	جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ
70	ابن مسعود	قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ
46	أبو هريرة	لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ
160	عبد الله بن عمرو بن العاص	مَهْلًا يَا قَوْمَ بَهْدًا أَهْلِكْتَ
103	عبد الله بن عمرو بن العاص	حَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
103	أبو هريرة	لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ

فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	الاسم	الرقم
99	إبراهيم عبد الرحمن خليفة	1
85	أبو الأعلى المودودي	2
53	أحمد كمال أبو المجد	3
147	خالد عثمان السبت	4
86	سعيد بسطامي	5
12	صلاح عبد الفتاح الخالدي	6
40	صموئيل هنتينغتون	7
45	عبد الرحمن السعدي	8
147	عبد الرحمن العك	9
99	عبد القادر محمد الحسين	10
40	عبد الوهاب الكيالي	11
99	عبد الوهاب فايد	12
86	عثمان أحمد عبد الرحيم	13

147	فهد الرومي	14
51	فهيم هويدي	15
59	مُحَمَّد إبراهيم الشريف	16
103	مُحَمَّد أبو شهبة	17
199	مُحَمَّد الأمين الشنقيطي	18
92	مُحَمَّد البهي	19
11	مُحَمَّد الطاهر بن عاشور	20
12	مُحَمَّد بن صالح بن عثيمين	21
169	مُحَمَّد بن علي الشوكاني	22
164	مُحَمَّد توفيق صدقي	23
128	مُحَمَّد جمال القاسمي	24
50	مُحَمَّد حامد النصر	25
16	مُحَمَّد حسين الذهبي	26
47	مُحَمَّد عبد الرؤوف المناوي	27
11	مُحَمَّد عبد العظيم الزرقاني	28
93	مُحَمَّد عبد الله السمان	29
05	محمود آلوسي	30
12	مساعد الطيار	31
52	هاملتون جب	32
163	هانز جورج جادامير	33
86	وحيد الدين خان	34
86	يحي شطناوي	35

فهرس المصادر والمراجع

• القرآن الكريم.

- 1- أيجاد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم: صديق بن حسن القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية - بيروت، د.ط، 1978م.
- 2- اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم: مُجد إبراهيم شريف، دار السلام - مصر، ط1، 1429هـ، 2008م.
- 3- اتجاهات التفسير في العصر الراهن: عبد المجيد المحتسب، مكتبة النهضة الإسلامية - عمان ط3، 1402هـ، 1982م.
- 4- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والارشاد - المملكة العربية السعودية، رقم 5/951، تاريخ 1406/8/5، ط1، 1407هـ، 1986م.
- 5- الاتجاهات الحديثة في الإسلام: المستشرق جيب، ترجمة: هاشم الحسيني، مكتبة الحياة - بيروت، د.ط، 1966م.
- 6- الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث هجري: عبد المجيد محمود عبد المجيد، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1399هـ.
- 7- الاتجاهات المعاصرة في دراسة السنة النبوية في مصر وبلاد الشام: مُجد عبد الرزاق أسود، دار الكلم الطيب، دمشق، ط1، 1429هـ، 2008م.
- 8- إتقان البرهان في علوم القرآن: فضل حسن عباس، دار الفرقان - الأردن، ط1، 1997م.

- 9- الإتيان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1394هـ، 1974م.
- 10- أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي: مساعد مسلم عبد الله آل جعفر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1405هـ، 1984م.
- 11- الاجتهاد في الشريعة الإسلامية: يوسف القرضاوي، دار القلم - الكويت، ط1، 1417هـ، 1996م.
- 12- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام: تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد، تحقيق: مصطفى شيخ مصطفى، مدثر سندس، مؤسسة الرسالة، ط1، 1426هـ، 2005م.
- 13- الإحكام في أصول الأحكام: علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد، دار الحديث، د.ط، 1404هـ.
- 14- إحياء علوم الدين: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار المعرفة - بيروت، د.ط، د.ت.
- 15- اختلاف المفسرين؛ أسبابه وآثاره: سعود بن عبد الله الفهيسان، مركز الدراسات والإعلام، دار إشبيلية، ط1، 1418هـ، 1997م.
- 16- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: أحمد عزو عناية، قدم له: الشيخ خليل الميس، والدكتور ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربي، ط1، 1419هـ - 1999م.
- 17- أسباب الخطأ في التفسير - دراسة تأصيلية -: طاهر محمود محمد يعقوب، دار ابن الجوزي - المملكة العربية السعودية، ط1، 1425هـ.
- 18- الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير: رمزي نعناعة، دار القلم - دمشق، ودار الضياء - بيروت، ط1، 1390هـ، 1970م.
- 19- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: محمد أبو شهبه، مكتبة السنة، ط4، د.ت.
- 20- الإسلام - أهدافه وحقائقه -: سيد حسين نصر، طبعة المتحدة للنشر - بيروت، ط1، 1974م.
- 21- الإسلام والنصرانية: محمد عبده، دار المنار، ط7، 1367هـ.

- 22- الأسماء والصفات: البيهقي أحمد بن الحسين أبو بكر، تحقيق: عبد الله مُجَّد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، ط1، د.ت.
- 23- الأشباه والنظائر: تاج الدين السبكي، دار الكتب العلمية، ط1، 1411 هـ، 1991م.
- 24- أصول التفسير وقواعده: خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس - بيروت، ط2، 1406 هـ، 1986م.
- 25- الأصول من علم الأصول: مُجَّد بن صالح العثيمين، دار الإمام مالك للكتاب - الجزائر، ط1، 1423 هـ، 2002م.
- 26- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: مُجَّد الأمين الشنقيطي، دار عالم الفوائد، د.ط، د.ت.
- 27- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: مُجَّد الأمين بن مُجَّد المختار بن عبد القادر الحكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، د.ط، 1415 هـ، 1995م.
- 28- الاعتصام: أبو إسحاق الشاطبي، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، د.ط، د.ت.
- 29- إعلام الموقعين عن رب العالمين: مُجَّد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل - بيروت، د.ط، 1973م.
- 30- الأعلام: خير الدين بن محمود بن مُجَّد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط15، - أيار / مايو 2002 م.
- 31- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: مُجَّد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: مُجَّد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت، ط2، 1395 هـ، 1975م.
- 32- الإمام الشوكاني - حياته وفكره -: عبد الغني قاسم غالب الشرجي، مكتبة الرسالة، بيروت، ومكتبة الجيل الجديد، صنعاء، د.ط، د.ت.
- 33- إثثار الحق على الخلق في رد الخلافات الى المذهب الحق من أصول التوحيد: مُجَّد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسيني القاسمي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط2، 1987م.
- 34- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط5، 1424 هـ، 2003م.
- 35- بحوث في أصول التفسير ومناهجه، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة التوبة، ط4، 1419 هـ.

- 36- بدائع الفوائد: مُجَّد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، مكتبة نزار مصطفى الباز، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، عادل عبد الحميد العدوي، أشرف أحمد الحجّ - مكة المكرمة، ط1، 1416 هـ، 1996م.
- 37- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: مُجَّد بن علي بن مُجَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار المعرفة - بيروت، د.ط، د.ت.
- 38- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين مُجَّد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: مُجَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1، 1376 هـ، 1957م.
- 39- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر مُجَّد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مُجَّد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة، د.ط، 1416 هـ، 1996م.
- 40- بيان فضل علم السلف على علم الخلف: ابن رجب الحنبلي، تحقيق: مُجَّد بن ناصر العجمي، دار الصمعي، ط1، 1436 هـ، 2015م.
- 41- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، الملقَّب بمرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ط، د.ت.
- 42- تاريخ الفقه الإسلامي: السائس، مُجَّد علي، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- 43- تاريخ بغداد: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية - بيروت، د.ط، د.ت.
- 44- التبيان في آداب حملة القرآن: أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، تحقيق: مُجَّد الحجار، دار ابن حزم للتوزيع والنشر - بيروت، لبنان ط3، 1414 هـ، 1994م.
- 45- التبيان في أقسام القرآن: ابن القيم الجوزية، دراسة وتحقيق: مُجَّد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- 46- التبيان في علوم القرآن: مُجَّد علي الصابوني، مكتبة البشري - باكستان، ط2، 1432 هـ، 2011م.
- 47- تنمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: عطية سالم، طبعة خاصة على نفقة مُجَّد عوض بن لادن، ط2، 1400 هـ، 1980م.

- 48- تنمية الأعلام: مُجَدَّ خير يوسف، دار ابن حزم - بيروت، لبنان، ط2، 1422هـ، 2002م.
- 49- تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف: مُجَدَّ بن شاکر الشریف، دار مجلة البيان، الرياض، 1425هـ، 2004م.
- 50- تجديد الدين مفهومه وضوابطه وآثاره: مُجَدَّ حسانين حسن حسانين، كلية المعلمين، مكة، ط1، 1428هـ، 2007م.
- 51- التجديد في التفسير مادة ومنهاجا: جمال أبو حسان، مكتبة شبكة التفسير والدراسات القرآنية، د.ط، د.ت.
- 52- التجديد في التفسير نظرة في المفهوم والضوابط: عثمان أحمد عبد الرحيم، طبع مجلة الوعي الإسلامي، إصدار 11، د.ط، د.ت.
- 53- التجديد في الفكر الإسلامي: عدنان مُجَدَّ أمانة، دار ابن الجوزي - المملكة العربية السعودية، ط1، رجب 1424هـ.
- 54- التحرير والتنوير: مُجَدَّ الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، د.ط، 1997م.
- 55- التدبر حقيقته وعلاقته بمصطلحات الاستنباط والفهم والتفسير - دراسة بلاغية تحليلية على آيات الذكر الحكيم-: عبد الله عبد الغني سرحان، المملكة العربية السعودية - الرياض، د.ط، 1431هـ، 2010م.
- 56- التدين المنقوص: عبد المنعم النمر، دار الشروق - بيروت، ط1، 1998م.
- 57- ترجمة الشيخ مُجَدَّ الأمين الشنقيطي: عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، دارالهجرة للنشر والتوزيع - الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1412هـ، 1992م.
- 58- التسهيل لعلوم التنزيل: مُجَدَّ بن أحمد بن مُجَدَّ الغرناطي الكلبي، دار الكتاب العربي - لبنان، د.ط، 1403هـ، 1983م.
- 59- تطور تفسير القرآن - قراءة جديدة: محسن عبد الحميد، طبع وزارة التعليم العالي -، جامعة بغداد، د.ط، 1408هـ.
- 60- تعريف الدارسين بمنهاج المفسرين: صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم - دمشق، ط3، 1429هـ، 2008م.

- 61- التعريفات: علي بن مُجَدِّد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ.
- 62- تفسير ابن عرفة المالكي: أبو عبد الله مُجَدِّد بن مُجَدِّد بن عرفة الورغمي، تحقيق: حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية - تونس، ط1، 1986م.
- 63- التفسير الأثري الجامع: مُجَدِّد هادي معرفة، مؤسسة التمهيدي - إيران، ط1، 1429هـ، 2008م.
- 64- تفسير البحر المحيط: مُجَدِّد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: زكرياء عبد المجيد النوني، وأحمد النجولي الجمل، وآخرون، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1413هـ، 1993م.
- 65- التفسير البياني للقرآن الكريم: عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، ط1، 1982م.
- 66- تفسير التابعين - عرض ودراسة ومقارنة - : مُجَدِّد بن عبد الله بن علي الحضري، دار الوطن للنشر - المملكة العربية السعودية، د.ط، د.ت.
- 67- تفسير الجلالين: جلال الدين مُجَدِّد بن أحمد المحلي وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث - القاهرة، ط1، د.ت.
- 68- التفسير الصحيح موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور: حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر - المدينة النبوية، ط1، 1420هـ، 1999م.
- 69- تفسير القرآن الحكيم - تفسير المنار -: مُجَدِّد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1990م.
- 70- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن مُجَدِّد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط3، 1420هـ، 1999م.
- 71- تفسير القرآن الكريم - أصوله وضوابطه -: علي بن سليمان العبيد، مكتبة التوبة، الرياض، ط2، 1430هـ، 2010م.
- 72- التفسير القيم: مُجَدِّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1410هـ.

- 73- التفسير المغوي للقرآن الكريم: مساعد الطيار، دار ابن الجوزي - المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ.
- 74- تفسير المراغي: أحمد مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، د.ط، د.ت.
- 75- التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق: صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النفائس، د.ط، د.ت.
- 76- تفسير جزء عم: محمد عبده، دار ومكتبة الهلال - بيروت، د.ط، 1985م.
- 77- التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة - القاهرة، د.ط، د.ت.
- 78- تقرير القواعد وتحرير الفوائد: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: أبو عبيدة مشور بن حسن آل سليمان، دار ابن عفان - المملكة العربية السعودية، ط1، 1419هـ، 1998م.
- 79- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ابن عبد البر الغرناطي الأندلسي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، د.ط، 1387هـ.
- 80- التنبئة بمن بعثه الله على رأس كل مائة: جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الرحمن شانوحة، دار الثقة، مكة، ط1، 1410هـ.
- 81- تهذيب الكمال: يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1400هـ، 1980م.
- 82- تهذيب اللغة: أو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق: محمد عوض مرعب، د.ط، د.ت.
- 83- التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، ط1، 1410هـ.
- 84- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ، 2000م.
- 85- التيسير في أصول واتجاهات التفسير: عماد علي عبد السميع، دار الإيمان - الإسكندرية، د.ط، 2006م.

- 86- التيسير في قواعد علم التفسير: مُجَّد بن سليمان الكافيجي، تحقيق: مصطفى مُجَّد حسين الذهبي، مكتبة القدسي - القاهرة، ط1، 1419هـ، 1998م.
- 87- التيسير في قواعد علم التفسير: مُجَّد بن سليمان الكافيجي، تحقيق: ناصر مُجَّد المطرودي، دار القلم - دمشق، ط1، 1410هـ.
- 88- جامع البيان في تأويل القرآن: مُجَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد مُجَّد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ، 2000م.
- 89- الجامع الصحيح: مُجَّد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، ط3، 1407هـ، 1987م.
- 90- جامع بيان العلم وفضله: أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، دراسة وتحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمري، مؤسسة الريان - دار ابن حزم، ط1، 1424هـ - 2003م.
- 91- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله مُجَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة ط2، 1384هـ، 1964م.
- 92- الجرح والتعديل: عبد الرحمن بن أبي حاتم مُجَّد بن إدريس أبو مُجَّد الرازي التميمي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1271هـ - م، 1952م.
- 93- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على مُجَّد خير الأنام: مُجَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، دار العروبة، الكويت، ط2، 1407هـ، 1987م.
- 94- جلاء العينين في محاكمة الأحمدين: نعمان بن محمود الألويسي، قدم له: علي السيد صبح المدني، مطبعة المدني، د.ط، 1401هـ، 1981م.
- 95- جهود الشيخ مُجَّد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف: عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان، مكتبة العبيكان، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1، 1419هـ، 1999م.
- 96- جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن: أحمد بن مُجَّد بن إبراهيم البريدي، مكتبة الرشد - الرياض، ط1، 1426هـ، 2005م.

- 97- الحدود الأنيفة والتعريفات الدقيقة: زكريا بن مُحَمَّد بن زكريا الأنصاري أبو يحيى، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط1، 1411هـ.
- 98- خصائص القرآن الكريم: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة العبيكان-الرياض، ط9، 1417هـ، 1997م.
- 99- دائرة المعارف العالمية (World.Book.Encyclopedia)، نشر مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع - السعودية، ط1، 1416هـ، 1996م.
- 100- الدخيل في التفسير: إبراهيم عبد الرحمن خليفه، مطبعة دار الكتاب، مصر، د.ط، د.ت.
- 101- الدخيل في التفسير: إعداد مجموعة من الأساتذة وهذا ضمن مناهج جامعة المدينة العالمية، مطبوعات الجامعة، د.ط، د.ت.
- 102- الدخيل في تفسير القرآن الكريم: عبد الوهاب فايد، مطبعة حسان، 1398هـ، 1978م.
- 103- دراسات في علوم القرآن الكريم: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مؤسسة الرسالة، الرياض، ط14، 1426هـ، 2005م.
- 104- ذيل الأعلام؛ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، أحمد العلاونة، دار المنارة - جدة، ط1، 1418هـ، 1998م.
- 105- رحلة الحج إلى بيت الله الحرام: مُحَمَّد الأمين الشنقيطي، دار ابن تيمية - القاهرة، د.ط، د.ت.
- 106- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الألوسي أبو الفضل، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1415هـ.
- 107- زاد المعاد في هدي خير العباد: مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط27، 1415هـ، 1994م.
- 108- سلسلة الأحاديث الضعيفة: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف-الرياض، د.ط، د.ت.
- 109- السلسلة الصحيحة: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف-الرياض، ط1، 1412هـ، 1992م.
- 110- السنن: أحمد بن يزيد أبو عبدالله الفزويني، تحقيق مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر- بيروت، د.ط، د.ت.

- 111- السنن: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: مُجَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر - بيروت، د.ط، د.ت.
- 112- سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله مُجَّد بن أحمد الذَّهَبِي، تحقيق: مجموعة المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت.
- 113- شرح أصول في التفسير: مُجَّد صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ ابن عثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1434هـ.
- 114- شرح العقيدة الطحاوية: علي بن علي بن مُجَّد بن أبي العز الحنفي، تحقيق: مُجَّد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط2، 1414 هـ.
- 115- شرح مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية: شرح أصحاب الفضيلة: مُجَّد بن صالح العثيمين، عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار ابن حزم، القاهرة، ط1، 1430هـ، 2009م.
- 116- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين، الناشر: مُجَّد علي بيضون، ط1، 1418هـ، 1997م.
- 117- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، لبنان، ط4، 1990م.
- 118- طبقات المفسرين: أحمد بن مُجَّد الأذنروي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط1997م.
- 119- طبقات المفسرين: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي مُجَّد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1396 هـ.
- 120- طريق الوصول إلى العلم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والأصول: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار البصيرة، الإسكندرية، د.ط، د.ت.
- 121- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين: مُجَّد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: زكريا علي يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
- 122- عذب الغدير في بيان التأويلات في كتاب فتح القدير: مُجَّد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي، د.ط، د.ت.

- 123- العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير: خالد بن عثمان السبت، دار ابن القيم للنشر والتوزيع-المملكة العربية السعودية، دار ابن عفان للنشر والتوزيع - مصر، ط1، 1424هـ، 2003م.
- 124- العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب: مُجَّد حامد النصر، مكتبة الكوثر- الرياض، ط2، 1422هـ، 2001م.
- 125- العصرانيون ومفهوم تجديد الدين عرض ونقد: عبد العزيز مختار ابراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، ط1، 1430هـ، 2009م.
- 126- علم التفسير: مُجَّد حسين الذهبي، دار المعارف - القاهرة، د.ط، د.ت.
- 127- علم اللغة الاجتماعي؛ مفهومه وقضاياها: صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، 1999م.
- 128- علماء ومفكرون عرفتهم: مُجَّد المجذوب، دار النفائس، بيروت - لبنان، ط3، 1406هـ، 1986م.
- 129- علوم التفسير: عبد الله شحاتة، دار الشروق - القاهرة، ط1، 1421هـ، 2001م.
- 130- عمدة التفاسير: أحمد شاكر، دار الوفاء - المنصورة، ط2، 1426هـ، 2005م.
- 131- عون المعبود شرح سنن أبي داود: مُجَّد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، دار الكتب العلمية - بيروت، ط2، 1415هـ.
- 132- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، د.ط، 1379هـ.
- 133- فتح الباري: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن مُجَّد، دار ابن الجوزي - السعودية، الدمام، د.ط، 1422هـ.
- 134- فتح البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، د.ط، 1412هـ، 1992م.
- 135- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: مُجَّد بن علي بن مُجَّد الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ.

- 136- فتح المغيث شرح ألفية الحديث: شمس الدين مُحمَّد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الكتب العلمية - لبنان، ط1، 1403هـ.
- 137- الفرقان والقرآن قراءة إسلامية معاصرة: خالد عبد الرحمن العك، الحكمة للطباعة والنشر، دمشق، ط2، 1416هـ.
- 138- الفساد والإصلاح: عماد صلاح عبد الرزاق الشيخ داود، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2003م.
- 139- فصول في أصول التفسير: مساعد بن سليمان الطيار، تقديم: مُحمَّد بن صالح الفوزان، دار الجوزي - المملكة العربية السعودية، ط3، 1420هـ، 1999م.
- 140- الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي: مُحمَّد البهي، مكتبة وهبة، ط11، 1405هـ.
- 141- فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة، د.ط، 1424هـ.
- 142- فيض التقدير شرح الجامع الصغير: مُحمَّد عبد الرؤوف المناوي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، 1994م.
- 143- القاموس المحيط: مُحمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة - بيروت، د.ط، د.ت.
- 144- قطر الولي على حديث الولي: مُحمَّد بن علي الشوكاني، تحقيق: إبراهيم هلال، دار الكتب الحديثة، د.ط، د.ت.
- 145- قواعد الترجيح عند المفسرين - دراسة نظرية تطبيقية - : حسين بن علي بن حسين الحربي، راجعه وقدم له: مناع بن خليل القطان، دار القاسم - الرياض، ط1، 1417، 1996م.
- 146- قواعد التفسير جمعاً ودراسة: خالد بن عثمان السبت، دار عفان، ط1، 1421هـ.
- 147- القواعد الحسان في تفسير القرآن بالقرآن: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، دار الفضيلة - الجزائر، ط1، 1431هـ، 2010م.
- 148- القواعد الفقهية: يعقوب عبد الوهاب الباحسين، مكتبة الرشد وشركائه - الرياض، 1418هـ.
- 149- القواعد المستخرجة من كتاب إعلام الموقعين: أبو عبد الرحمن عبد المجيد جمعة، تقديم بكر بن عبد الله أبو زيد، دار ابن القيم - الرياض، دار ابن عفان - القاهرة - ط2، 1432هـ، 2010م.

- 150- القول المنير في أصول التفسير: إسماعيل بن عثمان الزين اليمني المكي، تحقيق: صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي، المعارف القرآنية-المملكة العربية السعودية، ط1، 1428هـ، 2007م.
- 151- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3، 1407 هـ.
- 152- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة، مكتبة المثنى - بغداد، د.ط، 1941م.
- 153- كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه: مُجَدُّ بن عبد الهادي التتوي أبو الحسن نور الدين السندي، دار الجيل - بيروت، د.ط، د.ت.
- 154- الكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش، مُجَدُّ المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1419هـ، 1998م.
- 155- كيف نتعامل مع القرآن: مُجَدُّ الغزالي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي - الولايات المتحدة الأمريكية، ط3، 1992م.
- 156- كيف نتعامل مع القرآن العظيم: يوسف القرضاوي، دار الشروق - القاهرة، د.ط، 1998م.
- 157- اللآلئ الحسان في علوم القرآن: موسى شاهين لاشين، دار الشروق - مصر، ط1، 1423هـ 2002م.
- 158- لسان العرب: ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير، مُجَدُّ أحمد حسب الله، هاشم مُجَدُّ الشاذلي، دار المعارف - القاهرة، د.ط، د.ت.
- 159- لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير: مُجَدُّ لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي - بيروت، ط3، 1410هـ، 1990م.
- 160- مباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط24، كانون الثاني، يناير 2000م.
- 161- مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، مكتبة المعارف، ط3، 1421هـ، 2000م.
- 162- مجالس مع فضيلة الشيخ مُجَدُّ الأمين الجكني الشنقيطي: أحمد بن مُجَدُّ الأمين بن أحمد الجكني الشنقيطي، مكتب الشؤون الفنية - الكويت، ط1، 1428هـ، 2007.

- 163- مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة: ناصر العقل، دار الوطن، ط2، 1412هـ.
- 164- مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحرانی، تحقیق: أنور الباز، عامر الجزار، دار الوفاء، ط3، 1426هـ، 2005 م.
- 165- محاسن التأویل: مُجَدِّ جمال الدین بن مُجَدِّ سعید بن قاسم الحلاق القاسمی، تحقیق: مُجَدِّ باسل عیون السود، دار الکتب العلمیة - بیروت، ط1، 1418 هـ.
- 166- محاضرات فی علوم القرآن: غانم قدوری الحمد، دار عمار- عمان، ط1، 1423هـ، 2003م.
- 167- المحلی: علی بن أحمد بن سعید بن حزم الظاهري أبو مُجَدِّ، تحقیق لجنة إحياء التراث العربي دار الآفاق الجديدة، بیروت، د.ط، د.ت.
- 168- مختار الصحاح: مُجَدِّ بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقیق محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، 1415هـ، 1995م.
- 169- مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة: مُجَدِّ بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، اختصره: مُجَدِّ بن مُجَدِّ بن عبد الكريم بن رضوان البعلبي شمس الدين، ابن الموصلی، تحقیق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة - مصر، ط1، 1422هـ، 2001م.
- 170- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: مُجَدِّ بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقیق: مُجَدِّ حامد الفقي، دار الكتاب العربي - بیروت، ط2، 1393هـ، 1973م.
- 171- المدارس النحوية: إبراهيم السمرائي، دار الفكر- عمان، ط1، 1987م.
- 172- مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن: عبد الجواد خلف مُجَدِّ عبد الجواد، دار البيان العربي، القاهرة، د.ط، د.ت.
- 173- المدخل إلى علم التاريخ: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، المكتبة الأكاديمية - القاهرة، ط1، 1994م.
- 174- مدخل إلى علوم القرآن والتفسير: فاروق حمادة، مكتبة المعارف، الرباط، ط1، 1399هـ.
- 175- مدخل إلى فقه اللغة العربية: أحمد مُجَدِّ قدور، دار الفكر- دمشق، سوريا، ط2، 1999م.

- 176- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبو الحسن عبيد الله بن مُجَّد عبد السلام بن خان مُجَّد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية - بنارس الهند، ط3، 1404هـ، 1984م.
- 177- المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1411 هـ، 1990 م.
- 178- المستصفي من علم الأصول: أبو حامد مُجَّد بن مُجَّد الغزالي، تحقيق: مُجَّد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ.
- 179- المسند: أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط2، 1420هـ، 1999م.
- 180- المصباح المنير: أحمد بن مُجَّد بن علي الفيومي المقري، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ مُجَّد، المكتبة العصرية، د.ط، د.ت.
- 181- معالم التنزيل في تفسير القرآن: أبو مُجَّد الحسين بن مسعود بن مُجَّد بن الفراء البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1420هـ.
- 182- معايير القبول والرد لتفسير النص القرآني: عبد القادر مُجَّد الحسين، تقديم: علي جمعة، دار الغوثاني للدراسات القرآنية - دمشق، ط2، 1433هـ، 2012م.
- 183- معجزة القرآن: مُجَّد متولي الشعراوي، المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط1، 1398 هـ، 1978 م.
- 184- معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير: رجب عبد الجواد إبراهيم، دار الآفاق العربية: مصر، ط1، 1423 هـ، 2002م.
- 185- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى - بيروت دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
- 186- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، مُجَّد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار النشر: دار الدعوة، د.ط، د.ت.

- 187- معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (كتاب الكليات): أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش، مُجَّد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1419هـ، 1998م.
- 188- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، تحقيق وضبط: عبد السلام مُجَّد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، د.ط، د.ت.
- 189- معرفة أنواع علوم الحديث: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر - سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، 1406هـ، 1986م.
- 190- معرفة علوم الحديث: أبو عبد الله مُجَّد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط2، 1397هـ، 1977م.
- 191- مفاتيح الغيب: فخر الدين مُجَّد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ، 2000م.
- 192- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن مُجَّد الأصفهاني، تحقيق: مُجَّد سيد كيلاني، دار المعرفة - لبنان، د.ط، د.ت.
- 193- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن مُجَّد، تحقيق: مُجَّد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان، د.ط، د.ت.
- 194- مفهوم التجديد بين السنة النبوية وبين أدعياء التجديد المعاصرين: محمود الطحان، مكتبة دار التراث الكويت، ط2، 1406هـ، 1986م.
- 195- مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي - السعودية، ط2، شوال 1427هـ.
- 196- مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار المحدث، المملكة العربية السعودية، ط1، رجب، 1425هـ.
- 197- المقدمات الأساسية في علوم القرآن: عبد الله بن يوسف الجديع، مركز البحوث الإسلامية، بريطانيا، ط1، 1422هـ، 2001م.

- 198- مقدمة في أصول التفسير: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، دار مكتبة الحياة - بيروت، لبنان، د.ط، 1490هـ، 1980م.
- 199- المقدمة: عبد الرحمن بن مُجَّد بن خلدون الحضرمي، دار القلم - بيروت، د.ط، 1984م.
- 200- من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة: عبد الكريم الشرفي، الدار العربية للعلوم - بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف - الجزائر، د.ط، د.ت.
- 201- المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره: الدكتور مُجَّد علي الحسن، قدم له: الدكتور مُجَّد عجّاج الخطيب، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1421 هـ، 2000 م.
- 202- مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث: مُجَّد النقراشي السيد علي، مكتبة النهضة - القصيم، ط1، 1407هـ، 1986م.
- 203- مناهج المفسرين: أحمد بن مُجَّد الشرقاوي، الرياض، د.ط، 1424هـ.
- 204- مناهج المفسرين: مساعد مسلم آل جعفر، محي هلال السرحان، دار المعرفة، ط1، 1980م.
- 205- مناهج تحديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب: أمين الخولي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1995م.
- 206- مناهل العرفان في علوم القرآن: مُجَّد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، بيروت، ط3، د.ت.
- 207- منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل: عثمان بن عمرو بن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985م.
- 208- منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل: عثمان بن عمرو بن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985م.
- 209- المنثور من القواعد: بدر الدين مُجَّد الزركشي، تحقيق: تيسير فائق أحمد محمود، راجعه عبد الستار أبو غدة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، مصور بالأوفست عن الطبعة الأولى، 1402، 1982م.
- 210- منسك الإمام الشنقيطي: عبد الله بن مُجَّد بن أحمد الطيار، عبد العزيز بن مُجَّد بن عبد الله الحجيلان، دار الوطن - الرياض، ط1، 1416هـ، 1996م.

- 211- منهج ابن كثير في التفسير: سليمان بن إبراهيم اللاحم، دار المسلم - الرياض، ط1، 1420هـ، 1999م.
- 212- منهج الإمام الشوكاني في العقيدة: عبد الله نومسوك، مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، ط1، 1414هـ، 1994م.
- 213- منهج التفسير الموضوعي دراسة نقدية: سامر عبد الرحمن رشواني، دار الملتقى - سوريا، د.ط، 1430هـ، 2009م.
- 214- منهج المدرسة الأندلسية في التفسير: فهد الرومي، مكتبة التوبة - الرياض، ط1، 1417هـ، 1997م.
- 215- منهج المدرسة العقلية في التفسير: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط2، 1403هـ، 1983م.
- 216- منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم؛ دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية: صبري المتولي، مكتبة الزهراء - مصر، ط2، 2002م.
- 217- منهجية في علوم القرآن: موسى إبراهيم الإبراهيم، دار عمار - الأردن، ط2، 1416هـ، 1996م.
- 218- الموافقات: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ، 1997م.
- 219- موجز تاريخ تجديد الدين و إحيائه: أبو الأعلى المودودي، مؤسسة الرسالة، 1395هـ، 1975م.
- 220- موسوعة التفسير قبل عصر التدوين: محمد عمر الحاجين، دار المكتبي - دمشق، ط1، 1427هـ، 2007م.
- 221- الموسوعة السياسية: عبد الوهاب الكيالي، الدار العربية للدراسات والنشر - بيروت 1974م.
- 222- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العلمية للطباعة والنشر والتوزيع - الرياض، ط4، 1421هـ.

- 223- موسوعة بيبلوغرافيا علوم القرآن، القسم الأول التفسير بالمأثور: وفي بن فرج ياسين، إشراف حكمت بشير ياسين، معهد البحوث والاستشارات، جامعة الملك عبد العزيز - المملكة العربية السعودية، د.ط، 1428هـ، ص 9-15.
- 224- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: مُجَّد علي التهانوي، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، لبنان، ط1، 1996م.
- 225- الموقع الفكري والمعارف الفكرية: مُجَّد عمارة، دار الرشاد - القاهرة، د.ط، د.ت.
- 226- النبذة الكافية في أحكام أصول الدين: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو مُجَّد، تحقيق: مُجَّد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية - بيروت، د.ط، 1405هـ.
- 227- نحو منهج لتفسير القرآن: مُجَّد الصادق عرجون، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط3، 1399هـ، 1979م.
- 228- النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر: قطب الريسوني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط1، 2010هـ.
- 229- نظرية تقويم الحداثة: عدنان علي رضا النحوي، دار النحوي للنشر والتوزيع، ط1، 1992م.
- 230- النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن مُجَّد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود مُجَّد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ، 1979م.
- 231- نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر: مُجَّد بن مُجَّد زيارة الصنعاني، تحقيق ونشر: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، الجمهورية العربية اليمنية - صنعاء، د.ط، د.ت.
- 232- هجر العلم ومعاقله في اليمن: إسماعيل بن علي الأكوغ، دار الفكر المعاصر - بيروت، لبنان، ط1، 1416هـ، 1997م.
- 233- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو الحسن علي بن أحمد بن مُجَّد بن علي الواحدي، النيسابوري الشافعي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط1، 1415هـ.

• الرسائل الجامعية:

- 234- استدرآكات السلف في التفسير في القرون الثلاثة الأولى - دراسة نقدية مقارنة - بحث مقدم لنيل درجة الماجستير : إعداد الطالب نايف بن سعيد بن جمعان الزهراني، إشراف عبد الله بن علي بن أحمد الغامدي، جامعة أم القرى، كلية الدعوة، أصول الدين، قسم الكتاب والسنة، المملكة العربية السعودية، السنة الدراسية: 1426هـ، 1427هـ، الرقم الجامعي: 42380226.
- 235- الإمام الشوكاني مفسراً: مُجَّد حسن بن أحمد الغماري، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، إشراف: السيد احمد صقر، 1400هـ 1980م.
- 236- التجديد في التفسير في العصر الحديث - مفهومه وضوابطه واتجاهاته - : دلال بنت كويران بن هوبعل البقيلي السلمي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في تخصص التفسير وعلوم القرآن، إشراف: أمين مُجَّد عطية باشا، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، 1435هـ، 2014م، الرقم التسلسلي: 42970165.
- 237- تطبيق الآيات على الواقع المعاصر: عبد العزيز الضامر، رسالة ماجستير - جامعة أم القرى، 1425هـ.
- 238- التناول البياني في تفسير فتح القدير للإمام الشوكاني: ظافر بن غرمان بن غارم بن مُجَّد العمري، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، إشراف عبد العظيم بن إبراهيم المطعني، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، نوقشت يوم 1417/8/1هـ.
- 239- دلالات الألفاظ وأثرها التفسير - دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير أضواء البيان للشنقيطي - : عبد الرحمن عبد الله سرور الجرمان المطيري، رسالة دكتوراه، إشراف أمين مُجَّد باشا، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة، 1433هـ، 2012م.

240- السياق القرآني وأثره في التفسير - دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير - ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن: عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان المطيري، إشراف: خالد بن عبد الله القرشي، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، 1429هـ، 2008م.

241- الشنقيطي ومنهجه في التفسير في كتابه أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: أحمد سيد حسنين إسماعيل الشيمي، رسالة ماجستير، إشراف: أحمد يوسف سليمان، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، 1422هـ، 2001م.

242- فتح القدير للإمام الشوكاني من بداية سورة المجادلة إلى نهاية سورة الملك - دراسة وتحقيقا -: عبد الرحيم يوسف، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية الماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، إشراف: محمد بن عبد العزيز الفالح، 1434هـ، 1435هـ.

243- ما اتفق عليه أئمة التابعين في التفسير ووافق الرأي من خلال تفسير الطبري - سورتا: الفاتحة والبقرة -: أحمد براك سالم الهيفي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بكلية الدراسات العليا، بالجامعة الأردنية، إشراف: محمد خازر المجالي، أجازت بتاريخ 17 ماي 2006 م.

244- منهج الإمام الشوكاني في توظيف قواعد التفسير من خلال تفسير فتح القدير من أوله إلى أواخر سورة النساء: عبد اللطيف لمنظم، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية الماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، إشراف: أحمد نبيه مكاوي، 1431هـ، 2010م.

245- منهج الشنقيطي في تفسير آيات من أضواء البيان: عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، رسالة ماجستير في الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، تحت إشراف الدكتور عبد المجيد محمود عبد المجيد، سنة 1410هـ.

246- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة،

إشراف: الشاهد البوشيخي، نشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط1، 1429 هـ، 2008 م.

• المجلات والمنشورات:

- 247- اختلاف المفسرين: أسبابه وضوابطه: أحمد مُجَّد الشرفاوى، بحث منشور في المجلة العلمية، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، العدد السابع عشر، 1425 هـ، 2004 م.
- 248- إشكالية القراءة الحداثية للنص الديني دراسة نقدية: إبراهيم طلبة حسين، مجلة المعيار - جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة، العدد 33، 1435 هـ، 2013 م.
- 249- التجديد في الدراسات التفسيرية - مقترحات وتجارب - : عبد الله موسى مُجَّد أبو المجد، بحوث المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية 6-4-1434 هـ، 16-02-2013 م، جامعة الملك سعود، كرسي القرآن وعلومه، المملكة العربية السعودية.
- 250- تجديد مناهج فهم القرآن هل هو حتمية: فاتح حليمي، مجلة المعيار - جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة، العدد 33، 1435 هـ، 2013 م.
- 251- التطور والتجديد في الدرس اللغوي والبلاغي للقرآن الكريم الأسس والمحاذير والمجالات: طارق سعد شلبي، بحوث المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية 6-4-1434 هـ، 16-02-2013 م، جامعة الملك سعود، كرسي القرآن وعلومه، المملكة العربية السعودية.
- 252- تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية: أحمد بن مُجَّد البريدي، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد 2، ذو الحجة 1427 هـ.
- 253- تفسير القرآن بالقرآن: أحمد بن مُجَّد البريدي، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد 2، 1427 هـ .
- 254- تمييز الدخيل في تفسير القرآن الكريم: عبد القادر مُجَّد الحسين، مجلة كلية الشريعة، جامعة دمشق، العدد 03، 2013 م.

- 255- تنزيل الآيات على الواقع عند ابن القيم: يحيى بن مُجَّد زمزمي، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، السنة الثانية، العدد 04، د.ت.
- 256- دراسة تأصيلية لنشأة التفسير وتطوره ومصادره وأنماطه: زياد علي الجرجاوي، وعبد الفتاح عبد الغني الهمص، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الأول لكلية القرآن والدراسات الإسلامية - جامعة القدس، أبو ديس، 29 أبريل 2014م.
- 257- الدرس النحوي في بغداد أم مدرسة بغداد النحوية: مُجَّد قاسم، مجلة التراث العربي، عدد 64، صفر 1417هـ، يوليو 1996م.
- 258- دعوى فهم القرآن في ضوء مناهج العلوم الإنسانية الغربية منطلقاتها وحقيقتها وآفاقها: عبد الرزاق بن اسماعيل هرماس، ضمن بحوث المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية المقام بين 6-4-1434هـ، 16-2-2013م، جامعة الملك سعود، كرسي القرآن الكريم وعلومه، المملكة العربية السعودية.
- 259- دلالة قاعدة لا مساغ للاجتهاد في مورد النص قطعي الثبوت والدلالة عند الأصوليين وتطبيقاتها في الفقه الإسلامي والقانون المدني الأردني: مُجَّد خالد منصور، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، علوم الشريعة والقانون، مجلد 27، العدد 2/2000.
- 260- الدين والأحزاب الدينية العربية: شرف الدين رسلان: مجلة الوحدة، العدد 96، ربيع الأول 1413هـ/ أيلول 1992م.
- 261- القراءة الحدائثية للنص القرآني دراسة نظرية حول المفهوم والنشأة والسمات والأهداف: فاطمة الزهراء الناصري، والبحث عبارة عن مداخلة ضمن ندوة الحدائث والهوية الثقافية، أية علاقة، يومي 29-30 أبريل 2011م، جامعة مُجَّد الأول الكلية المتعددة التخصصات، الناظور، المملكة المغربية، والبحث منشور في ملتقى أهل التفسير "www.tafsir.net" يوم 3 جوان 2011م، الموافق ل 2 شعبان 1432هـ.
- 262- مدرسة الكوفة في تفسير القرآن العظيم: مُجَّد حسين الصغي، مجلة الموارد العراقية، ج17، عدد 4، 1988م.

263- مع صاحب الفضيلة والدنا الشيخ مُجَّد الأمين الشنقيطي رحمه الله: عطية بن مُجَّد سالم، مجلة الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، السنة السادسة، العدد الثالث، رجب 1394هـ، فبراير 1974م.

264- مقاربات في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة: علي وطفة في كتابه، مجلة فكر ونقد، عدد رقم 34، د.ت.

265- مواجهة مع عناصر الجمود في الفكر الإسلامي المعاصر، أحمد كمال أبو المجد، مجلة العربي العدد 222، 1977م.

266- نقد التفسير بين الواقع والمأمول: مُجَّد صالح مُجَّد سليمان، بحوث المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية 6-4-1434هـ، 16-02-2013م، جامعة الملك سعود، كرسي القرآن وعلومه، المملكة العربية السعودية، د.ط، د.ت.

● المواقع الإلكترونية:

● موقع الدكتور خالد بن عثمان السبت: <http://www.khaledalsabt.com>

● موقع الدكتور يحيى ضاحي علي شطناوي: <http://www.faculty.yu.edu.jo.com>

● موقع الشيخ مُجَّد بن صالح العثيمين: <http://www.binothaimen.nett>

● موقع المسلم: <http://www.almoslim.net>

● موقع المكتبة الشاملة: <http://www.shamela.com>

● موقع أهل الحديث: <http://www.ahlalhdeth.com>

● موقع جامعة الملك سعود: <https://www.fac.ksu.edu.sa.com>

● موقع مصراوي: <http://www.masrawy.com>

● موقع ملتقى أهل التفسير: <https://www.tafsir.net>

● موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة: <https://ar.wikipedia.org>

فهرس الموضوعات

- * المقدمة..... أ
- البابه الأول: مفهوم التجديد في التفسير في المدرسة الأثرية الحديثة..... 2
- الفصل الأول: ضبط المفاهيم والمصطلحات..... 3
- * المبحث الأول: التجديد في التفسير..... 3
- المطلب الأول: المدارس التفسيرية..... 3
- . الفرع الأول: مفهوم التفسير، ونشأته، وتطوره وأهميته..... 3
- ..البند الأول: مفهوم التفسير..... 3
- 1- التفسير لغة..... 3
- 2- التفسير اصطلاحاً..... 9
- ..البند الثاني: نشأة التفسير..... 14
- ..البند الثالث: تطوره وأهميته..... 16
- 1- تطور علم التفسير..... 16
- 2- أهمية علم التفسير..... 21
- . الفرع الثاني: مدارس التفسير..... 23
- ..البند الأول: المدرسة لغة واصطلاحاً..... 24
- 1- المدرسة لغة..... 24
- 2- المدرسة اصطلاحاً..... 24
- ..البند الثاني: تعريف مدارس التفسير..... 25
- ..البند الثالث: مدارس التفسير..... 26

- 30.....المطلب الثاني: مفهوم التجديد.....
- 30.....الفرع الأول: دلالة التجديد اللغوية.....
- 30.....البند الأول: تعريف التجديد لغة.....
- 34.....البند الثاني: علاقة التجديد بالإحياء، الإصلاح، التغيير، والتبديل.....
- 35.....1- علاقة التجديد بالإحياء.....
- 37.....2- علاقة التجديد بالتغيير.....
- 38.....3- علاقة التجديد بالتبديل.....
- 39.....4- علاقة التجديد بالإصلاح.....
- 42.....الفرع الثاني: دلالة التجديد الاصطلاحية.....
- 42.....البند الأول: التجديد في القرآن الكريم والسنة النبوية.....
- 42.....1- التجديد في القرآن الكريم.....
- 45.....2- التجديد في السنة النبوية.....
- 48.....* المبحث الثاني: التجديد في المدارس التفسيرية المختلفة ودواعيه.....
- 48.....المطلب الأول: تجديد التفسير في المدارس التفسيرية المختلفة.....
- 54.....المطلب الثاني: دواعي التجديد في التفسير.....
- 54.....الفرع الأول: طبيعة الكتاب المسطور.....
- 54.....البند الأول: دعوة القرآن نفسه.....
- 55.....البند الثاني: خصائص القرآن.....
- 55.....1- الخلود.....
- 56.....2- الشمولية.....
- 58.....الفرع الثاني: سنن الكتاب المنظور.....
- 60.....الفصل الثاني: مفهوم التجديد في المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة.....
- 60.....* المبحث الأول: المدرسة التفسيرية الأثرية.....
- 60.....المطلب الأول: تعريفها، وأهم روادها.....
- 60.....الفرع الأول: تعريفها.....
- 61.....الفرع الثاني: أهم روادها.....
- 66.....المطلب الثاني: منهجها وأهم خصائصها.....
- 66.....الفرع الأول: منهجها.....
- 67.....البند الأول: تفسير القرآن بالقرآن.....
- 70.....البند الثاني: تفسير القرآن بالسنة النبوية.....
- 73.....البند الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة.....

- 76.....البند الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين.
- 78.....الفرع الثاني: أهم خصائصها.
- 80.....* المبحث الثاني: مفهوم التجديد في المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة وركائزها.
- 80.....المطلب الأول: مفهوم التجديد عند رواد المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة.
- 80.....الفرع الأول: مفهوم التجديد عند المدرسة التفسيرية الأثرية المتقدمة.
- 85.....الفرع الثاني: مفهوم التجديد عند المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة.
- 97.....المطلب الثاني: ركائز التجديد التفسيري عند المدرسة الأثرية الحديثة.
- 97.....الفرع الأول: إحياء ما انطمس من التفسير المقبول وتخليصه من الدخيل.
- 98.....البند الأول: تعريف الدخيل في التفسير.
- 98.....1- الدخيل لغة.
- 98.....2- الدخيل اصطلاحاً.
- 100.....البند الثاني: أقسام الدخيل.
- 100.....1- الدخيل في المأثور.
- 101.....2- الدخيل في الرأي.
- 102.....البند الثالث: دعوة المدرسة الأثرية لتخليص التفسير من الدخيل.
- 105.....الفرع الثاني: تنزيل التفسير على ما يجد من الواقع.
- 105.....البند الأول: معنى تنزيل التفسير على ما يجد من الواقع.
- 106.....البند الثاني: أهمية تنزيل التفسير على ما يجد من الواقع.
- 106.....البند الثالث: عناية العلماء الأثرين بتنزيل التفسير على ما يجد من الواقع.
- 111.....الفرع الثالث: التجديد في فهم الدين وعدم المساس بأصوله.
- الباب الثاني: ضوابط التجديد التفسيري ومظاهره في المدرسة الأثرية الحديثة (تفسير الشوكاني و تفسير الشنقيطي أمودجا)
- 115.....
- 117.....الفصل الأول: ضوابط التجديد في المدرسة التفسيرية الأثرية الحديثة.
- 117.....* المبحث الأول: ضوابط التجديد في التفسير.
- 117.....المطلب الأول: الضوابط المتعلقة بالمفسر.
- 117.....الفرع الأول: العلم الشرعي.
- 119.....الفرع الثاني: الآداب الشرعية.
- 123.....الفرع الثالث: الفتوحات الزبانية.
- 125.....المطلب الثاني: الضوابط المتعلقة بالتفسير.
- 125.....الفرع الأول: ضوابط لغوية.
- 125.....البند الأول: مراعاة اللسان العربي وضعا واستعمالا.

- 126.....البند الثاني: ليس كل ما ثبت في اللغة صح حمل آيات التنزيل عليه.
- 128.....البند الثالث: الحذر من قواعد التفسير باللغة والنظر في الإعراب.
- 128.....1- الإغراق في الاحتمال النحوي أو اللغوي.
- 129.....2- الإغراق في التقادير البعيدة والمجازات المعقدة.
- 129.....3- الإغراق في الأعراب التي هي خلاف الظاهر والمنافية لنظم الكلام.
- 132...... الفرع الثاني: ضوابط قرآنية.
- 132......البند الأول: معرفة عرف القرآن والمعهود من معانيه.
- 133......البند الثاني: مراعاة سياق الآيات.
- 135......البند الثالث: التفسير بظاهر التنزيل وحمل الكلام على الحقيقة.
- 137...... الفرع الثالث: ضوابط منهجية.
- 137......البند الأول: مراعاة قدسية القرآن الكريم.
- 138......البند الثاني: التزام منهج التفسير بالمأثور.
- 139......البند الثالث: البعد عن طرق أهل البدع في التفسير.
- 143.....* المبحث الثاني: قواعد التفسير الأثرية وعلاقتها بعملية التجدد.
- 143.....- المطلب الأول: مفهوم قواعد التفسير.
- 143...... الفرع الأول: قواعد التفسير الدلالة والمضمون.
- 143......البند الأول: تعريف قواعد علم التفسير ونشأتها واستمدادها.
- 143.....1- تعريف قواعد علم التفسير.
- 143.....أ- التعريف الإضافي لقواعد علم التفسير.
- 147.....ب- التعريف اللقبى لقواعد علم التفسير.
- 148.....2- نشأة قواعد علم التفسير.
- 150.....3- استمداد قواعد علم التفسير.
- 152......البند الثاني: فضل علم قواعد التفسير وأهميتها.
- 152.....1- فضل قواعد علم التفسير.
- 152.....أ- شرف موضوعه.
- 152.....ب- شرف غايته ومقصوده.
- 152.....ت- شرف الحاجة إليه.
- 153.....2- أهمية قواعد علم التفسير.
- 153.....أ- من جهة الترتيب.
- 153.....ب- من جهة الترجيح.
- 153.....ت- من جهة التعلم.
- 158...... الفرع الثاني: القواعد التفسيرية في المدرسة الأثرية.

- 158.....البند الأول: قواعد متعلقة بكتاب الله تعالى..
- 158.....البند الثاني: قواعد متعلقة بسنة النبي - ﷺ - والآثار والقرائن..
- 158.....البند الثالث: قواعد متعلقة بلغة العرب..
- 160.....المطلب الثاني: أثر القواعد التفسيرية الأثرية في عملية التجديد..
- 160.....الفرع الأول: أثره القواعد التفسيرية الأثرية في ضبط مفهوم التجديد..
- 163.....الفرع الثاني: أثر القواعد التفسيرية الأثرية في تحديد ضوابط التجديد..
- الفصل الثاني: نماذج تطبيقية لتجديد التفسير في المدرسة الأثرية الحديثة (مظاهر التجديد في تفسير الشوكاني وتفسير الهنتبي)
- 167.....
- 169.....* المبحث لأول: التجديد في تفسير الشوكاني
- 169.....المطلب الأول: التعريف بالمفسر و كتابه..
- 169.....الفرع الأول: التعريف بالمفسر..
- 169.....البند الأول: شخصية الشوكاني وحياته العامة..
- 169.....1- اسمه ونسبه..
- 169.....2- مولده ونشأته..
- 170.....3- ذريته ووفاته..
- 170.....البند الثاني: شخصية الشوكاني وحياته العلمية..
- 170.....1- طلبه للعلم وشيوخه..
- 173.....2- وظائفه وتلاميذه..
- 174.....3- مؤلفاته وأقوال الأئمة فيه..
- 176.....الفرع الثاني: التعريف بتفسيره..
- 176.....البند الأول: دراسة وصفية للكتاب..
- 176.....1- اسم الكتاب..
- 177.....2- سبب تأليفه..
- 177.....3- موضوعه..
- 178.....البند الثاني: دراسة موضوعية للكتاب..
- 178.....1- منهجه التفسيري في الكتاب..
- 179.....2- مصادره..
- 181.....3- أهمية الكتاب..
- 183.....المطلب الثاني: مظاهر التجديد في تفسير الشوكاني..
- 187.....الفرع الأول: التجديد في طريقة عرض التفسير (المنهج) عند الشوكاني..
- 187.....البند الأول: التأصيل لمنهج التفسير بالرواية- المأثور -، والدراية - الرأي -..

- 187.....1- الجمع بين الرواية والدراية.....
- 189.....2- الترجيح بين التفاسير المتعارضة ما أمكن.....
- 190.......البند الثاني: دقة العبارة ووضوح الإشارة، وكثرة الفوائد وحسن الجمع.....
- 191.......البند الثالث: تنوع المصادر ودقة النقل.....
- 193...... الفرع الثاني: التجديد في مضمون التفسير (الاتجاه).....
- 194.......البند الأول: الدعوة إلى التجديد وذم التقليد.....
- 195.......البند الثاني: التجديد في كيفية التعامل مع الإسرائيليات.....
- 197.......البند الثالث: توظيف قواعد التفسير في عملية التفسير.....
- 199.....* **المبحث الثاني: التجديد في تفسير الشنقيطي**.....
- 199.....- **المطلب الأول: التعريف بالمفسر وكتابه**.....
- 199...... الفرع الأول: التعريف بالمفسر.....
- 199.......البند الأول: شخصية محمد الأمين الشنقيطي وحياته العامة.....
- 199.....1- اسمه ونسبه.....
- 200.....2- مولده ونشأته.....
- 201.....3- ذريته ووفاته.....
- 203.......البند الثاني: شخصية محمد الأمين الشنقيطي وحياته العلمية.....
- 203.....1- طلبه للعلم وشيوخه.....
- 206.....2- وظائفه وتلاميذه.....
- 208.....3- مؤلفاته وأقوال الأئمة فيه.....
- 211...... الفرع الثاني: التعريف بتفسيره.....
- 211.......البند الأول: دراسة وصفية للكتاب.....
- 211.....1- اسم الكتاب.....
- 211.....2- سبب تأليفه.....
- 212.....3- موضوعه.....
- 213.......البند الثاني: دراسة موضوعية للكتاب.....
- 213.....1- منهجه التفسيري في الكتاب.....
- 214.....2- مصادره.....
- 216.....3- أهمية الكتاب.....
- 217.....- **المطلب الثاني: مظاهر التجديد في تفسير الشنقيطي**.....
- 217...... الفرع الأول: التجديد في طريقة عرض التفسير (المنهج).....
- 217.......البند الأول: التصريح باستخدام دلالات الألفاظ.....
- 219.......البند الثاني: الإحياء والتأصيل لمنهج التفسير بالمأثور.....

- 221.....البند الثالث: الاهتمام بما تدعو الحاجة إلى تفسيره.
- 222.....الفرع الثاني: التجديد في مضمون التفسير (الاتجاه).
- 222.....البند الأول: تنقية تفسيره من الدخيل (الإسرائيليات).
- 224.....البند الثاني: توظيف قواعد التفسير في عملية التفسير.
- 226.....البند الثالث: إحياء مذهب السلف في تفسير آيات الأسماء والصفات.
- 231.....* الخاتمة: حصر أهم نتائج البحث مع التوصيات.
- 242.....الفهارس العلمية.
- 243.....فهرس الآيات.
- 248.....فهرس الأحاديث.
- 249.....فهرس الأعلام المترجم لهم.
- 251.....فهرس المصادر والمراجع.
- 275.....فهرس الموضوعات.

**THE PEOPLE'S DEMOCRATIC REPUBLIC OF ALGERIA
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH**

UNIVERSITY OF AMIR ABDELKADER OF ISLAMIC SCIENCES - Constantine –
**FACULTY OF PRINCIPLES OF RELIGION
DEPARTMENT OF THE HOLY BOOK AND THE SUNNAH**

**Renewing of Interpretation by the Modern
Prophetic Tradition School
– Concept and Standards –**

**Thesis submitted in partial fulfillment of the requirement for the Doctorate
Degree L.M.D.**

**Submitted by:
Mrs. REMAL Naima**

**Supervisor:
Dr. SABEK Hadda**

Board of Examiners

Name	Degree	University	Status
Dr. Abderrahmane Maachi	PhD A	Univ. Amir Abdelkader, Constantine	President
Dr. Hadda Sabek	PhD A	Univ. Amir Abdelkader, Constantine	Supervisor
Dr. Adel Mokrani	PhD A	Univ. Amir Abdelkader, Constantine	Examiner
Dr. Mohamed Lamine Bourouba	PhD A	Univ. Amir Abdelkader, Constantine	Examiner
Dr. Omar Hidouci	PhD A	Univ. Batna 1	Examiner
Dr. Noura Benhcene	PhD A	Univ. Batna 1	Examiner

Academic Year

1438 - 1439

2017 - 2018